استجداء تمثيل المغرب

يسعى لاعبون مغاربة في أوروبا للحاق بأسود الأطلس بعد تأهلهم إلى نهائيات كأس العالم، رغم أنهم كانوا يديرون ظهورهم للمنتخب. [29.28]

أعادت الصحافية السودانية **نعمة الباقر** للتحقيقات الاستقصائية بريقها بعدما كشفت عمليات الاتجار بالبشر في ليبيا.

21

الجمعة 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017 م 6 ربيع الأول 1439 هـ ◻ العدد 1180 السنة الرابعة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Friday 24 November 2017

«الرياض 2»

المعارضة تتصدى للضغوط السعودية

- بيان «الرياض 2» تغلب على الضغوط الهادفة للتنازل عن الإطاحة بالأسد
- روسيا تتمسك بمشاركة أطراف كردية مرفوضة من قبل تركيا في سوتشي
- أنقرة: أردوغان أبلغ بوتين وروحاني بالإصرار على خطه الأحمر حول رئيس النظام السوري
- بثينة شعبان: تسليم السلاح شرط نجاح مؤتمر الحوار

التفاصيل صفحة 3.2

المصالحة الفلسطينية عثرات في الطريق

انتهت أجواء التفاؤل التي رافقت خطوات المصالحة الفلسطينية منذ سبتمبر/أيلول الماضي، وهو ما ترجم في مؤتمر الفصائل الأخير في القاهرة.

7.6

معاناة الفلسطينيين مع الانقسام لا تزال طويلة (سعيد خطيب/فرانس برس)

مقابلة

صلاح البردويل: تدخلات أميركية وإسرائيلية

يكشف القيادي في حركة «حماس»، صلاح البردويل، في حوار مع «العربي الجديد» من القاهرة، عن تعرّض وفد حركة فتح والسلطة الفلسطينية، المشارك في اجتماعات الفصائل الفلسطينية، في العاصمة المصرية أخيراً، لضغوط أميركية وإسرائيلية، بهدف منع التقدم في خطوات المصالحة الفلسطينية.

7.6

في العدد

03 | سياسة
الحرس الثوري الإيراني يضاعف استفزازاته في ملفات لبنان واليمن وسورية

04 |

عائلات وأقارب «داعش»: عراقيون مع وقف التنفيذ

08 |
فتح مطار صنعاء وميناء الحديدة: تجاوب سعودي لفظي مع الضغوط

10 | اقتصاد
قطر: **العمل النقابي** يعزّز حقوق العمال ويجذب الاستثمارات

18 | مجتمع

حجز الأطفال... أسوأ ما يواجه اللاجئين في أوروبا

24 | ثقافة
المسرح الجزائري: تخبّطات في قبضة التقشّف

47
9 772056 637059

الحدث

مصطفى مدبولي قائماً بأعمال رئاسة الحكومة المصرية

القاهرة ـ **العربي الجديد**

بعد فترة من الترقّب الحكومي، كلّف الرئيس المصري، عبدالفتاح السيسي، أمس الخميس، وزير الإسكان مصطفى مدبولي (الصورة)، بتولي مهام رئيس الحكومة إلى حين عودة رئيس الوزراء، شريف إسماعيل، من رحلته العلاجية التي بدأها، أمس، في ألمانيا، والمنتظر أن تستغرق 3 أسابيع لإجراء عملية جراحية. واكتسب مدبولي ثقة السيسي والجيش، منذ توليه منصبه في فبراير/ شباط 2014، وهو أحد المشرفين على مشروع العاصمة الإدارية الجديدة الذي تنفذه شركة مساهمة بين الهيئة الهندسية للجيش وهيئة المجتمعات العمرانية التابعة لوزارة الإسكان. ويُعرف مدبولي بابتعاده عن الإعلام، وهو من الوزراء المعروفين، ويتفق في هذا مع شريف إسماعيل، الذي كان يزامله في الحكومة وزيراً للبترول قبل اختياره رئيساً للوزراء. واعترفت الحكومة، أخيراً، بمرض رئيس الوزراء، الذي سبق ونفى أن يكون مصاباً بأي مرض، رغم تأكيد مصادر عدة إصابته بمرض عضال كان يعاني منه سابقاً وشفي. وسبق أن ذكرت مصادر حكومية مطلعة لـ«العربي الجديد» أن إسماعيل أعرب للسيسي عن رغبته في ترك منصب رئيس الوزراء، نظراً لضرورة سفره عدة مرات خلال الأشهر القليلة المقبلة إلى ألمانيا والولايات المتحدة لإجراء فحوصات وعمليات جراحية. وأضافت المصادر آنذاك أن «رئيس الحكومة لم يقدم استقالته حتى لا تتصاعد شائعات التغيير الحكومي في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، ولكنه أبلغ السيسي وحسب أنه يرغب في الاستقالة، وطالبه بالبحث عن بديل له حتى يتمكن من مواصلة رحلة علاجه». وأشارت المصادر إلى أن إسماعيل كان قد أصيب بالمرض نفسه قبل تعيينه وزيراً للبترول في يوليو/ تموز 2013 بسنوات، لكنه شفي منه بصورة كاملة لمداومته على العلاج والفحوص في مراكز طبية متخصصة في أوروبا. وتداولت الأوساط السياسية المصرية أسماء عدة تنتمي للجيش أو لقطاعات حكومية لخلافة شريف إسماعيل، وكان من المتوقع إعلان البديل بعد انتهاء مؤتمر الشباب، الذي عقد بشرم الشيخ هذا الشهر، إلا أن السيسي لم يقدم على هذه الخطوة.

سريعاً بدأت تظهر الألغام التي لا تزال تعرقل صفقات الثلاثي الروسي ـ التركي ـ الإيراني حول سورية، من خلال «تسوية سوتشي»، بينما كانت المعارضة السورية تتبنى بياناً سياسياً بسقف لا يتنازل عن مبادئ الانتقال السياسي، في ظل تهميش مسار جنيف

المعارضة السورية تتصدّى للضغوط السعودية

ألغام مبكرة في «صفقة سوتشي» والرياض 2 لا يتنازل حول مصير الأسد

تعوّل السعودية ربما على فك التحالف بين إيران وروسيا في سورية (سيفا كاراكان/الأناضول)

إسطنبول، الرياض ـ **العربي الجديد**

خرجت المعارضة السورية من مؤتمر الرياض 2 بوثيقة سياسية مشابهة لورقة الرياض 1 الصادرة قبل عامين، وبتمسك في مبدأ الإطاحة بالنظام ورأسه بشار الأسد في بداية أي مرحلة انتقالية سياسية سورية، لكن بخسارة الشخصيات التي عرفت بتماسكها في وجه محور روسيا إيران النظام السوري خلال المفاوضات السياسية، وفي مقدمتهم رياض حجاب. وفي حين استمرت مفاوضات تشكيل «هيئة مفاوضات عليا» جديدة يتم من خلالها تشكيل الوفد المفاوض في الجولة القادمة من مفاوضات جنيف حتى وقت متأخر من مساء الخميس، علم «العربي الجديد» أن الطيف الأوسع من المعارضة السورية المجتمعة في الرياض، تمكّن من التصدي للضغوط السعودية التي بدأت منذ أغسطس/آب الماضي، تحت عنوان «الواقعية» ومسايرة الرؤية الروسية للتنازل حول مصير بشار الأسد. وكانت هذه الضغوط قد نجحت في الإطاحة بأبرز الوجوه العليا للتفاوض، لكن ذلك لم يكن كافياً على ما يبدو، فأبدى عدد كبير من المعارضين الـ140 ممن شاركوا في اجتماع الرياض 2 طبلة اليومين الماضيين، مقاومة للرغبة السعودية بالتنازل في ما يتعلق ببند مصير الأسد والمرحلة الانتقالية في البيان الختامي الصادر أمس، باسم قوى الثورة والمعارضة السورية، والذي جزم بالتمسك برحيل الأسد في بداية المرحلة الانتقالية. وكان الموقف السعودي قد تبنى الرأي الروسي حيال سورية، منذ أشهر، وهو ما اعترف به حكام موسكو والرياض، ربما على خلفية تعويل سعودي ما على أن يؤدي ذلك بالروس إلى التخلي عن تحالفهم مع الإيرانيين في سورية، وهو ما يظهر عكسه فعلياً، إلى درجة أن موسكو اعتبرت الوجود الإيراني في سورية «شرعيّاً بالكامل» بحسب مصطلحات وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، قبل أسبوعين، عندما كذّب الإعلان الأميركي عن اتفاق روسي أميركي حول إخلاء المقاتلين الإيرانيين وحلفاء إيران وإبعادهم 50 كيلومتراً عن الحدود المحتلة من قبل إسرائيل في الجولان المحتل.

لكن رغم تمكن هؤلاء المعارضين من التصدي للضغوط السعودية في مؤتمر الرياض 2، لا يزال كثيرون يخشون أن يكون قد فات الأوان أمام المعارضة التي تستعد للمشاركة في جولة جديدة من محادثات جنيف، بما أن الصفقة الثلاثية بين روسيا وتركيا وإيران، والتي ولدت في منتجع سوتشي مساء الأربعاء، تضع عملياً مسار جنيف جانباً، على حساب تجديد دماء النظام السوري من خلال حصر الحل السياسي بانتخابات جديدة في بلد نصف سكانه هجروا أو قتلوا أو نزحوا من مدنهم وقراهم، وإعداد دستور جديد، وإشراك معارضين في الحكومة السورية، وهو ما لا علاقة له بمفهوم القرارات الدولية للمرحلة الانتقالية القائمة على العدالة الانتقالية وإخراج النظام ورأسه من مستقبل سورية. من هنا، لم يحظ خبر انتقال المبعوث الدولي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، اليوم إلى موسكو، لتحضير الجولة الثامنة لمحادثات جنيف التي كانت مقررة في 28 من الشهر الحالي، لكن شكوكاً كبيرة تحيط بهذا الموعد.

لكنّ في المقابل، بدت صفقة سوتشي، أمس الخميس، غير مضمونة بالنسبة للأتراك، الذين بدا، في قمة فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان وحسن روحاني، أنهم «نالوا» حق إزالة «الخطر الكردي» عن حدودهم في مقابل الموافقة على الحل الروسي الإيراني. غير أن تصريحات صدرت أمس، من أنقرة ومن موسكو ومن دمشق، أظهرت أن ظروف التسوية ليست جاهزة بعد، وأن انقلاباً سريعاً من قبل روسيا ربما يكون قد حصل على التفاهمات مع الأتراك، من بوابة إشراك قوى كردية تصنفهم أنقرة بالإرهابيين في مؤتمر سوتشي، والمقصود بهؤلاء حزب الاتحاد الديمقراطي وأجنحته من «سورية الديمقراطية» ووحدات حماية الشعب والإدارة الذاتية الكردية. وكشف الناطق باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، أمس الخميس، أن مؤتمر الحوار السوري (سوتشي) المقرر عقده ليكون بداية «الحل» على الطريقة الروسية الإيرانية التركية، سيعقد «رغم تحفظات أنقرة» في إشارة إلى رفض تركيا مشاركة فصائل كردية مقاتلة تصنفهم كإرهابيين. وأعلن بيسكوف للصحافيين: «نعلم أن شركاءنا الأتراك لديهم تحفظات حيال موضوع بعض القوى التي يعتبرون أنها تشكل تهديداً لأمنهم، لكن هذا لا يعني أن العمل لن يجري. يقوم خبراؤنا بعمل مكثف لكي يقرروا ويتفقوا على لوائح (المشاركين)». ومثلما كان متوقعاً، أعلن رئيس أركان القوات المسلحة الروسية، فاليري غيراسيموف، أنه سيتقرر على الأرجح تقليص حجم القوة العسكرية الروسية في سورية. أما مستشارة الأسد، بثينة شعبان، فقالت إن مؤتمر سوتشي المقرر من دون تحديد موعد له، «لن ينجح إلا إذا أنهت جماعات المعارضة حربها ضد الحكومة وألقت سلاحها، بحسب ما نقلت عنها وسائل إعلام روسية وسورية حكومية. ولم يشذّ الكلام التركي عن أجواء عدم نضوج ظروف الصفقة، فأعلن المتحدث باسم حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، ماهر أونال، أن أنقرة تؤيد بالفعل الحل السياسي في سورية «لكنها تحتفظ بخطوطها الحمراء في قضية بقاء الرئيس السوري بشار الأسد في السلطة». وقال أونال إن «تركيا أوضحت تحفظاتها على أن يكون للأسد أي دور مستقبلي في سورية» خلال قمة سوتشي. وأوضح أونال أن أردوغان أكد في الاجتماع الثلاثي على أنه «ليس من منطق المفاوضات أن يكون لها موقف محدد اليوم بشأن الحل السياسي وما إذا كانت عملية الانتقال ستكون مع الأسد أو بدونه»، موضحاً أن تركيا وروسيا وإيران «ستلعب دور الوساطة في المفاوضات». وتوحي مجمل التطورات والمواقف والتصريحات التي تلت «احتفال» الثلاثي الروسي التركي الإيراني بوصفة سوتشي للحل السوري، على قاعدة انتخابات جديدة وحوار سوري سوري خارج مرجعيات جنيف وإعداد دستور جديد وإعادة إعمار من غير المعروف من سيتكفل به، بأن ألغاماً كثيرة ربما تعيق تنفيذ تلك الصفقة التي لم تعلق الإدارة الأميركية عليها حتى مساء الخميس، والتي لم يعرف بعد كيف ستكون ردة فعل السوريين عليها، رأياً عاماً وفصائل ومعارضة ونظاماً.

أما في الرياض، فكان 140 معارضاً يخرجون ببيان ختامي لاجتماع توسيع صفوف المعارضة، تمسّك بالخطوط العريضة لبيان الرياض 1 لناحية الإصرار على رحيل الأسد ونظامه في بداية المرحلة الانتقالية، ورفض بقاء أي مقاتلين أجانب إلى أي معسكر انتموا، مع التمسك بوحدة سورية مستقبلاً وبنظام مدني تعددي ديمقراطي، مع تفادي استخدام مصطلح «علماني» مثلما جرت العادة منذ جنيف إشكالية شكل النظام السياسي بالنسبة للمعارضة السورية. وتبنّى الرياض 2، على غرار الرياض 1، مشروع سورية كدولة ذات «نظام حكم ديموقراطي على مبدأ اللامركزية الإدارية، غنية بتنوعها القومي والديني والطائفي، تحترم المواثيق الدولية وحقوق الإنسان، وتعتمد مبدأ المواطنة المتساوية، ونظام حكم يمثل كافة أطياف الشعب السوري دون تمييز أو إقصاء على أساس طائفي أو عرقي، ويرتكز على مبادئ المواطنة، وحقوق الإنسان والشفافية والمساءلة والمحاسبة وسيادة القانون على الجميع».

جاء بيان الرياض 2 شبيهاً بـ«الرياض 1» لجهة التمسك بمبادئ الثورة

روسيا تتمسك بمشاركة أطراف كردية مرفوضة من قبل أنقرة في سوتشي

للحديث تتمة..

اليوتيوبر الجزائري

عثمان لحياني

ما تحصده فيديوهات شباب «اليوتيوبر» (YouTuber)، في إنتاجاتهم الفنية الناقدة للسلطة والكاشفة للأوضاع الاجتماعية والسياسية والساخرة من رجالات الحكم ومن البرلمان والأحزاب والانتخابات في الجزائر، من اهتمام ومتابعة وما تثيره من نقاش، لا يحصده أي فاعل سياسي أو رسمي في الجزائر، سلطة وأحزاباً. ثمة سؤال جدير بالحفر في مسافاته القصوى، عن التفسيرات الممكنة لتحول «اليوتيوبر» إلى أكبر حزب سياسي غير منتظم في الجزائر، ولانحياز فئات كبيرة من المجتمع لتأييد مواقف هؤلاء الشباب المتضمنة في هذه الفيديوهات وفي قوالب فنية تقترب شكلاً ومضموناً من يوميات الجزائري، والتصويت افتراضياً لصالحهم. إذ يحصد بعضهم أكثر من 6 ملايين مشاهدة. هناك حديث مزمن عن تزوير الانتخابات في الجزائر والتلاعب بنتائجها، وهو أقرب إلى الواقع والحقيقة بإقرار مسؤولين سابقين أشرفوا على الانتخابات. يخصم التزوير من رصيد المعارضة من الأصوات في الانتخابات، ويعطب تقدمها إلى ساحة القرار ويغلق كل أفق لها، تماماً كما كانت السلطة تغلق الصحف والدعامات الإعلامية المعترضة. لكن شباب «اليوتيوبر» وجد الحل وقفز أعلى من سور السلطة، وخارج مناطق نفوذها، وبأدوات معولة لا تملك إلى صدها سبيلاً. في الجزائر الآن مقاومة أخرى وبأشكال جديدة، كلما أقفلت السلطة نوافذ الفعل السياسي وقلّصت مساحات الاعتراض واستعادت النضال الميداني. وحاولت ربح مساحات إضافية لسطوتها، وجدت في صدها جيلاً منفلتاً من الرقابة، ومتعففاً عن أي خدمة من حكومة. جيل كهذا لا يطلب ترخيصاً لإنشاء صحيفة لكنه ينشئ، لحسابه الخاص صحيفة في عالم افتراضي لا يد للسلطة عليه، ولا يطلب اعتماداً لإنشاء قناة تحتاج إلى مقر ومعدات وصحافيين وكوادر فنية، لكنه أنشأ قناته الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي المنفلتة من الرقابة. في مايو/أيار الماضي سخّرت الدولة قادة أحزاب ووزراء للرد على فيديو «ما نسوطيش» الذي أنتجه شاب من «اليوتيوبر»، لتحريض الجزائريين على عدم التصويت في اقتراع يوم أمس، وردت الحكومة عبر وزير الاتصال وقادة أحزابها وفاعليها الموالين على فيديو «راني زعفان» (أنا غاضب) الذي أنتجه «يوتيوبر» آخر، هنا تصبح الصورة غير مستوية، عندما تتحفز حكومة النفط المهدور ضد «يوتيوبر» ومقطع فيديو.

ما هو سرّ اختفاء عناصر «داعش» مع انتهاء «دولتهم»؟

«قسد» والتحالف لا يريدون الاعتراف بالصفقة (فرانس برس)

يفسر اختفاء عناصر «داعش» في سورية، أكثر من سيناريو، في وقت يرى متابعون أنّ وجود التنظيم لم ينته، وأن من تبقى من عناصره الهاربين سيعتمدون سياسة جديدة تعتمد أسلوب الهجمات المنفردة

عيسى سميسم

مع إعلان انتهاء المعارك ضد تنظيم «داعش» في سورية، والسيطرة على كل المناطق التي كانت بيده، وآخرها مدينة البوكمال التي كان من المفترض أنها تحوي آلاف المقاتلين الذين هربوا من حصار المناطق الأخرى، كانت المفاجأة أن النظام أعلن الاستيلاء عليها من دون الإعلان عن مصير عناصر التنظيم الذين اختفوا مع اختفاء دولتهم، ومن دون أن تعطي أية جهة تبريراً منطقياً لهذا الاختفاء وكانت كل المعارك التي خاضها «النظام» ومليشيا قوات سورية الديمقراطية ضد «داعش» تقوم على حصار التنظيم ضمن قطاع جغرافي محدد من كل الجهات، ومن ثمّ الإجهاز عليه بهجوم بري بعد قصف المنطقة بالطيران الحربي تمهيداً للاقتحام. ولكن ما أن كانت تتم السيطرة على منطقة محددة حتى يتبادر فوراً إلى الذهن السؤال البديهي: «أين اختفى عناصر داعش؟». وكانت التبريرات تأتي حسب كل معركة، ولكنها كلها كانت تشير إلى نتيجة واحدة هي انسحاب عناصر التنظيم إلى مناطق لا يزالون يسيطرون عليها، إما من خلال ثغرة تُفتح لهم بدعوى الحفاظ على حياة المدنيين، أو من خلال اتفاق بوساطة وجهاء عشائر المنطقة من دون الحديث عن تفاصيل تلك الاتفاقات.

قبل معركة الرقة، وتحديداً في معارك مليشيا «قسد» في ريف حلب الشمالي، كانت القوات المهاجمة تحاصر التنظيم من ثلاثة اتجاهات، وتترك له ثغرة كي يهرب منها باتجاه مدينة الرقة، حيث كان يجري الحديث على أنّ التنظيم يجمع قواه في المدينة، قبل أن تصلها مليشيا «قسد» وتحاصرها من الاتجاهات كافة، ليعود الحديث مجدداً عن مصير عناصر «داعش» في الرقة، إلى أن كشف تحقيقٌ أعدّته هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» عن وجود صفقة سرّية، أدّت لإجلاء أعداد كبيرة من مقاتلي التنظيم من داخل مدينة الرقّة برفقة عائلاتهم وأسلحتهم.

التحقيق الذي عنونته «بي بي سي» بـ«سرّ الرقة القذر»، أوضح أن الصفقة تمّت بين «قوات سورية الديمقراطية» و«التحالف الدولي» من جهة، وتنظيم «داعش» من جهةٍ أخرى، موضحةً أن «قسد» والتحالف لا يريدون الاعتراف بها».

وبحسب أحد السائقين الذين ساهموا في نقل عناصر التنظيم، فإن الرحلة بدأت في 12 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، واستمرت ثلاثة أيام، ونقلت كذلك أطناناً من أسلحة وذخائر التنظيم. وقال السائق إنه قام مع عشرات السائقين الآخرين «بنقل عناصر داعش مع أسلحتهم وعائلاتهم مقابل وعود بالاف الدولارات بشرط أن تبقى العملية سرية»، موضحاً أن «السائقين لم يتلقّوا أي أتعابٍ مقابل هذا العمل». وأضاف «نقلنا حوالي 4 آلاف شخص، بما في ذلك النساء والأطفال، على متن مركباتنا ومركباتهم معاً. وعندما دخلنا الرقة، كنا نظنّ أنّ هناك 200 شخص لنقلهم، ولكن في حافلتي وحدها نقلت 112 شخصاً».

وفي معارك القلمون التي خاضها كل من «حزب الله» اللبناني وقوات النظام ضد «داعش»، جرت صفقة مشابهة لنقل عناصر التنظيم إلى مناطق سيطرته في ريف دير الزور الغربي، تخلّلها خلاف بين قوات التحالف وقوات النظام على إتمام هذه الصفقة التي أدّت بالنتيجة إلى وصول عناصر التنظيم إلى محافظة دير الزور.

ومع التراجع المستمر لـ«داعش» في كل معاركه، أصبح التصوّر لدى المتابع لسير تلك المعارك، أنّ الآفاً من عناصر التنظيم يجب أن يكونوا قد تجمعوا في مدينة البوكمال، إلاّ أنّ هذا التصوّر سرعان ما تبيّن أنه خاطئ، مع انتهاء السيطرة على آخر معاقل التنظيم في سورية. وبدأت تظهر تصوّرات معظمها يقوم على الاستنتاج، بما يخص مصير عناصر التنظيم الذين يقسمون بين عناصر أجنبية «مهاجرين»، وهم يشكّلون معظم قادة التنظيم، وعناصر محلية من السوريين «أنصار»، ومعظمهم من العناصر العاديين ومن الشباب ذوي الأعمار الصغيرة.

فهناك من فسّر اختفاء عناصر «داعش» رغم السيطرة على كل المناطق التي كان يحكمها، بأنّ من تبقّى مواليا للتنظيم من قيادات وعناصر لا تزال ملتزمة بفكره، قد لجأ إلى بعض الجبال المنتشرة في صحراء تدمر بريف حمص الشرقي وبعض المناطق الصحراوية الوعرة في ريف دير الزور الشمالي، وذلك بهدف استجماع قواهم تمهيداً لتحويل شكل المواجهة مع القوى التي يحاربونها، بحيث يعتمدون أسلوب العمليات الانتحارية والهجمات المباغتة من دون أن يكون لهم مكانٌ ثابت يسهل الهجوم عليه من قوى تمتلك سلاحاً جوياً. فيما رأى محللون عسكريون أن هناك عدداً من قادة «داعش» هم بالأساس عملاء لأجهزة استخباراتية تابعة لدول، وكانوا يقومون بأدوار استخباراتية لصالحها، وهؤلاء تمّ سحبهم من قبل الدول التي أرسلتهم. كما يرجّح البعض أن يكون قسمٌ كبيرٌ من العناصر المحلية التي انتسبت للتنظيم لأسباب غير إيديولوجية، قد عادوا إلى عائلاتهم وتخلّوا عن التنظيم، فيما قسمٌ منهم أجروا مصالحات مع القوى التي دخلت مناطقهم، سواء مع النظام أو مع مليشيا «قسد». وهناك من يبالغ لأسباب سياسية، ويتهم جهة ما بأنها هي من احتوت عناصر التنظيم أو سهّلت عمليات خروجهم، إلاّ أنّ المرجح أن تكون كل العوامل السابقة هي السبب وراء اختفائهم.

في هذا السياق، قال المحلّل العسكري العقيد حاتم الراوي لـ «العربي الجديد» إن «جميع الأطراف متورّطون بسحب عناصر «داعش» وإخفائهم بعد أن أتمّوا مهامّهم الاستخباراتية»، مضيفاً أن «عمليات نقل عناصر التنظيم إلى ملاذات آمنة، بدأت مع حزب الله اللبناني عندما أخرج داعش في القلمون إلى دير الزور، وتلتها بعدها عمليات إجلاء واسعة لعناصر التنظيم في الرقّة». وعن تفسير الاختفاء المفاجئ لعناصر «داعش»، يقول الراوي إن «القياديين في الصفوف الثلاثة الأولى، سحبتهم عناصر الاستخبارات التي جنّدتهم بعد أن انتهت مهامهم»، لافتاً إلى أن «أجهزة الاستخبارات هي من صنعت داعش وجنّدت أهم الخبراء العسكريين المدرّبين لديها ليكونوا قياديين فيه». وأشار الراوي إلى أن من بقي من عناصر التنظيم اليوم، هم الأنصار، أي أبناءُ المناطق الأساسيون الذين انضموا إلى «داعش» في مناطقهم، إضافةً إلى عدد قليل من المهاجرين الذين جاؤوا اعتقاداً منهم بوجود دولة خلافة.

وبيّن الراوي، أنّ داعش «غيّر سياسته في الفترة الأخيرة وانتقل من أسلوب التمركز إلى أسلوب الهجمات المنفردة»، موضحاً أن «نقطة المقتلة للتنظيم هي أنّه قام بتأسيس دولة وإنشاء مؤسّسات على مساحة جغرافية محدّدة ما جعل القضاء عليه هدفاً سهلاً».

وعاد «داعش» عندما تقلّص نفوذه إلى سياسة «الذئاب المنفردة»، وفقاً لوصف الراوي، الذي أشار إلى أنه «على الرغم من خسارة التنظيم لمناطقه، إلاّ أن وجوده لم ينته حتّى الآن، كونه سيبدأ بعمليات الاختباء والافتراس، وهو ما سيجعل مهمّة القضاء عليه أمراً غاية في الصعوبة».

واستبعد الراوي أن تنتهي العمليات العسكرية ضد التنظيم قريباً بسبب دخول المعارك معه مرحلة جديدة، تتجلّى في التخلي عن التمسّك بالمساحات الجغرافية، والتخلّي عن الأسلحة الثقيلة وخوض المعارك بمرونة عبر الهجمات المنفردة.

روسيا تقصف دير الزور

أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن قاذفات روسية بعيدة المدى من طراز «تو 22 ام 3» نفّذت ضربات على مواقع لـ«داعش» في محافظة دير الزور، ودمرت نقاط دعم وتجمعات للتنظيم، إضافة إلى مدرعات تابعة له. وقالت وزارة الدفاع إن القاذفات أقلعت من مطار على الأراضي الروسية وحلقت مسافة أكثر من ألفي كيلومتر وأصابت نقاط دعم تابعة للإرهابيين في محيط بلدة القاطع، مؤكدة أن «جميع الأهداف التي وضعت تم تدميرها».

الحرس الثوري الإيراني يضاعف استفزازاته

اظهرت تصريحات الحرس الثوري الإيراني، حول لبنان وحزب الله واليمن والمنطقة العربية عموماً، أمس، توجهاً نحو زيادة التوتر بين المحورين في المنطقة

بيروت ـ **العربي الجديد**

ارتأت القيادة الإيرانية عدم مجاراة مساعي التهدئة بين محوري طهران والرياض في المنطقة العربية، ومناطق النفوذ الإيراني فيها، في وقت يخشى أن يترجم كلام قائد الحرس الثوري الإيراني، محمد علي جعفري، في لبنان أولاً، حيث تعمل وساطات عديدة لتهدئة الأوضاع وتفادي انفجار كانت ملامحه تظهر مع استقالة رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري، ثم تريثه فيها يوم الأربعاء الماضي. وعلى الرغم من اقتراب اللبنانيين لنقطة توافق داخلية، مع بروز مؤشرات حول استعداد حزب الله لملاقاة الحريري في منتصف الطريق، لفظياً وإعلامياً على الأقل، في سياق «بحث الاستراتيجية الدفاعية» في لبنان المتعلقة بسلاح الحزب، وتحييد لبنان عن صراع المحورين تحت شعار «النأي بالنفس»، وفي ظلّ إعلان الأمين العام لحزب الله، حسن نصرالله، أن «قواته لم تعد موجودة في العراق»، إلا أن كلام جعفري عن أن «نزع سلاح حزب الله أمر غير وارد»، من المحتمل أن يعيد الأمور إلى نقطة التوتر. ونقل التلفزيون الرسمي الإيراني عن جعفري قوله «يجب تسليح حزب الله لقتال عدو الأمة اللبنانية وهو إسرائيل. بطبيعة الحال يجب أن يمتلكوا أفضل الأسلحة لحماية أمن لبنان. هذه مسألة غير قابلة للتفاوض». أما عن اليمن، فقال إن «إيران تقدم فقط المشورة والدعم المعنوي لليمن، وهذه المساعدة ستستمر». وأثنى جعفري على «نجاح حلفاء إيران في المنطقة»، مشيداً «بجبهة المقاومة التي تمتد من طهران إلى بيروت».

وخلال دعوته السعودية إلى «تجنّب مواجهة هذا التحالف»، قال قائد الحرس الثوري إن إيران «تتعامل مباشرة مع الغطرسة العالمية ومع إسرائيل وليس مع مندوبيهم، لذلك لا نريد مواجهة مباشرة مع السعودية». أما عن سورية، فكشف أن «الحرس الثوري مستعد لأداء دور فعال في تحقيق وقف إطلاق نار دائم في سورية، وفي إعادة إعمار البلاد»، مشيراً إلى أنه «في اجتماعات مع الحكومة الإيرانية، جرى الاتفاق على أن الحرس في وضع أفضل يمكنه من المساهمة في إعادة إعمار سورية، وعقدت المحادثات الأولية بالفعل مع الحكومة السورية بشأن هذا الأمر». وكرر جعفري الحديث عن موقف طهران في ما يتعلق بتطوير صواريخ بالستية، قائلاً إن «أهداف البرنامج الصاروخي الإيراني دفاعية وإنه ليس محل تفاوض».

وقبل حديث جعفري، كان الحريري العائد إلى لبنان، يباشر العمل على ترتيب بيته الداخلي، وسط معطيات تفيد بنيّته «إبعاد وتقريب العديد من الشخصيات»، وإعادة تحديد بوصلة توجهه السياسي، بتشديده على مبدأ «النأي بالنفس»، الذي سبق أن أعلنه رئيس الجمهورية، ميشال عون، في وقتٍ سابق، وعاد وشدّد عليه، في رسالة عيد الاستقلال، مساء الثلاثاء. وقال الحريري خلال رعايته افتتاح «أعمال المؤتمر المصرفي العربي» السنوي لعام 2017، في بيروت، أمس الخميس، إن «المرحلة التي مرت تشكل صحوة لنا جميعاً، لننظر إلى مصلحة لبنان أولاً قبل أن ننظر إلى المشاكل حولنا، فالمشاكل التي تحيط بنا مهمة ولكن لبنان أهم. وعلاقاتنا مع أشقائنا العرب يجب أن تكون الأساس، وعلينا أن نبحث في كل الوسائل لنتمكن من الوصول لأن يكون للبنان نأي حقيقي وصريح بالنفس وليس بالقول فقط ولكن بالفعل أيضاً».

كما عقدت كتلة «المستقبل» النيابية اجتماعاً برئاسته، توقفت فيه عند «تريّث الحريري في تقديم استقالته»، وداعية إلى «إعادة الاعتبار لمفهوم النأي بالنفس عن الحروب والصراعات المحيطة، والامتناع عن كل ما يسيء إلى علاقات لبنان بأشقائه العرب، ورفض تدخل أي جهة لبنانية أو إقليمية في الشؤون الداخلية للبلدان العربية». وكان الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط، قد زار السراي الحكومي، ملتقياً الحريري، ومشدّداً على أن «المستقبل سيحمل الكثير من الخير للبنان».

أما كتلة «المقاومة» النيابية (كتلة حزب الله)، فقد حيّت في اجتماع لها: «عودة دولة رئيس الحكومة إلى البلاد والتصريحات الإيجابية التي صدرت عنه، والمسار الإيجابي الذي تسلكه المساعي والمشاورات تبشر بإمكانية عودة الأمور إلى طبيعتها». «الإيجابية» المذكورة، الهادفة إلى تجميد الوضع اللبناني، أقله في مرحلة أعياد آخر السنة، بغية تفعيل العنصر السياحي، باتت مجهولة في ظلّ حديث جعفري وإصرار إيران على رفع سقف التوتر في لبنان.

محمد علي جعفري: نزع سلاح حزب الله أمر غير وارد

مرور الكرام

على «حماس» أن تصنف نفسها إرهابية

وائل قنديل

في اللحظة التي يتجوّل فيها صحافي صهيوني، من الرياض إلى المدينة المنورة، بدعوة رسمية، أو على الأقل دعوة شخصية بموافقة رسمية، تتسع قوائم الإرهاب الخاصة بالسعودية، وتوابعها من عرب التطبيع، لتشمل الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وحزب الله، أحد العناوين الأساسية في مشروع مقاومة الاحتلال الإسرائيلي. هذا يعني، ببساطة، أن تل أبيب لم تعد العاصمة الوحيدة للقرار السياسي الإسرائيلي، وأننا دخلنا في عصر الهيمنة الصهيونية الكاملة على القرار الرسمي العربي، بحيث بات السابق الآن على من يفوز بخدمة إسرائيل أكثر، ويظهر تفانياً في النضال من أجل مشروعها، من النيل إلى الفرات.

المتاح من معلومات تخص صفقة القرن يكشف أن المسألة بالنسبة للعواصم المندفعة في طريق التطبيع والتطويع، تتجاوز كونها انتهازية سياسية، تتوخى تأمين عروش، وضمان صعود للسلطة، إلى حالة من الاندماج التام، والانسحاق الكامل، مع الفكرة الإسرائيلية، حتى بات الوجدان واحداً، واللسان أيضاً. وهي الحالة التي انتقلت بالعدوى من نظام عبد الفتاح السيسي إلى شركائه من الأنظمة العربية التي أخذت على عاتقها محاربة كل أشكال مقاومة الاحتلال.

يغرط هؤلاء في استخدام القتل والقمع والإرهاب السلطوي ضد الشعوب، لكي يحرقوا داخل المواطن العربي كل يقين بحتمية وإمكانية المقاومة وجدواها، وصولاً إلى لحظة الاستسلام التام وتنزيل الأعلام، تلك اللحظة التي يسعون إليها منذ أوسلو اللعينة، وكما عبّر عنها في ذلك الوقت شاعر فلسطين محمود درويش حين صرخ بصوت ذبيح: من سينزل أعلامنا: نحن أم هم؟ ومن سوف يتلو علينا معاهدة الصلح يا ملك الاحتضار؟ كل شيء معد سلفاً، من سينزع أسماءنا عن هويتنا: أنتم أم هم؟

على أن هذا لم يتحقق، ونبتت للمقاومة العربية سنابل وطرحت يقيناً متجدداً بالمقاومة، بوصفها ضرورة وجودية، وسلاحاً للبقاء على قيد الحياة، لأننا، وكما قال محمود درويش نفسه «لم نعد قادرين على اليأس أكثر مما يئسنا».

هم يسرعون الخطى نحو اجتثاث كل معالم المقاومة، ليس بنزع سلاحها فقط، وإنما بإحراق بذورها المطمورة داخل الوجدان العربي، بدفع المواطن دفعاً إلى الكفر بإمكانية التغيير والتحرير، ولذلك كل عناوين المقاومة مطلوب طمسها، وتسميتها إرهاباً. مجدداً، يمكنك أن تقول ما تشاء في «حزب الله»، من جهة دعمه لجرائم بشار الأسد ضد الشعب السوري. من حقك أن تطالب بمحاكمته ومحاسبته على هذه الجرائم. غير أن هذا كله لا يجب أن يكون تجاهلاً لحقائق تاريخية، في مقدمتها أن للحزب رصيداً كبيراً في بنك مقاومة الاحتلال الصهيوني. وليس معنى أنك ترفض تورط «حزب الله» في قتل الثورة السورية، أن تصطف مع اللائحة الإسرائيلية، وتطلب إعدامه، بوصفه حركة مقاومة، سابقاً ولاحقاً، وخصوصاً عندما يصدر هذا التصنيف من «عرب إسرائيل الرسميين» واستجابة للإملاءات الأميركية والصهيونية.

من هنا يبقى غريباً وصادماً أن ينحى أحد باللائمة على حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) حين تبدي ممانعتها لاعتبار طليعة المقاومة اللبنانية على مدار عقود مضت، حركة إرهابية، لأن الشاهد أنه في اللحظة التي تقبل فيها «حماس» تسمية «حزب الله» إرهاباً، فإنها تصنف نفسها، هي الأخرى، حركة إرهابية، وتمنح المبرر لعرب التطبيع لكي يعتبروا مشروعها للمقاومة إرهاباً، في ظل هذه اللوثة التي أصابت رباعي الأجندة الإسرائيلية، الذي يخوض، نيابة عن تل أبيب، حرباً وضيعة ضد كل مشاريع الممانعة.

تحقيق

عائلات وأقارب عناصر «داعش» محرومون من حقوقهم ومحتجزون في مخيمات

عراقيون مع وقف التنفيذ

تهدد السياسة المتّبعة في العراق حيال أهالي وأقارب عناصر تنظيم «داعش»، بظهور جيل جديد من «البدون»، إذ إن السلطات تمنع هؤلاء، البالغ عددهم أكثر من 90 ألف شخص، من مغادرة المخيمات ومن استخراج بطاقات الأحوال المدنية أو إنجاز أي معاملة حكومية، مع ما ينتج عن ذلك من مخاطر عدة

بغداد ـ **براء الشمري**

يقدر عدد العراقيين الذين جرى إبعادهم من المدن ونفيهم إلى مخيمات في الصحراء، بحسب ضابط في الجيش العراقي، بأكثر من 90 ألف شخص، غالبيتهم من الأطفال والنساء، ضمن ما يعرف في العراق اليوم بأقارب عناصر تنظيم «داعش»، ويقصد بهم زوجات وأبناء عناصر التنظيم والأشقاء والوالدين، وتصل في بعض الحالات إلى أبناء العم، من دون منحهم الحق في العودة إلى منازلهم في مدنهم التي تم تحريرها من قبضة التنظيم. كما تم حرمانهم من استخراج الأوراق الرسمية أو إنجاز أي معاملة حكومية. وفرض عليهم البقاء داخل ستة مخيمات كبيرة في غرب وشمال العراق، وذلك في مناطق صحراوية تبعد أقربها عن المدن ما لا يقل عن 60 كيلومتراً.

وعلى الرغم من أن الدستور والقانون العراقي النافذ في البلاد، وفقاً للمادة السابعة من قانون العقوبات العراقي، يؤكد أن العقوبة تطاول المجرم ذاته، ولا دخل لذويه ولا تترتب عليهم أي تبعات قانونية، إلا أن الجيش والشرطة وباقي المؤسسات الأمنية العراقية، وحكومات المحافظات المحررة من «داعش»، وأمانة مجلس الوزراء العراقي تستخدم أسلوب العقاب الجماعي مع أهالي عناصر التنظيم. وقبل نحو أسبوع، توفيت زوجة أحد عناصر التنظيم بعد إحراق نفسها داخل مخيم شمالي العراق، حيث كانت تعيش في خيمة للعام الثاني على التوالي مع أطفالها الأربعة، توفي أحدهم نتيجة مشاكل في الجهاز التنفسي، إلا أن سكان المخيم يؤكدون أنه قضى بسبب نقص التغذية، محملين إدارة المخيم المسؤولية عن ذلك، لتقدم الأم على الانتحار بعد يوم واحد من دفن ابنها.

وحاول أهالي عناصر «داعش» بشتى الطرق التخلص من وضعهم الحالي، من خلال إعلان البراءة من أبنائهم أو تقديم معلومات عنهم لقوات الأمن، إلا أن ذلك يبدو غير كافٍ للسلطات العراقية. وقال عبد الله حميد الشمري (43 سنة)، لـ«العربي الجديد»، إنه «مستعد لقتل شقيقه، كونه سيحيي 6 عائلات تتواجد بسببه في المخيم الآن». وأضاف «ما ذنبي أنا. أخي ركب الشيطان رأسه، وأصبح مع داعش. أنا أسكن في بلدة وهو في بلدة أخرى. كيف لي أن أعرف. وهل إذا عرفت يمكنني منعه أو فعل شيء ما؟ ما يحدث لنا عبارة عن ظلم وظائفية، لكن بغطاء جديد»، مبيناً أن «والدته ووالدته وإخوانه وشقيقته معه في المخيم نفسه».

ومن الأمور التي فرضت على أهالي أو أقارب عناصر «داعش» في العراق اليوم إخراجهم من المدن، ومنعهم من دخول منازلهم، أو أخذ أي من أثاثها والبقاء في المخيمات إلى حين حسم الحكومة مصيرهم. كما أنهم يُمنعون من استخراج بطاقات الأحوال المدنية أو أي أوراق رسمية أخرى، وتحجب عنهم البطاقة الغذائية الشهرية، فضلاً عن منعهم من مغادرة المخيم. واستغلت الشرطة، أو بعض الأحزاب والمليشيات، منازل هؤلاء، كمقرات لهم، وذلك في الموصل وتكريت والرمادي والفلوجة والكرمة وهيت. وأكد الناشط في مجال حقوق الإنسان، سلام البدري، لـ«العربي الجديد»، أن عناصر هذه الأسر يتعرضون لأقسى أنواع الاضطهاد من قبل السلطات العراقية. وأضاف «تفرض عليهم الإقامة الجبرية في المخيمات التي خصصت لهم، ولا يحق لهم الحصول على بطاقة هوية، أو جواز سفر، كما لا يحق لهم تسجيل أطفالهم الجدد كعراقيين، وبلا مدارس أيضاً»، موضحاً أن ما يجري لـ«بدون العراق» لم يسبق له مثيل في تاريخ الدولة العراقية، التي لم تشهد في تاريخها تجريد المواطنين العراقيين من هويتهم كما يجري اليوم. وتابع «جميعنا يطالب بإنزال أقصى العقوبات بحق مجرمي داعش، لكن ذلك يجب أن يتم من دون إيذاء الآخرين، حتى وإن كانوا أقاربهم»، مشيراً إلى «تعرض هذه الأسر إلى حملة منظمة تهدف لاستمرار سجنهم في المخيمات أو تهجيرهم إلى مناطق صحراوية غير قابلة للحياة».

وفي السياق، أكد عضو مجلس محافظة الأنبار، فرحان الدليمي، قيام القوات العراقية بدعوة أسر عناصر تنظيم «داعش» إلى مغادرة المناطق المحررة، على خلفية الخروقات الأمنية التي شهدتها مدن المحافظة، موضحاً، في تصريح صحافي، أن هذه الخروقات تمت بسبب الخلايا النائمة التابعة إلى التنظيم. وأشار إلى أن إجراءات بهذا الشأن ستتخذ في مدن مختلفة في الأنبار، مبيناً أن هذه الإجراءات ستتم بالاتفاق مع شيوخ العشائر.

وأعلنت خلية الإعلام الحربي العراقية، في وقت سابق، عن نقل نحو ثلاثة آلاف من نساء وأطفال عناصر تنظيم «داعش» من مكان إلى آخر شمال العراق، مشيرة إلى أن النقل تم بإدارة القوات العراقية وبإشراف اللجان المختصة. وأوضحت أن النقل تم من منطقة شندوخة إلى بلدة تلكيف في محافظة نينوى. عملية نقل أسر تنظيم «داعش» أثارت قلق المتحدثة باسم المجلس النروجي للاجئين في العراق، ميلاني مارخام، التي أكدت أن هذه الخطوة تمت من دون علم المنظمات الإغاثية التي تعمل في البلاد. وأشارت إلى أن المنظمة قلقة على هذه العائلات، لأنها لم تبلغ بالمكان الذي نقلت إليه، مبينة أنها لا تعلم إن كانت هذه الأسر ستحصل على المساعدة والحماية. وأوضحت أن جميع منظمات الإغاثة التي تدعم هذه الأسر ومنها الأمم المتحدة لم تحصل على إشعار مسبق بهذا التحرك.

وتساءل أستاذ علم الاجتماع في جامعة بغداد، وليد المهداوي، عن مصير أسر تنظيم «داعش» في ظل حملات الحجز والاستهداف التي تطاولهم، محذراً من حدوث كارثة اجتماعية في العراق إذا استمر التعامل معهم بهذه الطريقة. وشدد على ضرورة تفعيل الجانب الإنساني عند النظر إلى معاناتهم، مطالباً، في حديث لـ«العربي الجديد»، بالتفريق بينهم وبين أقاربهم الذين انضموا إلى تنظيم «داعش». وقال إن «أوضاع العراق لا تحتمل أزمة اجتماعية جديدة تضاف إلى الأزمات الأمنية والسياسية والاقتصادية»، مؤكداً أن السياسة المتبعة حالياً حيال هذه الأسر تهدد بخلق جيل جديد من «البدون» الذين يعيشون على الأراضي العراقية من دون امتلاك الحق بالحصول على أوراق تثبت هويتهم. وتطلق تسمية «البدون» على الأفراد الذين لا يحق لهم الحصول على جنسية الدولة التي يعيشون فيها، وهم فئة سكانية تعيش في الكويت، وكثير منهم يخدم في الجيش والشرطة. وكان عددهم يقارب الـ250 ألف شخص قبل الغزو العراقي للكويت في العام 1990 لينخفض العدد إلى النصف في السنوات اللاحقة.

يقدر عدد المبعدين من أقارب عناصر «داعش» بأكثر من 90 ألفاً

تحذيرات من كارثة إذا استمر التعامل معهم بالطريقة نفسها

ألف العراقيين لا يزالون في المخيمات (كارل كورت/Getty)

أبسط حقوق المواطنة

لا يجد المحامي العراقي، فاروق المرسومي، أي مادة دستورية تتيح للسلطات محاسبة أفراد عراقيين على جرائم لم يرتكبوها، موضحاً لـ«العربي الجديد»، أن أفراد الأسر يجب أن يخضعوا لتدقيق أمني للتأكد من سلامة موقفهم. ويضيف: «يجب زج المتورطين مع داعش في السجون وإحالتهم إلى المحاكم. أما الآخرون فلا يمكن احتجازهم، لأن هذا الأمر مخالف لمبادئ حقوق الإنسان»، معبراً عن تخوفه من إصرار السلطات على عدم منح هذه الفئة أبسط حقوق المواطنة.

خاص

قوات إيرانية تسحب معتقلين من سجون «داعش» بالعراق

قامت قوات إيرانية بسحب معتقلين من سجون «داعش» في محافظة الأنبار غربي العراق، أخيراً، من دون أن تعلم الحكومة العراقية ولا الأمن العراقي بمواقعهم

الأنبار ـ **سلام الجاف**

برزت قضية «المعتقلين في سجون داعش» أخيراً بصورة لافتة، بعد إعلان مصادر أمن عراقية في محافظة الأنبار غربي العراق، وزعيم قبلي بالمنطقة ذاتها، أن «ما لا يقل عن 30 معتقلاً تم العثور عليهم بسجون تنظيم داعش في مدينتي راوة والقائم غربي الأنبار. وتمّ التحفظ عليهم من قبل قوة إيرانية، كانت ترافق مليشيا كتائب حزب الله العراقية، وأقنعوهم إلى جهة مجهولة». وكشف أحد أشقاء المعتقلين لـ«العربي الجديد»، أن «شقيقه شوهد داخل سيارة عسكرية كبيرة مع آخرين تم إخراجهم من مدينة القائم، برفقة عناصر من الحرس الثوري الإيراني كانت ترافق مليشيا حزب الله العراقية، وعناصر أخرى غير معروفة ترتدي ملابس عسكرية وتضع أوشحة خضراء».

في هذا السياق، أفاد مسؤول رفيع بجهاز الشرطة العراقية في الأنبار لـ«العربي الجديد»، أن «عناصر من الحرس الثوري الإيراني وصلوا إلى مدينة القائم مع اقتحام القوات العراقية لها برفقة عناصر مليشيا حزب الله العراقية، ودخلوا عدداً من مستودعات الأسلحة والمتفجرات التابعة للتنظيم. كما دخلوا سجناً كبيراً للتنظيم يتخذ من دائرة ماء ومجاري مدينة القائم مقراً له جنوب المدينة برفقة مليشيا حزب الله، واستخرجت من هناك نحو 20 معتقلاً بدت عليهم آثار تعذيب وسوء تغذية تركهم داعش خلفه بعد انسحابهم من المدينة».

وأكد المسؤول أنه «تمّ أخذ المعتقلين من قبل الإيرانيين إلى جهة مجهولة لا يُعلم عنها شيء، سوى أن أحد أفراد مليشيا حزب الله العراقية قال إنهم يرغبون بالتحقيق معهم». وبيّن أنه «لا يعلم جنسيات معتقلي داعش في حال كانوا جميعهم من العراقيين، أم على غرار سجون سابقة تم اقتحامها وعثر فيها على معتقلين من جنسية سورية». ولفت إلى أن «الأمر نفسه حدث في مدينة راوة، فتمّ اقتياد عدد من سجناء داعش الذين عثر عليهم في حي غزة جنوبي المدينة ولا يعرف مصيرهم حتى الآن». وكشف عن «تسجيل ستة بلاغات من ذوي المعتقلين يطالبون فيها بمعرفة مصير أبنائهم».

من جانبه، أفاد زعيم قبلي معروف في منطقة أعالي الفرات لـ«العربي الجديد»، بأنه «لم يشاهد عملية اقتياد السجناء الموجودين في سجون داعش، من قبل العناصر الإيرانية لكنه سمع شهادات عيان من مقاتلي العشائر يؤكدون ذلك». وأوضح الشيخ سعدون فيصل الشمري لـ«العربي الجديد»، أن «أكثر من مقاتل أكد له ذلك، كما أن المعتقلين الذين عُثر عليهم يجب أن يكونوا لدى الشرطة والجيش، والطرفان أكدا أكثر من مرة لذويهم، الذين يسألون عنهم، أنه لا علم لهما بمصيرهم».

بدوره، كشف أحد سكان الأنبار، جاسم المعيني، أن «شقيقه كان معتقلاً لدى داعش منذ عامين بسبب عمله السابق في مديرية الشؤون الداخلية بوزارة الداخلية العراقية، وأعلن توبته بعد احتلال داعش للقائم، إلا أنهم بعد أسابيع قاموا باعتقاله وكانت أخباره تصلنا عبر وسطاء بأنه موجود، وأموره مستقرة. وبعد تحرير القائم تلقيت اتصالا من صهري وهو ضابط بالجيش أكد لي أنه شاهد شقيقي بحال طيبة وتم نقلهم إلى ملعب المدينة، إلا أنني لم أجده. وبعد تتبّع وتحرٍّ أبلغني عنصر من الحشد الشعبي، أن الحرس الثوري أخذوه للتحقيق معهُ مع آخرين. وهو ما أكده أيضاً أحد ضباط الجيش بالفرقة السابعة بالجيش العراقي ذهبت لأشكو له فقال لي: اذهب إلى (رئيس الوزراء حيدر) العبادي واشتكِ له، فنحن غير قادرين على فعل شيء لك، فهو عند الإيرانيين».

العبادي في مليشيا «بدر»، أحد أبرز فصائل «الحشد الشعبي»، عضو البرلمان رزاق محيبس، نفى في حديث خاص بـ«العربي الجديد» ذلك، مبيناً أن «هذا الكلام عار عن الصحة». وأضاف أن «هناك الكثير من الجهات تعمل على تشويه سمعة الحشد الشعبي. وهذه الأصوات النشاز تظهر بعد كل انتصار نحققه لذا لا صحة لمثل تلك المعلومات».

إلا أن عضواً بمجلس محافظة الأنبار، أفاد لـ«العربي الجديد»، بأن «عدد المعتقلين يبلغ العشرات، ولا نعرف الغرض من إعادة اعتقالهم من قبل العناصر الإيرانية التي ترافق مليشيات الحشد»، مرجّحاً أن «يكون رئيس الوزراء حيدر العبادي على علم بالموضوع».

وكانت القوات العراقية قد عثرت في الثالث من نوفمبر/تشرين الثاني الحالي على سجن كبير لتنظيم «داعش» في مدينة القائم، وفيه سجناء الجسناء، وفقاً لبعض مجلس مدينة القائم (الحكومة المحلية) محمد الكربولي، الذي أكد أن «هناك سجوناً أخرى يجري البحث عنها بعد اقتحام الجيش العراقي ومليشيات الحشد المدينة والسيطرة عليها بشكل كامل». كما أُعلن في 19 من الشهر الحالي العثور على سجن بحي غرة غربي مدينة راوة، فيه عدد من المحتجزين لدى «داعش»، يعاني معظمهم من سوء التغذية، حسبما أفاد المتحدث باسم عمليات الجيش بالأنبار محمد الدليمي.

المعتقلون الذين عُثر عليهم يجب أن يكونوا لدى الأمن

الجيش العراقي بعد دخوله القائم (أحمد الربيعي/فرانس برس)

إضاءة

خطوات محمد بن سلمان من أجل العرش: «أرامكو» نموذجاً

يعم الاستياء أوساط العائلة المالكة في السعودية من انفراد ولي العهد، محمد بن سلمان، ببيع 5 في المائة من شركة «أرامكو» النفطية السعودية في البورصة

أحمد الخالدي

لم يكن طلب الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، صراحة من الرياض، إدراج شركة النفط «أرامكو» في بورصة نيويورك للأوراق المالية بالأمر المستغرب، على ضوء ما يقال عن أن هذه الخطوة كانت من بين أحد الشروط لوصول محمد بن سلمان إلى العرش، ووسيلة الرجل لتحصيل سيولة نقدية تقدر بمائة مليار دولار، لقاء بيع 5 في المائة من قيمة أكبر شركة نفط في العالم، وتقدر قيمتها بتريليوني دولار (ألفاً مليار دولار). وقد فاجأ بن سلمان الجميع، بإعلانه في عام 2016، عن رغبته في بيع 5 في المائة من «أرامكو».

وتتجه الأنظار، في الخطوة المزمع اتخاذها، إلى النصف الثاني من عام 2018، والتي ستكون الأهم لتعبيد الطريق لولي العهد نحو قصر اليمامة، بعد الجدل الذي دار ويدور حول تنازلات مالية قدمها الأمير إرضاء لترامب منذ وصوله للرئاسة في سعيه الدؤوب نحو الحكم. وشملت التنازلات في هذا المضمار، استثمارات سعودية ضخمة في أميركا وعقود تسليح وتوقيع عقود بقيمة نصف تريليون دولار أميركي، بالإضافة إلى خلق مليون وظيفة مباشرة وغير مباشرة في أميركا، وذلك دون أدنى اعتبار للأزمة الاقتصادية التي تشهدها المملكة في الوقت الراهن، وحالة الكساد المستمرة منذ 3 سنوات.

ووصف محللون هذه التنازلات بأنها «مغامرات غير محسوبة تتجه بالمملكة نحو المزيد من الأعباء الاقتصادية، ما يجعل ارتدادها السلبي أمراً لا مفر منه». واعتبر هؤلاء أن بيع النفط، الملاذ التاريخي الأوحد للمملكة، يتعلق بصميم مستقبلها الذي كانت دائمة التعويل عليه في ظل التقلبات الاقتصادية التي يشهدها العالم، وكان حصناً اقتصادياً منيعاً لا يمكن تجاوزه أو التلاعب به، ويمثل، في الوقت ذاته، ملاذاً اقتصادياً آمناً للأجيال المقبلة. وتزداد الريبة مع اقتراب بيع «أرامكو»، إذ يرى محللون أن ولي العهد، محمد بن سلمان، لم يقل سوى نصف الحقيقة بشأن عملية البيع، كون بيع الشركة سيتضمن بيع النفط في باطن الأرض. وفي سياق طرحها في الأسواق العالمية، فقد أعربت بريطانيا واليابان والصين، بشكل صريح، عن أملها بإدراج «أرامكو» في بورصاتها المحلية، ما دفع رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، إلى زيارة المملكة، في محاولات حثيثة لاستمالتهم، إلا أنها باءت بالفشل. ورغم تغاضي لندن عن انتهاكات المملكة لحقوق الإنسان ووقوفها على الدوام بجانب السعودية في وجه المعارضة الشرسة داخل البرلمان البريطاني، إلا أنها لم تحصل على جواب واضح حيال طرح «أرامكو» في بورصة لندن، ما يزيد من فرضية إدراجها في بورصة نيويورك.

ولم يعرف تاريخياً عن أحد ملوك السعودية، ظاهرياً على الأقل، التلميح إلى بيع الشركة التي تبيض ذهباً، أو التطرق إلى ذلك، حتى في أحلك الظروف المالية التي عصفت بالمملكة، بل على العكس، إذ بادر الملك فيصل إلى جعلها سعودية بالكامل. ففي عام 1973، تمت زيادة حصة المملكة فيها لتصل إلى 25 في المائة، و30 في المائة في عام 1974، حتى أصبحت سعودية بنسبة 100 في المائة في عام 1980. ويحتذي محمد بن سلمان في هذه الخطوة حذو دول باعت نصيبها من شركاتها النفطية للقطاع الخاص، كبريطانيا على سبيل المثال. بيد أن بيع تلك الدول لشركاتها النفطية، الأقل إيرادات والأصغر حجماً مقارنة بشركة «أرامكو»، لا يشكل خطراً اقتصادياً محدقاً بها، لتنوع مصادر الدخل، كالضرائب وغيرها، وهو ما لا يمكن محاكاته في السعودية، لاختلاف اقتصادها الذي يقوم بشكل أساسي على النفط.

ويسود انطباع ملؤه الإحباط لقاء نية الحكومة طرح «أرامكو» في السوق العالمية، عوضاً عن طرح جل أسهمها في سوق الأسهم المحلي، لما سيكون له من وقع ملموس على الواقع الاقتصادي الآني، وما قد يتمخض عن ذلك من إيجابيات.

بيع «أرامكو» سيتضمن بيع النفط في باطن الأرض (الأناضول)

تقرير

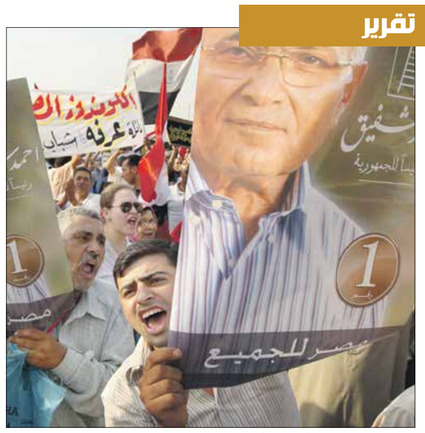

دلالات متزايدة على نية شفيق الترشح للانتخابات (مروان نعماني/فرانس برس)

انشقاقات حزب أحمد شفيق: اتهامات بتورط الأمن المصري

القاهرة ـ **العربي الجديد**

شهد حزب «الحركة الوطنية» في مصر، الذي يقوده أحمد شفيق، خلال اليومين الماضيين، استقالات جماعية من أمانة محافظة الإسكندرية، في توقيت يعتبره مراقبون «غريباً»، وسط شكوك بأن تكون الأزمة الداخلية مفتعلة من قبل الأجهزة الأمنية بهدف تعقيد مسألة ترشح شفيق إلى الانتخابات الرئاسية المقبلة. وحاولت وسائل إعلام موالية للنظام الحالي إظهار وجود خلافات داخلية كبيرة وانقسام داخل حزب شفيق، رفضاً لترشحه للانتخابات، وإثارة مسألة تنسيق مزعوم مع جماعة «الإخوان المسلمين».

وقال أمين الحزب في الإسكندرية المستقيل، محمد الحلو، إن السياسات التي ينتهجها حزب «الحركة الوطنية» في الفترة الأخيرة «تتسم بالتخبّط، وإعلاء المصالح الخاصة على حساب مصالح الحزب وأعضائه، وتحقيق أهداف عدد من الأشخاص، وهو الأمر غير المقبول شكلاً وموضوعاً وعلى كل المستويات، كما أنه يتنافى مع أخلاق ومبادئ العمل السياسي والحزبي». وقبل الحلو تقدّم أمين الحزب في الجيزة، أسامة الشاهد، باستقالته، فضلاً عن عدد من الأعضاء في محافظة الإسكندرية.

ورد المتحدث باسم «الحركة الوطنية»، خالد العوامي، على استقالة الحلو، الذي عزا استقالته إلى تحالف الحزب مع مَن وصفهم بـ«أعداء الوطن»، قائلاً: «نظن أن استقالتك ربما تُضعف الحزب أو تفتت جبهته الداخلية، فهل تظن أن حديثك ينسف شعبية الفريق ولا تدري أن أنصار أحمد شفيق ليسوا أعضاء الحركة الوطنية وحدهم».

وجاء إعلان الاستقالات بعد يومين تقريباً من تصريحات لنائب رئيس «الحركة الوطنية» رؤوف السيد، عن أن شفيق سيعلن ترشحه لانتخابات الرئاسة الشهر المقبل، وليس شرطاً الإعلان من داخل مصر. من جهته، اتهم قيادي في «الحركة الوطنية» الأجهزة الأمنية بمحاولة إثارة القلاقل والخلافات داخل الحزب في الفترة المقبلة، للتأثير على مسألة دعم شفيق في حال ترشحه للانتخابات الرئاسية. وقال القيادي، الذي طلب عدم كشف اسمه، لـ«العربي الجديد»، إن الأجهزة الأمنية تتدخّل في الأحزاب السياسية بشكل كبير منذ الإطاحة بالرئيس المعزول محمد مرسي من الحكم، لإخضاع الجميع لسيطرة النظام الحالي. وأضاف أن النظام الحالي يحاول بكل الطرق وأد أي تحركات معارضة لتوجهاته وتحديداً إذا كانت صادرة من أي طرف محسوب على شفيق.

وأشار القيادي إلى أن هناك ضغوطاً على الحزب منذ فترة لعدم ترشح شفيق، واتصالات لمحاولة «تفخيخ» الحزب من الداخل وإظهار وجود انقسام حول ترشح شفيق. ولفت إلى أن عدداً من أمناء المحافظات نقل إلى قيادات الحزب اتصالات من جهات أمنية، للتحذير من فكرة ترشح شفيق ودعمه، وتأثير ذلك على مصالحهم الشخصية.

وشدد المصدر نفسه على أن الحزب متماسك في مواجهة هذه الضغوط، وإذا ترشح شفيق، وهذا الرأي الأرجح، فلن يتراجع الحزب عن دعمه في الانتخابات، ومن يريد الرحيل عن الحزب فهو أمر شخصي. وأوضح أن الأزمة في محاولة المستقيلين إظهار وجود انقسام داخل الحزب، وهو أمر غير صحيح، خصوصاً أن الجميع استقر على اختيار شفيق لمنصب رئيس الحزب، وكانوا يعلمون طبيعة الخلافات مع النظام الحالي.

شرق غرب

مشاركة ضئيلة في الانتخابات الجزائرية

شهدت الجزائر، أمس الخميس، انتخابات المجالس البلدية والولائية، لفتت فيها نسبة المشاركة المتدنية، على الرغم من توجيه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، الأربعاء، ورئيس الحكومة أحمد أويحيى، أمس، نداءات للناخبين للتوجه بقوة إلى صناديق الاقتراع لإدلاء بأصواتهم. ووصلت نسبة الاقتراع إلى حدود 19 في المائة قبل خمس ساعات من إغلاق مكاتب الاقتراع، في ظل تخوف السلطات من عزوف كبير للناخبين عن التصويت. وأدلى بوتفليقة بصوته في مدرسة ابتدائية، وظهرت علامات التعب والإرهاق عليه، وكان على كرسي متحرك يدفعه أحد حراسه.

(العربي الجديد)

رسالة كويتية للملك سلمان

سلّم وزير الخارجية الكويتي، الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، رسالة خطية من أمير الكويت، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (الصورة)، إلى العاهل السعودي سلمان بن عبد العزيز، خلال زيارة مفاجئة قام بها الوزير الكويتي إلى الرياض أمس الخميس. ووفق وكالة الأنباء الكويتية «كونا»، تتعلق الرسالة «بالعلاقات الأخوية الوطيدة بين البلدين الشقيقين، وبآخر المستجدات الإقليمية والدولية وسبل التنسيق بشأنها».

(العربي الجديد)

... والأمير الصباح يغادر المستشفى

غادر أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، المستشفى، أمس الخميس، في أعقاب خضوعه لفحوص طبية، بعدما أدخل إليه، يوم الأربعاء، جراء معاناته من نزلة برد. وأعلن وزير شؤون الديوان الأميري الكويتي، الشيخ ناصر صباح الأحمد الجابر الصباح، في تصريح بثته وكالة الأنباء الكويتية، أن الفحوصات الطبية تكللت نتائجها بالنجاح.

(قنا)

البشير في موسكو يطلب الحماية من أميركا

أعلن الرئيس السوداني عمر البشير (الصورة)، أمس الخميس، خلال لقاء مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في منتجع سوتشي، أن السودان بحاجة للحماية في مواجهة التصرفات «العدائية» الأميركية. وقال البشير «نعتقد أن ما حصل في بلادنا هو نتيجة السياسة الأميركية»، مضيفاً «إننا بحاجة للحماية من التصرفات العدائية الأميركية، بما فيها منطقة البحر الأحمر». كما أعلن خلال لقائه بوتين أن «مواقفنا حيال سورية متطابقة، ونرى أن السلام غير ممكن من دون (رئيس النظام) بشار الأسد».

(فرانس برس)

إثيوبيا: سد النهضة مسألة حياة أو موت

أكدت وزارة الخارجية الإثيوبية أن بناء سد النهضة على نهر النيل هو «مسألة حياة أو موت» لشعبها أيضاً. جاءت تصريحات الخارجية، أمس الخميس، بعدما وصف الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مياه النيل بأنها «مسألة حياة أو موت» لبلاده. وأكدت الوزارة أن إثيوبيا «ستواصل العمل مع السودان ومصر من أجل الاستخدام العادل والمنصف لمياه النيل».

(أسوشيتد برس)

مقابلة

أجراها
أيمن المصري

يؤكد عضو المكتب السياسي في حركة «حماس»، صلاح البردويل، في مقابلة مع «العربي الجديد»، ان حركته غير متمسكة بالمشاركة في الحكومة، وأنها لا تفكر في موضوع الرئاسة، معلناً القبول بتوحيد سلاح الامن الداخلي، من دون المساس بسلاح المقاومة

صلاح البردويل

ضغوط على السلطة تعرقل المصالحة

لا أحد يقبل المساس بسلاح المقاومة

يتوهم البعض أن «حماس» ذهبت للمصالحة خائفة

■ هل مورست ضغوط على المشاركين في مؤتمر القاهرة لعدم مناقشة بعض الملفات المتفق عليها؟

واضح أننا قمنا بالخطوة الأولى عبر حل اللجنة الإدارية، ثم الخطوة الثانية الخاصة بتمكين الحكومة وتسليم المعابر، وحكومة الوحدة استلمت المعابر، ولم تراع أي نوع من الوحدة الوطنية، وقامت بطرد كل من فيها من «حماس» واستبقت فقط أبناء «فتح»، وهذه خطوة كانت حساسة، ولكن نحن رفضنا أن نثير أي مشاكل، وسارت الأمور. الآن بقي الاستحقاق الثالث وهو مناقشة القضايا، وعندما بدأنا الاستعداد للمجيء إلى القاهرة لمناقشة هذه القضايا وفق ما هو متفق عليه، فوجئنا أن السلطة ترسل إلينا من يطلب تأجيل كافة الملفات وأن نناقش فقط ملف تمكين الحكومة، وذلك على الرغم من أن الحكومة استلمت المؤسسات، فلماذا تؤجل باقي الملفات؟ هم يقولون إن عليهم ضغوطاً ولا يستطيعون مواجهة الضغوط الأميركية والإسرائيلية، ويريدون التأجيل، ولن يتقدّموا خطوة إلا بعد تمكين الحكومة. أصبح هناك خلط بين المراحل، وحركة «فتح» والسلطة الفلسطينية هي السبب في هذا الخلط، علماً بأن السلطة قالت إننا سنلتزم بالخطوات كاملة.

كانت هناك اجتماعات بين الفصائل ليلة الاجتماع مع الجانب المصري، والكل مجمع على الالتزام بتطبيق اتفاق القاهرة 2011، وفق الجدول الزمني المحدد له، حتى الاستخبارات المصرية قالت إنه تم الالتزام أمامها وهي ملتزمة بما تم الاتفاق عليه ولكنها لا تريد ردة فعل، وتريد نوعاً من التماس العذر. في المقابل نحن أكدنا أنه لا يمكن أن تتم المصالحة بهذا الشكل، فإذا أرادت «فتح» كل يوم مراجعة الاتفاقات وتغيير بعضها والتراجع عما سبق، في اعتقادنا أن الأمر سيصعب كثيراً على الشعب الفلسطيني وسيصيبه بإحباط كبير.

■ ما موقفكم في «حماس» إذا استمر ما تسمونه مماطلة؟ هل ستكملون الاتفاق أم أن هناك قراراً آخر؟

آخر شيء نفكر فيه أن نبحث عن خيار معاكس، فالخيار الذي سيظل قائماً في ذهننا هو استمرار عملية المصالحة. لدينا قرار داخلي بألا نعود إلى الوراء، ولن نعود إلى مربع الانقسام مهما حدث. ومن غير المعقول أن مصر لا تريد أن تنجح، بالتأكيد من يبدأ قصة يجب أن ينجح، والاستخبارات المصرية تقول نحن عازمون على النجاح، والذي يكون عازماً على النجاح يجب أن يصون إنجازاته، من أجل ذلك عليه أن يضغط على الطرف المخالف، ونحن تحدثنا بهذا المنطق مع الجانب المصري.

■ ولكن في حال السيناريو الأسوأ؟

السيناريو الأسوأ أن تقول السلطة إنها لا تريد أوراق قوة فلسطينية، وإنها تريد أن تظل مرتبطة بالاحتلال وأميركا ولا تريد المصالحة. إذا وصلت الأمور لا سمح الله إلى ذلك فنحن سنقول لهم أمام كل الشعب، إننا لا نقبل أن نكون طرف انقسام. أنتم الآن في مواجهة الشعب كله وليس «حماس»، فكل ما في يد «حماس» قدّمته لكم، سلّمنا الحكومة، والمعابر، والسلطات، والجباية في قطاع غزة، والآن «حماس» فقط هي قضية مقاومة، إلا إذا كانوا يريدون أن يتسلموا المقاومة أيضاً، وهذا صعب جداً.

■ تقول إن «فتح» والسلطة أبلغاكم أن هناك ضغوطاً أميركية وإسرائيلية عليهما، فما هدف هذه الضغوط؟

قبل أن نسأل عن هدف هذه الضغوط يجب أن ندرك أن شعبنا الفلسطيني خلال مائة سنة تعرض لضغوط للتنازل عن أرضه وحقه ومقدساته، ودفعنا عشرات الآلاف من الشهداء والقادة من أجل البقاء على أرضنا وصيانة حريتنا وحقنا في المقدسات، فهل استجدّت اليوم ضغوط أكبر مما مارسته إسرائيل طيلة هذه المدة؟ لا يمكن، فنحن لم نستسلم في يوم لما مورس علينا من حروب، فما الذي استجد اليوم لكي تقنعنا السلطة بأن هناك ضغوطاً تدفعها للتخلي عن وحدة شعبها؟ المفترض أن من تمارَس عليه ضغوط من عدوه أن يستعين بشعبه ويوحّد شعبه في مواجهة عدوه، فهل من الممكن أنه إذا ضغط عليك عدوك تتخلى عن شعبك؟ كلامهم غير مقنع، ونابع من حالة حزبية وفئوية وحب استئثار بالسلطة، فـ«فتح» والعقلية السلطوية لا تريد شراكة في السلطة، تريد فقط أن تظل هي التي تقود كل شيء.

■ برأيك هل هو حب استئثار بالسلطة فقط، أم أن هناك مخاوف من قدوم محمد دحلان كنتيجة حتمية للمصالحة؟

هذا التفكير غير صحيح، فمن الأقوى على الساحة الفلسطينية، محمد دحلان أم «حماس»؟ هو لا يمتلك سوى جزء من أنصار حركة «فتح»، في مقابل أن «حماس» تمتلك 60 في المائة من مقاعد المجلس التشريعي، وفازت بانتخابات كبيرة، وتمتلك ترسانة عسكرية، وأنصاراً وأكبر تنظيم في كل الوطن العربي بالكامل وليس فلسطين فقط. وإذا كانت السلطة خائفة، فهي تخاف من «حماس» لا من دحلان، لأن الأخير في النهاية من «فتح» أولاً وأخيراً، و«حماس» خاضت ضده حرباً دموية.

■ لكن دحلان أعلن نواياه بالترشح في حالة حصول انتخابات رئاسية؟

إذا فاز دحلان وفق خيار الشعب الفلسطيني فعلى العين والرأس، فكل إنسان فلسطيني له الحق أن يترشح، لماذا نحُول دون ترشح دحلان؟ ولكن هل حقيقي أن حظ دحلان أقوى من كل حظوظ قادة الشعب الفلسطيني بمن فيهم «حماس»؟ أعتقد أن الأمر لا يعدو كونه مناكفة بين السلطة ودحلان، فإذا كانت هناك مشكلة داخلية في «فتح» مع دحلان، لماذا يحوّلون الأمر إلى قوبيا دحلان؟

■ هل تفكر «حماس» في ملف الرئاسة؟

«حماس» لا تفكر في ملف الرئاسة ولا غير الرئاسة، فالجميع شاهد أن الحركة فازت في انتخابات نزيهة وحصلت على أكبر عدد من الأصوات، وكان شاهداً على ذلك الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر، وهي انتخابات فازت عبرها «حماس» بـ60 في المائة من مقاعد المجلس التشريعي، وشكّلت الحكومة، ومع ذلك تنازلت عنها لـ«فتح» التي كانت تمثل الأقلية، إذ فازت بشقيها دحلان والسلطة بـ34 في المائة، والآن «فتح» منقسمة، دحلان وعباس، وكلا الطرفين أقل من «حماس». هذا ليس غروراً، ولكن هم لا يريدون رؤية «حماس» على الإطلاق، وهذا مثير للعجب.

أريد أن أذكّر الرئيس محمود عباس بأن حماس قوة في يدك، تردع الاحتلال الذي يعتدي عليك، فأنت تهان في رام الله وتُضرب وتُقتل، وتُمنع من السفر من حاجز لحاجز. في المقابل عندما جئت إلى غزة لم تجد إلا كل الاحترام، فرامي الحمدالله على سبيل المثال وهو رئيس الحكومة، أوقفه في رام الله جندي إسرائيلي على الحاجز وأهانه إهانة كبيرة جداً، لكن عندما جاء إلى غزة، خرج ألف مقاتل فلسطيني بكامل عتادهم وخرجت الجماهير على الصفين تستقبله. انظر للكرامة في الوطنية، مقابل الإهانة الإسرائيلية، ومع ذلك هم يريدون إدارة الظهر للكرامة الوطنية والقبول بالإهانة الإسرائيلية.

■ الولايات المتحدة أعلنت أنها ترفض التعامل مع حكومة فلسطينية تشارك فيها «حماس». فماذا سيكون موقفكم من حكومة الوحدة الوطنية المزمع تشكيلها؟

«حماس» قد تضحي بأي شيء إلا الوطن والمقاومة. إذا كان هذا الرفض الأميركي يجعل القضية الفلسطينية محمود عباس بأن الاحترام ويعيد الحق للشعب الفلسطيني، سنتنازل عن كل المناصب، في الوزارات والبلديات، فشرطنا الوحيد أن الوطن والقضية الفلسطينية والمقدسات لها الأولوية، ما دون ذلك لا يهمنا حتى لا يفهم أحد أن «حماس» تعيش حالة من الرغبة في المحاصصة. نحن فزنا بجدارة بالأغلبية الساحقة ثم تنازلنا عنها، ولكن هذا ليس معناه أن نسلّم السلطة لإنسان فاسد لا سمح الله، «حماس» من الممكن أن تدعم إنساناً محترماً مهنياً بعيداً عن الفساد. نحن غير متمسكين بالمشاركة في الحكومة على الإطلاق، فما نتمسك به هو أن يكون هناك احترام لإرادة الشعب الفلسطيني، وأن تكون هناك قيادة تلبّي طموحات الشعب وألا تتنازل، ما دون ذلك لا تهمنا المناصب الفردية، فالوطني لدينا مُقدّم على الحزبي.

■ كيف تتعاملون مع مطالب محمود عباس والسلطة بما يخص سلاح المقاومة و«حماس»، وتأكيداته أنه لن يقبل بحالة «حزب الله» في فلسطين؟

لم تطرح حركة «فتح» على طاولة المفاوضات سلاح المقاومة، في الوقت نفسه يأتي أناس منهم يقولون كلاماً معاكساً، ثم يأتي آخرون يقولون نحن لا نقصد سلاح المقاومة، ولكن نقصد السلاح الداخلي وسلاح الحكومة. في كل الأحوال نعتبر سلاح المقاومة خارج السلطة الفلسطينية، فالسلطة نشأت بعد المقاومة. هم يريدون سلاحاً واحداً، ونحن مع سلاح واحد بالنسبة للسلطة، وسلاح السلطة الواحد يجب أن يكون مشتركاً وفق رؤية وقانون وطني ينظم عمل الأجهزة الوطنية في الداخل، بحيث يسير وفق القانون، ونحن مع ذلك، ولا يكون السلاح حزبياً. وعندما يأتي دور المقاومة يكون لمساندة السلاح الواحد لا الوقوف في وجهه. نقبل بتوحيد سلاح الأمن الداخلي، من دون المساس بسلاح المقاومة، ولا أحد يقبل المساس بسلاح المقاومة إلا بعد أن تتحرر الأرض، فنحن شعب تحت الاحتلال.

ثم ما هو السلاح الذي تريد أن تستلمه السلطة، فأقصى ما تملكه هو سلاح خفيف، مسدسات وبنادق آلية وهراوات، لكن هل تستطيع السلطة أن تستلم صواريخ طويلة المدى مثلاً، أو ترسانة كبيرة جداً، فأين ستذهب السلطة بهذا السلاح وهل ستقوم بتسليمه للعدو مثلاً؟ فإذا كان هذا السلاح لردع العدوان الإسرائيلي فعلى السلطة أن تضرب له السلام لأنه يحميها، كما أن السلطة نفسها يجب عليها أن تحمي سلاح المقاومة عبر الجبهة الداخلية، وهذا كان يحدث في كل المراحل السابقة.

■ في ضوء المتغيرات الأخيرة، كيف تسير العلاقات بين «حماس» وقطر، خصوصاً بعد التقارب المصري مع الحركة؟

أولاً نسجل احترامنا لمصر فهي خلال الجولة الأخيرة لم تتدخل في علاقتنا مع قطر ولو بكلمة واحدة. نحن نبني علاقة مع مصر ولا نهدم علاقة مع قطر، وهذا شيء مهم جداً. في الجانب الآخر قطر باركت كل الجهود المصرية من أجل المصالحة، وحتى هذه اللحظة لم نشعر أن هناك دولة تحاول أن تقطع علاقتنا مع الدولة الأخرى، ونأمل أن يستمر هذا الوضع.

■ ولكن وزير الخارجية السعودي قال إن الضغوط التي فُرضت على قطر من دول المقاطعة كان لها أثر إيجابي في تخفيض تمويل الدوحة لـ«حماس»، وهو ما دفع الحركة للتعاطي مع جهود المصالحة؟

هذه معادلة من وحي الخيال أو الوهم، فهناك وهم لدى البعض بأن «حماس» ذهبت للمصالحة وهي مضغوطة أو خائفة أو بسبب قلة تمويل. هذه أوهام لا ينبغي البناء عليها.

سيرة

- من مواليد قرية الجورة في عسقلان عام 1959، وسكان مخيم خان يونس
- حاصل على الدكتوراه في الأدب الفلسطيني وعمل مدرساً في مدارس ثانوية ثم محاضراً في الجامعة الإسلامية بغزة
- كان عضواً في المجلس التشريعي عن كتلة «التغيير والإصلاح» في دائرة خان يونس، ومسؤول ملف العلاقات الخارجية في الكتلة
- اعتقله الاحتلال عام 1993، وحقق معه لمدة 70 يوماً متتالية، وذلك بتهم قيادة «حماس» في خان يونس، ولكنه خرج من السجن بعدما لم تثبت التهمة بحقه ولم يعترف

الأحمد: تمكين الحكومة أولاً

قال عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» عزام الأحمد، إنه «من دون تمكين الحكومة بالكامل في غزة، فلن يكون بالإمكان الانتقال لمربع آخر من خطوات المصالحة»، لافتاً لإذاعة فلسطين الرسمية أمس، إلى أن جوهر اجتماعات القاهرة هو استكمال تمكين الحكومة. وكشف عن تدخّلات حصلت خلال فترة تمكين الحكومة، معلناً أن مصر ستُرسل مسؤولين إلى رام الله ثم إلى غزة لمراقبة ما تم من خطوات لتمكين الحكومة، وهل هناك عراقيل أمام ذلك؟

البردويل: لن نعود إلى مربع الانقسام (كريس بوروفكا/ فرانس برس)

جرائم حرب

قالت منظمة «بتسيلم» الإسرائيلية، إنه «مهما كان نوع الإجراء الذي تسعى سلطات الاحتلال من خلاله إلى تهجير سكان فلسطينيين من منازلهم، تبقى الجريمة هي نفسها: نقلٌ قسري لسكان محميّين، ويُعتبر جريمة حرب». وأوضحت المنظمة في بيان لها، أن إسرائيل أعلمت أخيراً ثلاثة تجمّعات فلسطينية عزمها على تهجير سكّانها من منازلهم وأراضيهم، متهمة سلطات الاحتلال بالعمل على تهجير تجمعات سكانية في مختلف أنحاء الضفة الغربية منذ سنين طويلة.

تقرير

المصالحة الفلسطينية بعد لقاء القاهرة: مكانك راوح

غزة ـ ضياء خليل

لم تحقق جولة المباحثات الفلسطينية في القاهرة أي جديد، بعد أنْ تغير البحث خلالها، من تحضير لترتيب البيت الفلسطيني الداخلي بكل مكوناته، إلى تمكين حكومة الوفاق الوطني من القيام بمهامها في قطاع غزة على أكمل وجه، على عكس ما رُتّب لها. وخرج البيان الختامي للمباحثات الداخلية بما لا يلبي طموحات الفلسطينيين، وأدى لحالة واسعة من الإحباط عبّر عنها الفلسطينيون في الشارع وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يعكس أيضاً عمق الأزمة السياسية التي تعيشها الأراضي الفلسطينية. وكان يفترض، وفق نص الدعوة المصرية، أنْ يجري بحث ترتيب البيت الداخلي، وإحياء منظمة التحرير، والانتخابات والملف الأمني والمصالحات الداخلية، لكن البيان الختامي تطرق لها من دون جديد، ومن دون تواريخ محددة، بعد أنْ فشلت مصر في إقناع السلطة الفلسطينية وحركة «فتح» بفتح هذه الملفات.

وذهبت «حماس» بالفعل ومعها معظم الفصائل من غزة، لبحث الملفات المذكورة، لكنّ «فتح» أرادت غير ذلك، وفق ما تسرب من معلومات تؤكد أنّ الفيتو الأميركي على المصالحة الفلسطينية عاد من جديد بعد أنْ رُفع مؤقتاً. وعمّ الإحباط صفوف الفلسطينيين، بعد إصرار القيادة الفلسطينية على إبقاء العقوبات المفروضة على قطاع غزة، وحديث حركة «فتح» عن إشكاليات خلال تسلمها المعابر وعملية تمكين الحكومة من القيام بأعمالها في القطاع. وتدخّلت مصر لعدم إفشال جولة المباحثات، وقرّر جهاز الاستخبارات المصرية إرسال وفد إلى غزة خلال اليومين المقبلين، لمتابعة بعض الإشكاليات المتعلّقة بتسليم المعابر والوزارات، بعد أن قدّمت «فتح» ملاحظات لمصر وللفصائل عن إعاقات مقصودة لعمل الوزراء والمسؤولين من قبل موظفي حكومة «حماس». وفي هذا السياق، يقول الكاتب والمحلل السياسي ثابت العمور لـ«العربي الجديد»، إنّ ما جرى في القاهرة «هو استجابة لدعوة مصرية فقط، والبيان الصادر لم يرق لتطلعات شعب تحمّل عشر سنوات من الانقسام وثلاث حروب وقدّم كل ما لديه». وكان يفترض أنّ يكون الذهاب للقاهرة هذه المرة لتنفيذ اتفاق مسبق، وليس عقد اتفاق جديد، لأنّ هناك أرضية للذهاب وإجماعاً على ذلك، بأن يكون اتفاق العام 2011 في القاهرة هو مرجعية المباحثات، وهو ما لم يحدث، وفق العمور، الذي يلفت إلى أنّ «المباحثات كادت تنفجر، عندما تمّ الحديث عن سلاح المقاومة ووحدة السلاح، ثم عن التمكين وبعدها الموظفين».

الفيتو الأميركي على المصالحة عاد من جديد بعد أنْ رُفع مؤقتاً

ويوضح العمور أنّ آخر مخرجات المباحثات «لم تؤدِ لرفع العقوبات ولم تلبِ التطلعات»، وهو لا يستبعد خروج الفلسطينيين إلى الشارع إذا استمرت الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في التدهور في القطاع كما هي اليوم. ويعتبر العمور أنّ «الانقسام كان بين طرفين سياسيين وهما حماس وفتح، أما اليوم فنحن مقبلون على مرحلة انقسام بين الشعب والقيادة وهذا أخطر».

على الجانب الآخر تماماً، يقول الكاتب والمحلل السياسي، طلال عوكل، لـ«العربي الجديد»، إنّ المصالحة الفلسطينية «لم تنتكس، فالأمور تسير إلى الأمام، وما يجري هو استعجال من قبل الشعب الفلسطيني والناس، خصوصاً أن سقف الآمال ارتفع بعد ذهاب نحو 13 فصيلاً فلسطينيًا إلى القاهرة، بإمكانية وجود حلول سريعة».

ويرى عوكل أن البيان «حمل في طياته أموراً إيجابية، كتمكين الحكومة والاتفاق على دولة فلسطينية عاصمتها القدس، بالإضافة إلى الدعوات لكل اللجان لبدء عملها وهو شقّ إيجابي، بالرغم من وجود شقّ سلبي متمثّل في عدم وجود زمامة محددة لها ورهنها بتمكين الحكومة».

ملامح مرحلة انقسام بين الشعب والقيادة (سعيد خطيب/فرانس برس)

خاص

السعودية تطلب إبعاد «حماس» عن إيران وتهدئة مع إسرائيل

أكد مسؤول فلسطيني رفيع المستوى لـ«العربي الجديد»، أنّ ولي العهد السعودي محمد بن سلمان أبلغ الرئيس الفلسطيني محمود عباس، الذي التقاه أخيراً في الرياض، استعداد المملكة لتحمل العبء المادي للمصالحة الفلسطينية، غير أنه وضع شروطاً لذلك. وقال المسؤول الفلسطيني إنّ بن سلمان أبدى استعداد السعودية لدفع استحقاقات المصالحة الفلسطينية المالية، مع إعطاء مصر الجانب السياسي والتنفيذي لها، مقابل دخول الفصائل الفلسطينية، خصوصاً حركة «حماس»، في تهدئة طويلة الأمد مع إسرائيل، وضمان تحييد غزة عن الصراع الدائر في المنطقة العربية والإسلامية. وأضاف المسؤول الفلسطيني، الذي اشترط عدم ذكر اسمه، أنّ السعودية طلبت أيضاً من الرئيس الفلسطيني العمل على إبعاد حركة «حماس» عن إيران و«حزب الله»، وأنها مستعدة للمشاركة في أي جهد يساعد في هذا الأمر.

وذكر المسؤول أنّ عباس أبلغ ولي العهد السعودي أنه لا يملك القدرة على إقناع «حماس» بالابتعاد عن إيران و«حزب الله»، وأنّ كل ما يستطيع فعله الآن هو إبعاد التدخّلات الإيرانية عن المشهد الفلسطيني قدر المستطاع. وطلب الرئيس الفلسطيني من ولي العهد السعودي استضافة قادة حركة «حماس» في المملكة والطلب منهم مباشرة هذه الطلبات، لكن بن سلمان أبلغه أنّ ذلك غير ممكن في الوقت الحالي، ولا في الوقت القريب. وأثار استدعاء عباس إلى السعودية على عجل، وقطع زيارته إلى مصر قبل أيام، أسئلة كثيرة عن الدور السعودي، خصوصاً مع تصدّر المملكة مشهد التسوية التي يجري التحضير لها في العاصمة الأميركية، والتي باتت تسمى «صفقة القرن».

ومع الضغط السياسي والمالي الكبير الذي تعرضت له حركة «حماس»، من قبل دول عربية مثل السعودية ومصر والإمارات، وتصنيفها حركة إرهابية من قبل الرياض، وتشديد الحصار عليها وعلى مليوني فلسطيني يقيمون في غزة، وجدت الحركة نفسها مضطرة إلى إعادة وصل العلاقة مع طهران، مع حرصها على حصر التحالف مع إيران في القضية الفلسطينية من دون أن يطاول الموقف من الأنظمة والثورات العربية، تحديداً الموقف من النظام السوري.

وكانت القناة التلفزيونية الإسرائيلية، 24NEWS، ذكرت في وقت سابق أن عباس يتجه نحو الاستقالة، نتيجة ضغوط السعودية. ونقلت القناة عن مصدر فلسطيني قوله إن الملك السعودي سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده أوضحا لعباس أن عليه قبول الاتفاق الذي سيطرحه الرئيس الأميركي دونالد ترامب لتسوية الصراع أو الاستقالة.

(العربي الجديد)

رصد

الموساد في سورية ونميمة ترامب

كشفت مجلة «فانيتي فير» الأميركية تفاصيل عن عملية لجهاز الاستخبارات الإسرائيلي «الموساد» في سورية، قالت إن الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد أطلع الروس على تفاصيلها. وذكرت المجلة أن «وحدة عسكرية إسرائيلية تسللت إلى داخل سورية، وتمكّنت من الحصول على معلومات حول مخطط لتنظيم داعش، يسعى إلى تحويل أجهزة حواسيب محمولة، إلى قنابل بإمكانها تهديد الطائرات، نظراً لقدرتها على تجاوز الفحص الأمني داخل المطارات». وأوردت المجلة بعض تفاصيل ما حصلت عليه، خلال تحقيقها الاستقصائي، كاشفة أن «مروحيتين إسرائيليتين من طراز سيكورسكي تش-53، حلقتا، مساء إحدى الليالي، حالكة الظلام، بعلو منخفض عبر الأردن، ثم بقيتا تحت الرادار، واتجهتا شمالاً نحو سورية». وأضافت أن «عناصر من وحدة نخبة الكوماندوس الإسرائيلية (سيريت ميتكال) كانوا على متن المروحيتين، جنباً إلى جنب مع أعضاء الوحدة التكنولوجية في جهاز الموساد». وتابعت أن «الهدف كان خلية من تنظيم داعش كانت تتسابق للحصول على سلاح جديد قاتل، يعتقد أنه قد ابتكره إبراهيم العسيري، السعودي الذي كان صانع القنابل الرئيسي لتنظيم القاعدة في اليمن». واستقت المجلة معلوماتها من خبيرين في عمليات الاستخبارات الإسرائيلية. وقالت إن «العملية أدت إلى اكتشاف غير مؤكد بأن إرهابيي داعش كانوا يعملون على تحويل الحواسيب المحمولة إلى قنابل يمكن أن تمر بدون كشفها من قبل أمن المطارات».

ونوّهت «فانيتي فير» إلى أنه «وفقاً لما نقلته شبكة (إيه بي سي) الإخبارية عن مسؤولين أميركيين، فإن المهمة الميدانية الخطيرة قام بها جاسوس إسرائيلي مزروع في عمق إقليم داعش، وسواء كان عميلاً مزدوجاً أم أن إسرائيل تسللت إلى داخل خلية داعش، أو إذا كان عن شخص محلي كان قد عثر على بعض المعلومات المهمة التي أدرك أنه يستطيع بيعها، فإن هذه التفاصيل تظل محجوبة في التاريخ السري للمهمة». ولكنها أضافت أن «ما هو واضح بعد مقابلات مع مصادر الاستخبارات في كل من إسرائيل والولايات المتحدة، هو أنه في ليلة التسلل هبطت المروحيات التي تحمل وحدات زرقاء وبيضاء (إسرائيلية) على بعد أميال عدة من هدفها، ثم تحميلها في سيارتي جيب تحملان علامات سلاح جديد قاتل، يعتقد أنه قد ابتكره إبراهيم العسيري، السعودي الذي كان قبل الفجر في مدينة عدو». واستدركت أن «التفاصيل التشغيلية غير واضحة وحتى متناقضة، فقد قال أحد المصادر إنه تم زرع أجهزة تنصت لا يمكن رؤيتها في الغرفة الفعلية التي تجتمع فيها خلية داعش، وذهب آخر إلى القول إنه تم التلاعب بصندوق تقاطع هاتفي، بحيث يمكن الاستماع إلى كل كلمة يتم قولها في المنطقة».

وذكرت المجلة أن «أحد عناصر داعش شرح كيفية تحويل جهاز كمبيوتر محمول إلى سلاح إرهابي يمكن أن يمر عبر أمن المطار. وعندما وصلت أخبار هذه المحاضرة إلى مقر الموساد خارج تل أبيب، قرر المسؤولون بسرعة مشاركة المعلومات مع نظرائهم الأميركيين». وأضافت أنه «سارع المسؤولون في الأمن الداخلي في الولايات المتحدة، وتلتهم بسرعة السلطات البريطانية، إلى منع المسافرين من قائمة بلدان عدة من حمل أجهزة الكمبيوتر المحمولة وغيرها من الأجهزة الإلكترونية المحمولة الأكبر من الهاتف الخليوي على متن الطائرات». وذكرت المجلة أن «ترامب كشف لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، تفاصيل هذه المهمة، أثناء لقائهما في البيت الأبيض في مايو/أيار الماضي».

(الأناضول)

فتح مطار صنعاء وميناء الحديدة بالإسم

تراجع سعودي أمام الضغوط

ادت الضغوط الدولية إلى دفع التحالف، الذي تقوده السعودية في اليمن، للإعلان عن إعادة فتح مطار صنعاء وميناء الحديدة، من دون تطبيق

صنعاء، عدن ـ **العربي الجديد**

لم يصمد التحالف، بقيادة السعودية، أمام ردود فعل المواقف الدولية والمنظمات الإغاثية، على الحصار الذي فرضه على منافذ اليمن، وما أعقب ذلك من تفاقم للأزمة الإنسانية. إلا أن التجاوب حتى اليوم، جاء محدوداً نزولاً عند مطالب المنظمات الدولية بالسماح بوصول المساعدات الإنسانية، عبر أكبر منفذين جوي وبحري في اليمن، فيما يبقى الحصار أمام الشحنات التجارية، في بلد يعتمد على الاستيراد في المواد الأساسية بما فيها الغذاء والوقود.

وحتى مساء أمس الخميس، كان إعلان التحالف إعادة فتح مطار صنعاء وميناء الحديدة، أمام الرحلات الأممية والمواد الإغاثية، أقرب إلى حبر على ورق، إذ أعلن المتحدث الرسمي باسم الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد في اليمن، مازن غانم، أن التحالف رفض أمس إعطاء «تصاريح لرحلات الأمم المتحدة ورحلات المنظمات الإنسانية لأطباء بلا حدود وبرنامج الغذاء العالمي ورحلة المساعدة التابعة لليونيسف، التي تحمل لقاحات لشلل الاطفال»، إلى مطار صنعاء الدولي.

كما أفادت مصادر محلية في محافظة الحديدة لـ«العربي الجديد» بأن المرفأ لم يستقبل أي سفن إغاثية أو تجارية، بعد ساعات من إعلان التحالف فتحه، على الرغم من منح الآلية الرقابية التابعة للأمم المتحدة أخيراً تصاريح لسفن تحمل مواد إغاثية بالوصول إلى الميناء، ولم تستبعد أن يكون تأخرها مرتبطاً بإجراءات مؤقتة، الأمر الذي لم يصدر حوله توضيح رسمي من الأمم المتحدة أو التحالف حتى مساء أمس.

وكان لافتاً رفض التحالف منح التصريح لطائرات الأمم المتحدة بالوصول إلى مطار صنعاء، في وقت كان فيه الأخير قد استقبل عملياً، يوم الأربعاء الماضي، طائرتين، الأولى طائرة روسية نقلت أفراداً من طاقم سفارتها في صنعاء، والأخرى تابعة للجنة الدولية للصليب الأحمر، قامت بإخلاء خمسة من موظفيها، بتصريح من التحالف، الذي أعلن في وقت لاحق من اليوم نفسه (الأربعاء)، أن المطار سُيعاد فتحه أمام الرحلات الأممية اعتباراً من يوم امس الخميس.

وأياً كانت العراقيل التي تؤخر إعادة فتح مطار صنعاء وميناء الحديدة، بشكل منتظم، فإن إعلان التحالف جاء استجابة لضغوط دولية وحملة انتقادات واسعة قادتها الأمم المتحدة والمنظمات العاملة في المجال الإنساني وصولاً إلى المواقف الرسمية للدول، وفي مقدمتها الولايات المتحدة وبريطانيا، اللتان طالبتا في بيانات منفصلة بإعادة فتح المنافذ أمام المساعدات الإنسانية والمواد الغذائية.

وكان واضحاً أن القرار جاء استجابة للضغوط الدولية، من خلال إعادة «الفتح» جزئياً، أمام المساعدات والطائرات الأممية، وهو ما يعني بقاء الحصار أمام الشحنات التجارية في المرفأ الذي تصل إليه أغلب الواردات التي تغطي محافظات الكثافة السكانية في اليمن.

من جهة أخرى، جاء إعلان التحالف عن إعادة فتح ميناء الحديدة ومطار صنعاء (أبرز منفذين استهدفهما الإغلاق مطلع الشهر الحالي)، بعد يوم من تحذير الخارجية الأميركية (يوم الثلاثاء الماضي)، لرعاياها من السفر إلى السعودية، فيما ذكرت وكالة «رويترز» أن وزير الخارجية الأميركي، ريكس تيلرسون، طلب من السعودية خلال اتصال هاتفي مع ولي العهد في البلاد، محمد بن سلمان، استمر نحو 45 دقيقة، مطلع الأسبوع الحالي، تخفيف الحصار على اليمن.

> التحالف رفض إعطاء تصاريح لرحلات إغاثية إلى مطار صنعاء

من جهتها رحبت بريطانيا، في تصريح لسفيرها في اليمن، سايمون شيركليف، بما وصفته بـ«التقدّم وفتح ميناء الحديدة للشحنات الإنسانية، وعودة رحلات الأمم المتحدة لمطار صنعاء»، لكنها أكدت أن «الخطوة المقبلة» هي «استعادة الشحنات التجارية للمنافذ الشمالية للحصول على الطعام إلى اليمن بالمستوى المطلوب».

ومنذ أكثر من أسبوعين، دخل اليمن مستوى جديداً من الأزمة الإنسانية الكارثية، عقب إعلان التحالف إغلاق كافة منافذ البلاد، في أعقاب إطلاق جماعة «أنصار الله» (الحوثيين) صاروخاً من اليمن باتجاه الرياض، واتهمت الأخيرة إيران بتهريبه إلى اليمن، واتخذت خطوات «غاضبة» بإغلاق كافة المنافذ، بما فيها الواقعة تحت سيطرة قوات التحالف الذي تقوده إلى جانب الإمارات. ولاحقاً تراجع التحالف خطوة إلى الوراء بإعادة فتح الموانئ والمطارات في مناطق سيطرة الشرعية.

من جهة أخرى، وعلى الرغم من أن ما جرى أقرب إلى تخفيف الحصار وليس رفعه، إلا أن الإعلان بحد ذاته، بدا تراجعاً سعودياً خطوة إلى الوراء أمام الضغوط الدولية.

مطار صنعاء لم يُفتح بعد (محمد حمود/الأناضول)

متابعة

خليفة موغابي معاقب أميركيّاً

يستعد إيمرسون منانغاغوا لتولي الحكم في زيمبابوي خلفاً للرئيس، روبرت موغابي، اليوم الجمعة، متعهداً بالانصراف على الفور إلى إعادة إعمار البلاد التي تخرج منهكة من حكم سلفه الذي استمر 37 عاماً، والذي حصل أخيراً، على حصانة وتأكيدات بضمان سلامته في زيمبابوي. وينصب منانغاغوا بصورة رسمية رئيساً بعد ثلاثة أيام فقط على الاستقالة التاريخية لأكبر رئيس في العالم سناً (93 عاماً) بضغط من الجيش والشارع وحزبه. وفي سن 75 عاماً، يحقق منانغاغوا، الموالي للنظام، حلمه بالوصول إلى السلطة رغم عراقيل استمرت فترة طويلة. لكن منانغاغوا الذي يطلق عليه شعب زيمبابوي لقب «التمساح» لم يبلغ نهاية متاعبه إذ لا يزال خاضعاً للعقوبات الأميركية بسبب أنشطته كنائب ومبعوث روبرت موغابي. واسم منانغاغوا مدرج على لائحة العقوبات الأميركية بسبب ممارسته «لتقويض العمليات أو المؤسسات الديمقراطية في زيمبابوي وأعمال العنف وغيرها من انتهاكات حقوق الإنسان ضد المعارضين السياسيين».

وقالت صحيفة «نيوزداي» المعارضة، أمس الخميس، إنه «يرث اقتصاداً منهكاً، وحزباً منقسماً وشعباً لديه توقعات كبيرة جداً». وبعد ساعات على عودته الأربعاء من منفى قصير في جنوب أفريقيا، بعد أن كان فرّ خوفاً على سلامته عندما عزله الزعيم السابق من منصب نائب الرئيس قبل أسبوعين ليمهد الطريق أمام زوجته غريس لخلافته، ألقى منانغاغوا خطابه الأول بصفته رئيساً جديداً أمام بضع مئات من الأنصار الذين اجتمعوا أمام مقرّ الحزب الحاكم، زانو-بي أف. ووسط الهتاف قال «الشعب قال كلمته. صوت الشعب هو صوت الله»، مضيفاً «اليوم، نحن شهود على بداية ديمقراطية جديدة». ودعا «جميع وطنيي زيمبابوي... إلى العمل سوياً»، قائلاً «نريد إنعاش اقتصادنا، نريد فرص عمل»، مؤكداً «أقسم بأن أكون خادماً لكم». وكتبت صحيفة «هيرالد» الرسمية الخميس في تعليق على كلام منانغاغوا إنه «كان واضحاً جداً حول ما نحتاجه: العمل ثم العمل. ليس لدينا سوى شيء واحد لإضافته، يتعين استحداث فرص عمل حقيقية يدفع لها ما تستحقه».

وقد اشتهر منانغاغوا الذي كان دعامة الجهاز الأمني في زيمبابوي منذ أربعة عقود، ووزيراً مرات عدة، بأنه المنفذ الأمين للأعمال القذرة لروبرت موغابي. وتقول «منظمة العفو الدولية» إن «عشرات الآف الأشخاص تعرّضوا للتعذيب أو فقدوا أو قتلوا» في عهد موغابي. وفي أوّل تصريحات رسمية للمعارضة الرئيسية منذ استقالة موغابي، قال حزب «حركة التغيير الديمقراطي»، أمس، إنه «متفائل، لكن يحذر بأن رئاسة منانغاغوا لن تحاكي وتكرر شرّ وفساد وانحطاط وعدم كفاءة نظام موغابي».

وذكرت مصادر مطلعة، أمس، أن موغابي حصل على حصانة من الملاحقة القضائية وضمانات بتوفير الحماية له داخل البلاد في إطار الاتفاق الذي أدى لاستقالته. وقال مصدر حكومي إن موغابي قال للمفاوضين، إنه يرغب في الموت في زيمبابوي ولا يخطط مطلقاً للعيش في المنفى.

وقال المصدر وهو غير مخول بالحديث عن تفاصيل التسوية التي تمّ التفاوض عليها «كان الأمر مؤثراً جداً بالنسبة إليه... وكان من المهم جداً له ضمان الحماية للبقاء في البلاد... رغم أن ذلك لن يمنعه من السفر إلى الخارج وقتما يشاء أو يحتاج». وقال مصدر آخر «من الواضح أن الرئيس السابق يدرك العداء العام لزوجته والغضب في بعض الأوساط بشأن الطريقة التي دخلت بها معترك السياسة في حزب الاتحاد الوطني الأفريقي الزيمبابوي/الجبهة الوطنية الحاكم». وأضاف المصدر «بالتالي أصبح من الضروري أيضاً التأكيد له أن أسرته بكاملها بما فيها زوجته ستكون في أمان». وسيحظى موغابي بحزمة مزايا تقاعد تشمل معاشاً ومسكناً ومخصصات مالية للعطلات والتنقل بالإضافة لتأمين صحي وإمكانية سفر محدودة وحماية.

(فرانس برس، رويترز)

> **بطالة واقتصاد منهك**
>
> يكتفي كثيرون من شعب زيمبابوي الذي تبلغ نسبة البطالة لديه 90 في المائة، بأعمال صغيرة في الاقتصاد غير الرسمي، في حين هاجر آخرون إلى العملاق الجنوب افريقي المجاور. وعلى نطاق واسع، خلف روبرت موغابي اقتصاداً انهكته اصلاحاته المدمرة. فهو يشهد نشاطا بطيئا ويفتقر إلى المال ويواجه شبح التضخم غير المحتمل. ويأمل كثيرون اليوم ان يحقّق منانغاغوا وعوده رغم أنّ بعضهم لا يعوّل عليه كثيراً.

أشهر منانغاغوا بأنه المنفذ الامين للاعمال القذرة لموغابي (فرانس برس)

رصد

يعاني كوشنر من ضغوط عدة أخيرا (توماس بيتر/Getty)

واشنطن: دور كوشنر ينحسر

كشفت مجلة «نيوزويك» الأميركية، أن «دور المستشار السياسي للرئيس الأميركي، صهره جاريد كوشنر، آخذ في الانحسار». وأوردت أن «الملفات التي أسندها الرئيس دونالد ترامب لكوشنر تقلصت إلى ملف واحد فقط هو الشرق الأوسط، لا سيما بعد تعيين جون كيلي كبيراً لموظفي البيت الأبيض. وذكرت المجلة أن «كيلي لم يكن راضياً عن زيارة كوشنر الأخيرة للسعودية واجتماعه بولي العهد حتى الفجر عشية الاعتقالات الكبرى التي جرت في المملكة»، في 4 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي.

ونقلت الصحيفة عن أحد الجمهوريين المقربين من ترامب قوله إن «الرئيس مستاء من أداء كوشنر، خصوصاً نصيحته بإقالة مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) السابق جيمس كومي». وأشار إلى أن «أكبر ضرر أصاب ترامب هو مشاركة كوشنر في اجتماع مع قابلين روس، بمشاركة الابن الأكبر لترامب قبيل الانتخابات الرئاسية، وهو ما يتم التحقيق فيه حالياً».

وكان موقع «كاونتر بانتش» الأميركي قال في سياق اهتمامه بالأزمات والتوترات بالشرق الأوسط، إن «كوشنر وولي العهد السعودي محمد بن سلمان، هما أكبر تهديدين للمنطقة برمتها». ونشر الموقع مقالاً للكاتب باتريك كوبيرن قال فيه إنه «التقى دبلوماسيا أوروبيا، وأن هذا الدبلوماسي حذّر من الخطر الحقيقي الذي يهدد السلام في المنطقة، وإنه قال له إن الخطر يأتي من مزيج من ثلاثة أشخاص هم كوشنر وبن سلمان ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو».

بدوره، يدرس المحقق الخاص بملف التدخل الروسي في انتخابات الرئاسة الأميركية، روبرت مولر، ما اعتُبر «تدخل كوشنر في تجربة إحباط قرار مجلس الأمن الدولي بشأن المستوطنات، الذي تم التصويت عليه في ديسمبر/ كانون الأول 2016»، وذلك وفقاً لتقرير نشرته «وول ستريت جورنال».

وحسب التقرير، فإن «محققين من طاقم مولر يفحصون ما قام به كوشنر خلال الفترة الانتقالية بعد الانتخابات الأميركية، وقبل تولي ترامب إدارة البيت الأبيض، أي إبان فترة الرئيس السابق باراك أوباما».

ومن بين الأمور الأخرى التي يجري التحقيق حولها بنشاطات كوشنر، أمور متعلقة بالتصويت في مجلس الأمن الدولي على القرار 2334 الذي يدين المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس الشرقية. ويشير التقرير إلى أن «كوشنر وغيره من كبار المقربين من ترامب، حاولوا إحباط مشروع القرار، بعد تلقي طلبات من مسؤولين إسرائيليين».

ويلفت التقرير إلى أنه «في الأيام التي سبقت التصويت، أصبح واضحاً أن إدارة أوباما لن تستخدم حق النقض (الفيتو)، ونتيجة لذلك، فقد توجهت إسرائيل بطلب المساعدة من فريق الرئيس ترامب، الذي أجرى اتصالاً هاتفياً حول الموضوع مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وأعرب عن امتعاضه الشديد جراء التصويت، وذلك عبر حساباته على وسائل التواصل الاجتماعي».

ويذكر التقرير أن «فريق مولر من المحققين، يتناول أساساً محادثات كوشنر مع القادة الأجانب حول التصويت في مجلس الأمن على مشروع القرار المذكور». ولم تذكر صحيفة «وول ستريت جورنال» أي دول يدور الحديث عنها، ولكن مهمة المحقق مولر الرئيسية تتمحور حول اتصالات بين ترامب وروسيا.

(العربي الجديد)

المغرب تحصّل الضرائب عبر «الإعفاء»

الرباط ـ **مصطفى قماس**

بادرت الحكومة المغربية إلى إقرار عفو ضريبي من أجل تشجيع المتخلفين من الملزمين بالضريبة على الوفاء بما في ذمتهم تجاه خزانة الدولة عن إيراداتهم المحققة في السنوات السابقة، مع منحهم هدية تتمثل في إعفائهم من الغرامات الناجمة عن التأخير في أداء الجباية.

وكشف المغرب، في العام الماضي، من عمليات المراقبة على الشركات، وهو ما درّ على الخزانة العامة للدولة 1,2 مليار دولار، لكن الخطوة أثارت حفيظة رجال الأعمال آنذاك، بينما تتوقع وزارة المالية تحصيل إيرادات ضريبية بقيمة 20,9 مليار دولار في العام الجاري، كما تترقب إيرادات غير جبائية بنحو 14,2 مليار دولار.

وترمي الحكومة من وراء هذا الإجراء الذي سيسري اعتبارًا من العام المقبل، إلى إعفاء الملزمين من الغرامات والزيادات الناجمة عن التأخر في أداء الضريبة ومصاريف تحصيلها. وتشير بيانات المديرية العامة للضريبة، إلى أنها أطلقت عمليات كبيرة من أجل تحصيل ما يوجد في ذمة ملزمين، خاصة بالنسبة للذين تفوق مستحقاتهم خمسين ألف دولار. ويتوجب على الملزمين الذي سيغريهم هذا الإجراء الجديد، أداء أصل الضريبة المتأخر فقط، عن الفترة التي تسبق ديسمبر/كانون الأول 2016، حيث يفترض فيهم الوفاء بما في ذمتهم في أجل أقصاه نهاية العام المقبل.

ولا تستثني الإدارة الجبائية من هذا الإجراءات أي صنف من الضرائب السارية بالمغرب، حيث يشمل حتى الضرائب التي عدلت أو ألغيت، والتي يفترض الوفاء بها من قبل الملزمين. ويبلغ عدد الشركات الملزمة بالضريبة أكثر من 278 ألف شركة، بينما وصل عدد الملزمين بالضريبة على الدخل نحو ستة ملايين مواطن.

ويبدو أن الأشخاص المعنوية، هم الأكثر استهدافاً بالإجراء الجديد الذي اتخذته الحكومة، حيث يمثلون أكثر من 70% من المعنيين بالعفو الضريبي.

ويقدر ما يمكن تحصيله من قبل خزينة الدولة، بعد هذا العفو الجبائي، بحوالى 120 مليون دولار، وهو ما سيساهم في دعم موارد الميزانية.

ويلاحظ الخبير في المالية العامة، الرهج، في تصريح لـ «العربي الجديد»، أن العفو الجبائي، يأتي من أجل دعم الشركات في المغرب، مشيراً إلى أن رجال الأعمال هم الأكثر استفادة من التدابير الضريبية التحفيزية التي جاءت في مشروع موازنة العام المقبل. ويشير إلى أن الأجانب الذين يتوفرون على إقامة جبائية في المغرب، والذين لم يصرحوا بالرأسمال أو ممتلكاتهم الموجودة بالخارج، يمنحهم مشروع قانون الموازنة للعام المقبل، عفواً ضريبياً عند أدائهم للإدارة الجبائية مساهمة إضافية.

ويلاحظ الرهج، أن الإعفاءات الضريبية التي تصل إلى أكثر من ثلاثة مليارات دولار، لم تدرس جدواها رغم مرور سنوات على تمتيع المستفيدين منها، متوقعا أن تجد الحكومة نفسها مضطرة إلى الاستدانة من أجل تغطية نفقات الاستثمار، خاصة أن الدولة تعتبر أول مستثمر في المملكة.

ولم يتمكن المغرب من تقليص مساحة الاقتصاد غير الرسمي، الذي يتهم بأنه ملاذ للهروب من الالتزام بواجب الوفاء بالجباية. ويذهب خبراء إلى أن مشكلة النظام الجبائي المغربي، تكمن في عدم مساهمة جميع الملزمين في المجهود الجبائي للدولة.

(ميخائيل سفيتلوف/Getty)

فرنسا تعتقل ملياردياً روسياً

اتهمت سلطات نيس الفرنسية، الملياردير وعضو البرلمان الروسي، سليمان كيروموف، بالتهرب الضريبي وغسل الأموال، وأمرت بمنعه من مغادرة المدينة. ويعد الملياردير كيروموف، واحداً من أغنى الرجال في روسيا، وأمضى سنوات في بناء سمعته وتوطيد علاقاته المالية في الغرب، كما أنه سياسي بارز وتربط بينه وبين كبار المسؤولين والشركات الحكومية روابط وثيقة. لكن هذا التاريخ والسطوة لم يمنعا السلطات الفرنسية من اعتقال الملياردير الذي يملك ثروة تقدر بنحو 5,5 مليارات دولار، مساء أول من أمس. وقال النائب العام في نيس، جان ميشيل بريتر، لـ «بلومبيرغ» أمس، إن كيروموف الذي تمتلك عائلته أكبر شركة منتجة للذهب في روسيا «بوليوس»، يتحتم عليه تسليم جواز سفره ودفع كفالة قدرها 5 ملايين يورو (5,9 ملايين دولار) قبل إطلاق سراحه.

مصر ترفع أسعار أصناف من السجائر 25%

القاهرة ـ **العربي الجديد**

بدأت مصر حلقة جديدة، أمس، من سلسلة الإجراءات التقشفية التي يستهدف بها النظام تعزيز الإيرادات العامة عبر زيادة الضرائب، لكن هذه المرة يتحملها المدخنون وحدهم من دون بقية الشعب، حيث رفعت الحكومة أسعار عدة أصناف من السجائر.

وأعلنت الشركة الشرقية إيسترن كومباني (الشرقية للدخان) المصرية التي تحتكر صناعة السجائر في البلاد، عن رفع أسعار سبعة أصناف من السجائر بنسب تتراوح بين 12,5 و25% اعتباراً من أمس الخميس. وأضافت الشركة المملوكة للدولة، في بيان للبورصة، أنها رفعت أسعار سجائر كليوباترا كينغ سايز من 11,5 جنيها (الدولار = 17,6 جنيها) إلى 14 جنيها، وسجائر كليوباترا كوين سوفت من 12,5 جنيها إلى 14,5 جنيها، وسجائر موندیال وبوسطن ولايت وبلمونت من 12 جنيها إلى 15 جنيها.

ومؤخرا، كشفت وثيقة حكومية أن مصر تستهدف زيادة الإيرادات من ضريبة السجائر والتبغ بنحو سبعة مليارات جنيه (395 مليون دولار) في السنة المالية الحالية، التي تنتهي في 30 يونيو/حزيران المقبل، لتصل إلى نحو 54,543 مليار جنيه. ويأتي رفع الشركة الشرقية للدخان أسعار السجائر، بعد يومين من موافقة مجلس النواب، على تعديل قانون القيمة المضافة بما يزيد الضريبة على التبغ ومنتجاته وتوسيع الشرائح الضريبية لأسعار بيع السجائر.

وتضمن مشروع القانون زيادة الحد الأقصى للشريحة الأولى من السجائر إلى 18 جنيها من 13 جنيها، والثانية إلى 30 جنيها من 23 جنيها، على أن تتضمن الشريحة الثالثة أنواع السجائر التي يزيد سعرها على 30 جنيها. وقالت «الشرقية للدخان» إنها رفعت أسعار سجائر كليوباترا بوكس من 12,75 جنيها إلى 15,5 جنيها، وسجائر سوبر وجولدن ويست من 15 جنيها إلى 17 جنيها، وسجائر بلاك ليبول من 16 جنيها إلى 18 جنيها. وكانت آخر زيادة في أسعار سجائر الشرقية للدخان لبعض الأصناف، في يوليو/تموز الماضي. وتبلغ الحصة السوقية للشرقية للدخان 70%، مقابل 30% للشركات الأجنبية.

وشهدت مصر ارتفاعاً قياسياً في مستويات التضخم خلال الفترة التي أعقبت تعويم الجنيه أمام العملات الأجنبية، في شهر نوفمبر/تشرين الثاني من العام الماضي، إذ بلغ التضخم السنوي لأسعار المستهلكين في المدن، في أكتوبر/تشرين الأول، 30,8%، حسب الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء الحكومي.

أخبار

ارتفاع إنتاج السيارات بالمملكة المتحدة 3,5%

ارتفع إجمالي السيارات المنتجة في المملكة المتحدة الشهر الماضي بنسبة 3,5% مقارنة مع العام السابق، مدفوعة بزيادة الصادرات، حيث تم تصنيع أكثر من 157 ألف سيارة في مصانع المملكة المتحدة في أكتوبر/تشرين

الأول، وفقا لجمعية مصنعي وتجار السيارات. وزاد الإنتاج من أجل التصدير بنسبة 5%، بينما انخفض الإنتاج الموجه للسوق المحلية بنسبة 2,9%، نتيجة انخفاض ثقة رجال الأعمال والمستهلكين، فضلا عن المخاوف بشأن سياسات سيارات الديزل الحكومية الجديدة. وكان وزير المالية البريطاني، فيليب هاموند، قد أعلن أن سيارات الديزل الجديدة التي لا تفي بمعايير الانبعاثات ستواجه زيادة ضريبية لمرة واحدة في أبريل/ نيسان، وذلك في إطار إعلان الميزانية أول من أمس.

ميتسوبيشي تتلاعب في بيانات الإنتاج

زيفت إحدى الشركات التابعة لـ«ميتسوبيشي ماتريالز» بيانات إنتاج الحلقات البلاستيكية المستديرة المستخدمة في الطائرات وعدد من المنتجات الصناعية الأخرى، في أحدث حلقة من سلسلة فضائح تلاعب المصنعين اليابانيين ببيانات الإنتاج. وقالت صحيفة «نيكي» إن شركة «ميتسوبيشي كابل إندستريز» زورت بيانات حول مستوى جودة الحلقات البلاستيكية التي شحنتها إلى عملائها، مضيفة أن هذه الشحنات لم تتسبب في أي مشكلات تتعلق بالسلامة إلى الآن. وخضعت معايير الجودة في اليابان لتدقيق مكثف في الأشهر الأخيرة، بعدما اتضح تلاعب شركة «كوبي ستيل» ببيانات إنتاج عدد من المنتجات التي تستخدم كمكونات في صناعات عدة من بينها الطائرات والسيارات.

ماليزيا تكافح العملات الرقمية

كشف محافظ البنك المركزي الماليزي، محمد بن إبراهيم، عن توسيع نطاق المبادئ التوجيهية المنتظر إقرارها قريبًا والتي تستهدف المشاركين في سوق العملات الرقمية. وقال خلال كلمته في كوالالمبور أثناء قمة مكافحة تمويل الإرهاب، إن كل من يحول عملة رقمية إلى أخرى تقليدية (البورصات) سيتم تعريفه بأنه مؤسسة خاضعة لقواعد إلزامية معينة بداية من العام القادم. وبموجب القواعد التنظيمية الجديدة، سيتعين على هذه المؤسسات تنفيذ إجراءات محددة سنها البنك المركزي للبلاد، والتي تهدف لمنع تحول منصات البورصات إلى وسائل لغسل الأموال وتمويل الإرهاب.

تنمية

قطر: العمل النقابي يعزّز حقوق العمال ويجذب الاستثمارات

واصلت قطر خطواتها نحو تعزيز حقوق العمال عبر السماح بتأسيس لجان نقابية، ما سينعكس إيجاباً على أصحاب العمل والاقتصاد القطري

الدوحة ـ **علاء البحار**

أقرت دولة قطر ممارسة العمل النقابي للمرة الأولى في تاريخها لتؤكد جدية الحكومة في إجراءاتها الهادفة إلى تعزيز حقوق العمال وسط إشادات دولية بتقدم الدوحة في هذا المجال، وفي نفس الوقت ستساهم هذه الخطوة في دفع أداء مختلف القطاعات الإنتاجية وجذب الاستثمارات، حسب خبراء اقتصاد لـ«العربي الجديد».

وسمحت قطر، أول من أمس، للعمال بمن فيهم الوافدون بممارسة العمل النقابي، وتشكيل لجان عمالية مشتركة مع أصحاب العمل. ووفق قرار مجلس الوزراء القطري، تتولى اللجنة المشتركة دراسة ومناقشة جميع القضايا المتعلقة بالعمل في المنشأة، ومنها تنظيم العمل، وسبل زيادة الإنتاج وتطويره والارتقاء بالإنتاجية، وبرامج تدريب العمال، ووسائل الوقاية من المخاطر.

وقال وزير العدل القائم بأعمال وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء القطري، حسن بن لحدان المهندي، إنه يجوز بموجب القرار، أن تشكّل، في كل منشأة يعمل فيها ثلاثون عاملاً فأكثر، لجنة مشتركة تضم ممثلين عن صاحب العمل والعمال.

وفي هذا السياق، أكد رئيس لجنة التجارة والبحوث في غرفة قطر، محمد الأحبابي، لـ«العربي الجديد» أن تأسيس اللجان النقابية سيعود بالفائدة على الطرفين، العمال وأصحاب العمل، مشيراً إلى أن هذه الخطوة تعكس سرعة مواكبة قطر للتطورات الإقليمية والعالمية.

وأوضح أن اللجان النقابية ستسهل على صاحب العمل تلقي مقترحات تحسين ظروف العمال وتطوير مشروعه، فبدلاً من استطلاع رأي العشرات والمئات من العمال بالمنشأة، سيمثلهم عدد محدود يتيح التواصل بشكل مستمر بين الطرفين.

وأضاف الأحبابي أن هذه الخطوة ستساهم أيضاً في جذب مزيد من الاستثمارات الأجنبية لأن رجال الأعمال يبحثون عن أفضل بيئة استثمارية تمنح كلاً من صاحب العمل والعمال الحقوق الكاملة.

وأشار إلى أن الحكومة القطرية استفادت من الاستعداد لاستضافة كأس العالم 2022، ليس من أجل توسعة البنية التحتية وإنشاء مشاريع اقتصادية ومنشآت رياضية فحسب، بل استهدفت تطوير منظومتها التنموية والتشريعية وإحداث نقلة نوعية للبلاد خلال الفترة التي تسبق أهم حدث رياضي على المستوى العالمي.

وقال الأحبابي إن هذه الخطوة تتواكب مع توجهات قطر نحو مزيد من الانفتاح على الأسواق، متوقعاً اتخاذ الحكومة إجراءات أخرى لتحسين البيئة الاستثمارية خلال الفترة المقبلة. وشدّد رئيس لجنة التجارة في غرفة قطر على أن الدوحة تلقت إشادات عديدة بجهودها في مجال تحسين أوضاع العمالة من المنظمات الدولية.

وأغلقت منظمة العمل الدولية، شكوى عمالية ضد قطر بعدما أشاد مجلس إدارة المنظمة في 8 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، بالتشريعات العمالية التي أصدرتها قطر، ورحب بالتزامها بضمان المبادئ والحقوق الأساسية في العمل لجميع العمال وبالإنجاز الناجم عن ذلك لإنهاء نظام الكفالة. كما وقعت المنظمة اتفاقاً للتعاون الفني مع قطر لثلاث سنوات، تلتزم بموجبه قطر بمواءمة قوانين المنظمة ومعايير العمل الدولية، والمبادئ والحقوق الأساسية في العمل.

وفي هذا الإطار، قال الخبير الاقتصادي، أحمد عقل، لـ «العربي الجديد» أن خطوة تأسيس اللجان النقابية تأتي ضمن توجهات قطر نحو تحقيق رؤية تنمية 2030 التي تهتم ببناء الإنسان قبل بناء الحجر، مشيراً إلى أن الخطوة ستساهم في تعزيز الاستقرار الوظيفي والأمان للعمالة ما سيحسن أداءها ويدفعها نحو زيادة الإنتاج.

وأوضح أن القرار الجديد سيجذب المزيد من الكفاءات إلى الدوحة، حيث ستطمئن إلى وجود ممثلين يدافعون عنها، مؤكداً أن اللجان النقابية ستساهم في رفع كفاءة العمال وزيادة وعيهم وتحسين معيشتهم.

وأشار إلى أن إجراءات تعزيز حقوق العمال التي اتخذتها الدولة ستمتد آثارها الإيجابية إلى أصحاب العمل والاقتصاد القطري الذي يشهد نموا ملحوظا، خلال الفترة الأخيرة، رغم الحصار الذي تفرضه أربع دول عربية منذ الخامس من يونيو/ حزيران الماضي على الدوحة. وتشير تقديرات دولية، إلى أن عدد العمالة الأجنبية في قطر يناهز مليوني شخص، منهم نحو 800 ألف في مجال البناء.

ومن جانبه، يرى رجل الأعمال القطري المعروف، عبد العزيز العمادي، أن اللجان النقابية خطوة مهمة ستؤدي إلى تلافي وقوع أي مشاكل بين صاحب العمل والعمال عبر التواصل الدائم، وخاصة أن اللجنة سيوجد بها ممثلون عن الطرفين، ما سيؤدي إلى سرعة إزالة أي عقبة قد تواجه المشروع أو المنشأة. وحسب القرار الجديد، يمثل نصف أعضاء اللجنة صاحب العمل، ويمثل نصفهم الآخر العمال، وستكون مدة عضوية اللجنة العمالية المشتركة سنتين، تبدأ من اليوم التالي لاعتماد الجهة الإدارية المختصة لتشكيل اللجنة، كما يتضمن المشروع الأحكام المتعلقة بشروط عضوية اللجنة، وإجراءات العملية الانتخابية.

300

أكد مصدر مسؤول في مصرف قطر المركزي، أمس، الالتزام بتوفير السيولة الكافية من العملات الأجنبية، وتتمتع قطر باحتياطيات قوية بالإضافة للاستثمارات صندوق الثروة السيادي البالغة قيمتها أكثر من 300 مليار دولار.

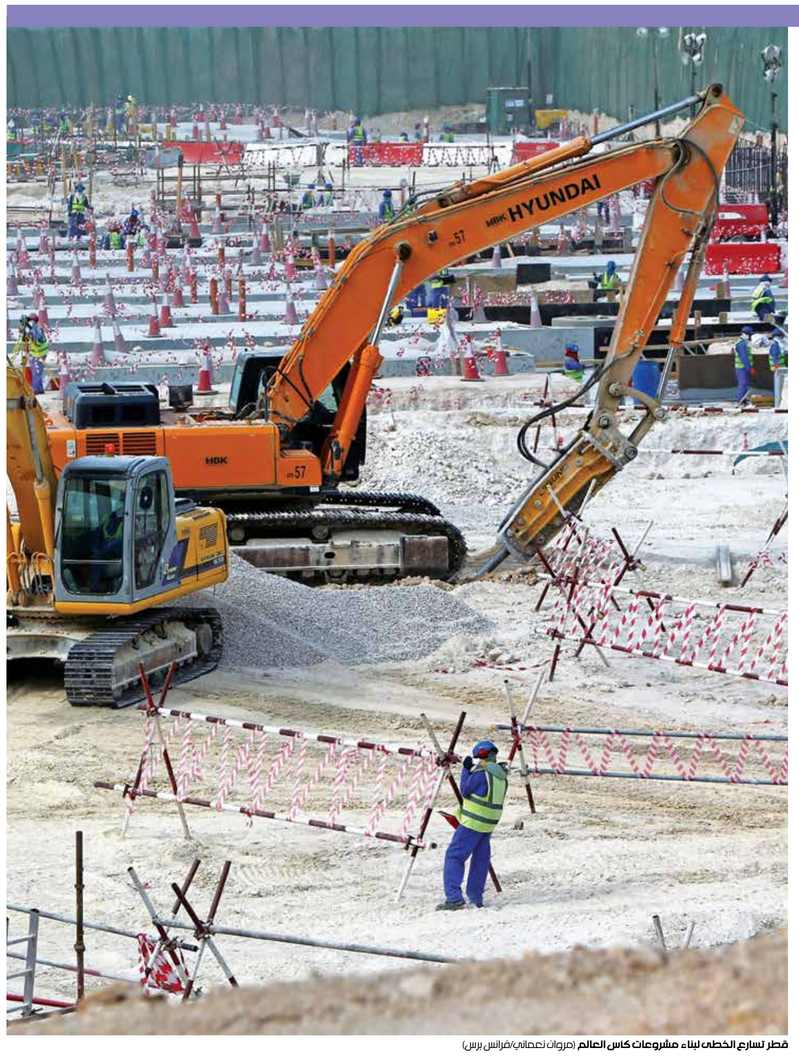

قطر تسارع الخطى لبناء مشروعات كأس العالم (مروان نعماني/فرانس برس)

تونس

69 شركة لمشروعات الطاقة الشمسية

تونس ـ **إيمان الحامدي**

عبرت 69 شركة محلية ودولية عن رغبتها في المساهمة في أول مناقصة تطلقها الحكومة التونسية لإنتاج ألف ميغاوات من الطاقات المتجددة عبر طاقة الرياح أو الطاقة الشمسية. وتستعد تونس بعد فرز عروض المناقصة إلى الشروع في تنفيذ برنامجها الوطني للطاقة الشمسية 2017-2020 الذي يمكّنها من تقليص فاتورة المحروقات بنحو 30% بحلول 2030، وفق تقديرات أولية لوزارة الطاقة.

وقال الناطق الرسمي لوزارة الطاقة، نوفل الصالحي، إن تونس تتطلع عبر هذه المناقصة إلى دخول مرحلة طاقة جديدة تقوم على تثمين طاقة الشمس ورفع محفظة الاستثمارات في هذا القطاع وخلق آلاف فرص العمل.

وقال الصالحي، لـ «العربي الجديد»، إن البرنامج الوطني للطاقة الشمسية سينفذ بآليات مختلفة عبر استثمارات حكومية متمثلة في شركة الكهرباء والغاز أو عبر شركات خاصة أو في إطار شراكة بين القطاعين الحكومي والخاص، مشيراً إلى أن النصوص القانونية التي تم إصدارها العام الحالي هيأت الأرضية لجلب استثمارات مهمة للبلاد وتحويل تونس إلى قطب مصدّر للطاقة نحو الضفة الشمالية للبحر المتوسط، لا سيما أن شركات عالمية كبرى في القطاع أبدت اهتماماً بالمخطط التونسي، وفق قوله.

وأضاف أن المناقصة تفسح المجال للتنافس بين المؤسسات الراغبة في تنفيذ مشاريع للطاقات المتجددة في البلاد وتختبر مدى جديتهم في ضخ استثمارات في هذا القطاع. وفي يونيو/حزيران الماضي عبرت شركة «تو - نور» البريطانية عن نيتها تنفيذ أكبر محطة للطاقة الشمسية في العالم على مساحة لا تقل عن 25 ألف هكتار في منطقة رجيم معتوق الصحراوية جنوب البلاد، بتكلفة مالية مقدرة بنحو 5 مليارات يورو. وقال المستثمر البريطاني، إن المشروع سيسمح بتصدير جزء من الطاقة الكهربائية المنتجة من تونس إلى عدة دول أوروبية مجاورة، كما يمكّن من توفير أكثر من 10 آلاف فرصة عمل. ووعدت الشركة البريطانية أن تنجز أعمال البناء في محطة الطاقة الشمسية بحلول عام 2019. ويعتبر الخبير الاقتصادي عز الدين سعيدان، أن نجاح تونس في بناء أكبر محطة للطاقة الشمسية في العالم نقلة نوعية اقتصادياً، مشيراً إلى أن الحكومة مطالبة ببذل مجهودات كبيرة للمحافظة على هذا المشروع وتنفيذه في محيط إقليمي يشهد منافسة كبيرة على جلب هذا الصنف من الاستثمارات. وقال سعيدان، لـ «العربي الجديد»، إن تخفيف الإجراءات الإدارية وتوفير حوافز استثمارية سيساعد على ألا تخسر تونس هذا المشروع، وأن تنجح في إقناع المستثمر البريطاني بإنجازه على غرار المغرب التي أخذت أكبر استثمار في أفريقيا في ميدان توليد الكهرباء من الطاقة الشمسية، فضلاً عما ستجنيه من كبح عجز ميزان الطاقة. وعلى مدار السنوات الست الماضية، شهدت البلاد ارتفاعاً غير مسبوق في واردات الطاقة بنحو 45%، مع انخفاض في معدل الإنتاج المحلي من النفط والغاز. وفي سبيل الترويج لمشروعها الطاقي، تمكنت تونس من جمع عدد كبير من المستثمرين الدوليين في مجال الطاقات المتجددة ضمن منتدى نظمه القطاع الخاص لتوجيه أنظار الشركات الدولية نحو الإمكانيات التي تملكها تونس لتطوير الطاقات المنتجة من الشمس والرياح. ويعتبر المستثمر في الطاقات الشمسية، كريم بن فرحات، أن وجود عدد كبير من مستثمرين محليين وأجانب في ندوة الطاقات المتجددة التي انتظمت قبل يومين، دليل على الاهتمام الدولي بموقع تونس المتقدم وإمكانياتها في مجال الطاقات المتجددة. وأفاد بن فرحات في حديث لـ «العربي الجديد» أن القدرة الإنتاجية للطاقة المستخرجة من الشمس مرتفعة جداً في الجنوب التونسي، وتعد من أكبر النسب العالمية بنحو 300 يوم شمسي في السنة وبمعدل 2000 كيلوات في المتر المربع، مؤكداً أن البلاد قادرة في غضون عقدين على خفض استهلاكها من مواد الطاقة التقليدية إلى 50%.

تونس تسعى لسد فجوة الطاقة عبر الشمس (Getty)

أخبار العرب

ممثل لـ «حفتر» متورط في تهريب نفط ليبيا

كشفت صحيفة مالطية ذات انتشار واسع النقاب عن تورط علي القطراني، ممثل اللواء المتقاعد خليفة حفتر في المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق في عمليات تهريب الوقود الليبي من خلال شرعنة قراصنة التهريب.

وقالت صحيفة «مالطا توداي»، في تقرير موسع، إن مافيا تهريب النفط الليبي من ليبيا إلى إيطاليا عبر مالطا حصلت على ترخيص قانوني من علي القطراني عضو المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق.

وأكدت الصحيفة أنها اطلعت على خطاب موقع باسم القطراني مكتوب اللغتين العربية والإنكليزية يمنح شركة «Tiuboda» المملوكة لـ«فهمي سليم بن خليفة» الشهير باسم «ملك التهريب» الإذن ببيع النفط الليبي. وأكدت الصحيفة أن القطراني، منح الإذن لهذه الشركة بصفته رئيس لجنة الاستثمارات بمجلس النواب في خطاب رسمي موقع في 23 من نوفمبر/ تشرين الثاني عام 2015، مشيرة إلى أن توقيع القطراني، جاء بعد تقارير إعلامية منها تقرير الصحيفة الأميركية آن مارلو، نشرته صحيفة «أسيا تايمز» تكشف فيه أن فهمي بن خليفة، من أبرز مهربي البشر والنفط الليبي وأنه يعمل مع رجال أعمال مالطيين.

معتقلو السعودية دفعوا مليارات الدولارات لإطلاق سراحهم

يبدو أن صفقة الخروج الآمن لمعتقلي السعودية قاربت على الانتهاء، إذ كشفت مصادر لوكالة «بلومبيرغ» الاقتصادية الأميركية، أن الأمراء ورجال الأعمال المعتقلين بفندق «ريتز كارلتون»، بدأوا في دفع مبالغ لتسوية القضايا المتهمين بالتورط فيها مقابل إطلاق سراحهم.

وأضافت الوكالة أن بعض رجال الأعمال والمسؤولين المحتجزين في فندق «ريتز كارلتون»، وقعوا اتفاقيات مع السلطات لنقل جزء من ممتلكاتهم؛ لتجنب المحاكمة بالقضايا المتورطين بها.

ولم تكشف «بلومبيرغ» عن حجم الأموال التي تم التنازل عنها من قبل الموقوفين لصالح الخزانة العامة للدولة، لكنها نقلت عن المصادر، تأكيدهم أن بعض المحتجزين بدأوا في تحويل الأموال من الحسابات الشخصية بالبنوك إلى حسابات تسيطر عليها الحكومة.

تقارير عربية

نقل

الجزائر تواجه فوضى السيارات: شروط أمام المصنعين

الجزائر ـ **حمزة كحال**

أكملت الحكومة الجزائرية إعداد القواعد المنظمة لنشاط تجميع السيارات، بعد قرابة ثلاث سنوات من طرح دفتر الشروط الأول الذي لقي اعتراضا كبيرا من طرفي المصنعين والوكلاء، ما أدخل قطاع تجميع السيارات الذي تراهن عليه البلاد في فوضى شديدة وكبح واردات القطاع، وحسب دفتر الشروط الجديد المنظم لنشاط تجميع السيارات والذي اطلعت عليه «العربي الجديد»، فإن المستثمرين في المجال عليهم استخراج اعتماد مؤقت من قبل وزارة الصناعة يسمح بالتسجيل لدى مركز السجل التجاري واستكمال كافة الترتيبات الإجرائية لتجسيد استثماره، على ألا تتعدى آجال صلاحية الاعتماد المؤقت 24 شهرا. أما النقطة التي أسالت الكثير من الجدل، فهي تلك المتعلقة بـ«نسبة الإدماج»، أي ما تحمله السيارة من تجهيزات مصنعة في الجزائر، إذ حددها دفتر الشروط الجديد بـ 15% في السنوات الثلاث الأولى من النشاط، لترتفع إلى 40% ثم 60% بعد السنة الخامسة من النشاط. ويفرض دفتر الشروط الجديد أن يتم إطلاق مشاريع تركيب السيارات مع علامات عالمية تتعهد بـ«استقدام المنتجين المناولين لإنتاج تجهيزات السيارات محليا».

دخلت سوق السيارات بالجزائر مرحلة عدم استقرار منذ 2014

وفي حال عدم التزام الطرف الأجنبي بعهوده الموثقة سابقا، يتم سحب «استيراد منتجات غير مركبة»، مع تعويض الامتيازات الممنوحة له سابقاً.

وكانت سوق السيارات في الجزائر قد دخلت مرحلة عدم استقرار منذ 2014، عندما طرحت وزارة الصناعة، دفتراً جديداً لتنظيم سوق السيارات المستوردة، تضمن جملة من الشروط لمنع دخول المركبات التي لا تتوفر على معايير مطلوبة للسلامة والأمن. وأعقب هذا الإجراء طرح دفتر شروط آخر في نفس السنة، يخص نشاط التركيب والتجميع ويمنح إعفاءات ضريبية وجمركية لأصحاب المشاريع، وهو ما تسبب في ارتفاع كبير في الأسعار سواء للمركبات الجديدة أو القديمة. وكانت شركة «رينو» الفرنسية أول مصنع عالمي يدخل السوق الجزائرية سنة 2015، وتعهدت بسيارات مجمعة تبلغ نسبة الإدماج فيها 40%، وهو ما لم يتم إلى يومنا هذا، إذ لم تتعدَّ النسبة 17% باعتراف المصنع الفرنسي. كما التحقت شركتي «هيونداي» الكورية و«فولكسفاغن» الألمانية سنة 2017 بالعملاق الفرنسي، بعد افتتاح مصنعي تجميع لهما في الجزائر، في انتظار وصول المصنع الفرنسي الآخر «بيجو» سنة 2018.

و في تعليق على دفتر الشروط الجديد، قال الخبير المختص في سوق السيارات أمين زهاني: إن «أهم نقطة هي المتعلقة بنسبة الإدماج ، في البداية كانت الحكومة تطالب بـ 20% على الأقل، واليوم خفضت النسبة إلى 15%، على أن ترتفع إلى 40% ثم 60% بعد 5 سنوات، لكن هذا يبدو أمرا مستحيلا».

وعلل زهاني رأيه في حديث مع «العربي الجديد» بالقول إن الاقتصاد الجزائري لا يملك شبكة شركات مناولة مؤهلة تغطي طلبات المصنعين كما يوجد في المغرب مثلا، وإلا كيف نفسر أن الحكومة خفضت نسبة الإدماج بـ 5% لو كان هناك شبكة مناولة كبيرة. وأوضح الخبير الجزائري أن «المصنعين سيلجؤون إلى حيل لرفع نسبة الإدماج منها فتح شركات مناولة بشراكة مع جزائريين كما فعل أحد المصنعين سابقا، أو ستضطر الحكومة إلى تعديل شروطها مجدداً. وشهد صيف 2017 حربا خفية بين الحكومة الجزائرية السابقة بقيادة رئيس الوزراء عبد المجيد تبون، وبين مصانع تجميع السيارات، حيث اتهم وزير الصناعة السابق بدة محجوب، المصنعين بممارسة «الاستيراد المقنع» للسيارات، على خلفية تسريب صور من ميناء الجزائر لسيارات مركبة بنسبة 90%. وقررت الحكومة بعدها فتح تحقيق، إلا أنها سرعان ما غادرت بعد إقالة رئيس الوزراء عبد المجيد تبون، في أغسطس/آب الماضي. وكانت دراسة قد أعدت من طرف وزارة الصناعة قبل شهرين قد كشفت أن خسائر الخزينة العمومية نتيجة تطبيق التجميع المحلي للسيارات تقدر بأكثر من 36 مليون دولار سنة 2016، وأكثر من 23 مليون دولار سنة 2015. وفي الأشهر الخمسة الأولى من 2017 قدرت الخسارة على مستوى الرسوم الجمركية بـ 16 مليون دولار، أي ما مجموعه 75 مليون دولار في السنوات الثلاث الأخيرة. وأضافت الدراسة، أنه «على عكس ما كان منتظراً، واصلت الواردات الخاصة بالتجميع والتركيب ارتفاعها في السنوات الثلاث الأخيرة، لتصل إلى ما يقارب ملياري دولار سنة 2016، مقابل 1,42 مليار دولار سنة 2015، وأكثر من 851 مليون دولار سنة 2014، وبالنسبة للأشهر الخمسة الأولى من السنة الحالية فالرقم تجاوز المليار دولار.

وأخضعت الجزائر، بداية السنة الماضية، عمليات استيراد السيارات إلى نظام «الرخص» وذلك ضمن سياسة كبح الواردات، حيث حددت الكمية المسموح باستيرادها بنحو 152 ألف وحدة قبل أن تقلصها منتصف السنة الماضية إلى 82 ألف سيارة تقاسمها 40 وكيلا بقيمة لا تتعدى مليار دولار، بعدما كانت الجزائر تستورد في السنوات الماضية 400 ألف وحدة بقيمة 4 مليارات دولار سنويا، حسب إحصائيات رسمية، في حين لم تمنح رخصا لاستيراد السيارات هذه السنة، وذلك حتى تستطيع العلامات النشاطة في الجزائر من تسويق السيارات المجمعة محليا.

أخضعت الجزائر عمليات استيراد السيارات إلى نظام الرخص (فاروق باطيشي/فرانس برس)

تأثير محدود لأزمة لبنان على النقد

قال حاكم مصرف لبنان المركزي، رياض سلامة، أمس الخميس، إن التأثير النقدي الناجم عن الأزمة السياسية في لبنان ما زال محدوداً، وإن هناك استقراراً نقدياً.

جاءت تصريحات سلامة خلال المؤتمر المصرفي العربي السنوي المنعقد في بيروت، بعد يوم من تعليق رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري استقالته، مما خفف من حدة الأزمة السياسية.

وقال معهد التمويل الدولي الذي يوجد مقره في واشنطن، في تقرير حديث، إن التوتر الحالي بلبنان غير مؤثر، لكن إذا امتد لفترة طويلة ستكون له تداعيات خطيرة على الاقتصاد اللبناني.

وتوقع المعهد، أن يتمكن لبنان من احتواء المخاطر المحتملة على الليرة والمصارف اللبنانية على المدى القصير، وهو ما حدث بالفعل خلال الأيام القليلة الماضية.

غزة

الدواجن تدفع ثمن الركود

غزة ـ **يوسف أبو وطفة**

تشهد أسواق الدواجن في قطاع غزة، حالة كساد غير مسبوقة، نتيجة تراجع عمليات الشراء، ووصلت أسعارها إلى الأدنى وسجلت 7,5 شيكلات (الدولار= 3,51 شيكلات) للكيلو الحيّ، في الوقت الذي يخشى فيه مزارعو ومربو الدواجن من تكبد خسائر مالية كبيرة جراء تواصل الانخفاض. ويعيش قطاع غزة الذي يرزح تحت الحصار الإسرائيلي المشدد منذ عام 2006، حالة كساد وتراجع كبير في القدرة الشرائية للسكان نتيجة قرارات السلطة الفلسطينية بإحالة آلاف الموظفين للتقاعد الإجباري المبكر والخصومات التي تطاولهم وعدم حل ملف موظفي حكومة غزة السابقة الذين عينتهم حركة حماس أعقاب أحداث 2007. ووفقًا لإحصائيات المؤسسات الرسمية والشعبية فإن معدلات الاعتماد على المساعدات الإغاثية تجاوزت 80% من تعداد السكان الذي تجاوز مليوني مواطن غزي، فضلاً عن ارتفاع معدلات البطالة لنحو ربع مليون عاطل، 60% منهم من الشباب.

وتسببت أزمة التيار الكهربائي وانخفاض عدد ساعات وصولها، خلال الشهور الماضية إلى 4 ساعات وصل مقابل 12 ساعة فصل أو يزيد، في إحجام الغزيين على شراء اللحوم والدواجن وتخزينها خشية تعرضها للتلف بالرغم من تدني أسعارها بشكل واضح. ويقول التاجر وأحد مربي الدواجن، منذر عبيد، لـ «العربي الجديد» إن الواقع الحالي سيئ للغاية نظرًا لانخفاض أسعار الدواجن وعدم مراعاتها للتكلفة التشغيلية والإنتاجية للكيلو الواحد والتي تصل من 9 إلى 9,5 شيكلات للكيلو الواحد في الوقت الذي يباع حالياً للمستهلكين بسبعة شواكل ونصف شيكل فقط.

ويوضح عبيد أن تكلفة أسعار الدواجن ترتفع كلما تقدم الوقت في فصل الشتاء نظرًا للحاجة لتوفير التدفئة لهم وغيره من اللوازم التي تساهم في ارتفاع النفقات الإنتاجية للكيلو غرام الواحد من الدواجن، ما يتطلب تدخل الأطراف الرسمية للحفاظ على مصالح المربين والمستهلكين. ويؤكد على أن القوة الشرائية للغزيين في الفترة الحالية ضعيفة جدًا إذ لم يمر عليهما خلال فترة عمله وأبيه منذ ثلاثين عامًا في هذا المجال شهران بهذا السوء، ما يتسبب بتعرضهم لخسائر كون البيع لا يراعي التكلفة العامة التي يتحملونها وبقية أصحاب مزارع الدواجن. وينوه التاجر الغزي إلى ضرورة ضبط الأسعار بشكل يضمن وصولها ما بين 10,5 إلى 11 شيكلاً للكيلو غرام الواحد وهو ما يناسب المربي والمستهلك على حد سواء، لا سيما وأن الإقبال على شراء الدواجن لا يكون مرتفعًا إلا يومي الخميس والجمعة فقط من كل أسبوع.

أما مدير دائرة الإنتاج الحيواني بوزارة الزراعة، طاهر أبو حمد، فيرجع أسباب تدني أسعار الدواجن إلى ضعف القوة الاستهلاكية والشرائية للمواطنين في القطاع نتيجة للظروف المعيشية الصعبة بفعل خصومات الرواتب وقرارات التقاعد وغيرها من الأسباب الاقتصادية. ويوضح أبو حمد لـ «العربي الجديد» أن الاستهلاك الطبيعي لسكان القطاع من الدواجن كان يصل شهريًا لأكثر من 2,5 مليون دجاجة، إلا أن الفترة الأخيرة شهدت حالة كبيرة من الانخفاض في الاستهلاك إلى أقل من مليوني دجاجة فقط بالرغم من انخفاض الأسعار.

ويضيف المسؤول الحكومي بغزة أن التراجع يعود كذلك إلى زيادة الكميات المعروضة في السوق المحلية وعدم قدرة المربين والمزارعين على تصدير الدواجن للخارج من أجل التخلص من حجم الفائض الموجود لديهم في ظل إحجام المواطنين على الشراء. ويشير أبو حمد، إلى أن أحد أسباب زيادة الكميات المعروضة يعود لنجاح التربية الفاعلة للدواجن في القطاع وانخفاض معدلات نفوقها لأقل من 5% مقارنة مع السنوات الماضية، وبفعل الإجراءات التي بات المربون وأصحاب المزارع يقومون باتخاذها. وينوه أبو حمد إلى أن هناك تراجعاً واضحاً في شراء المطاعم الغزية للحوم الدواجن في الفترة الأخيرة جراء حالة الركود وانخفاض القدرة الشرائية لسكان القطاع المحاصر للعام الحادي عشر على التوالي، نظرًا لاستمرار تدني أوضاعهم المعيشية والاقتصادية.

وعن الإجراءات التي اتخذتها وزارته لضبط الأسعار والحفاظ على مصالح المربين وحماية المستهلكين، يشدد المسؤول بوزارة الزراعة على أنهم منعوا إدخال أجزاء الدجاج عبر معبر كرم أبو سالم التجاري للقطاع، بالإضافة إلى خفض كميات بيض الدجاج المخصب لضمان ضبط الأسعار. وأطلق مربو الدواجن مناشدات على مدار الأيام الماضية لتجاوز الفترة الصعبة التي يعيشونها، في ظل انخفاض أسعار الدواجن الحية، وقلة البيع، ما ينعكس سلباً عليهم، وخاصة في ظل التزامهم بتوريد ثمن الأعلاف والصيصان والتكاليف الأخرى للموردين الرئيسيين.

أخبار العالم

القطاع الخاص في منطقة اليورو يواصل النمو

واصل القطاع الخاص بمنطقة اليورو النمو خلال نوفمبر/ تشرين الثاني، مدعوما بجميع المؤشرات الاقتصادية، مثل الإنتاج والطلب والعمالة والتضخم، في إشارة واضحة إلى ازدهار النمو بالمنطقة. وارتفع مؤشر مديري المشتريات التصنيعي بالمنطقة إلى أعلى مستوى له منذ 211 شهرا في نوفمبر/ تشرين الثاني، ليصل إلى 60,0 مقابل 58,5 المسجلة في أكتوبر/ تشرين الأول، وفقًا للبيانات الصادرة من «آي إتش إس ماركت». أمس. وقال كبير الاقتصاديين لدى «آي إتش إس ماركت»، كريس ويليامسون، إن قراءة آخر مؤشر لمديري المشتريات في منطقة اليورو تشير إلى ازدهار الأعمال التجارية بالمنطقة. وارتفع اليورو أمام الدولار بنسبة 0,19% عند 1,1844 أمس.

سنغافورة نحو طرح حافلات ذاتية القيادة

تعمل سنغافورة على طرح حافلات من دون سائق على طرقها العامة خلال خمس سنوات، حيث تقول الحكومة إنها سوف تجرب تلك الحافلات في ثلاثة أحياء جديدة ذات طرق أقل ازدحاما مصممة لاستيعابها، على أن تستخدم الحافلات لمساعدة السكان في التنقل الداخلي والذهاب إلى محطات القطار والحافلات القريبة.

وتأمل سنغافورة المكتظة بالسكان في أن تساعدها تكنولوجيا السيارات ذاتية القيادة على إحكام قيودها داخل البلد ومعالجة نقص القوى العاملة، حيث قال وزير النقل، خاو بون وان، أمس، إن تلك المركبات سوف تعزز إمكانية الوصول إلى نظام النقل العام بشكل كبير، لا سيما بالنسبة لكبار السن، والأسر التي لديها أطفال صغار.

ومن المتوقع أن تكون الحافلات ذاتية القيادة مكملة لخدمات الحافلات التقليدية، حيث ستعمل في البداية خارج ساعات الذروة.

مال وسياسة

تتزايد الصعوبات المالية على بريطانيا مع تعثر مفاوضات «بريكست» الخاصة بالترتيبات التجارية مع بريطانيا. وفي أولى المؤشرات على هذه الصعوبات فقدت بريطانيا مركزها الخامس، من حيث الحجم الاقتصادي لصالح فرنسا

مأزق اقتصاد المملكة

بريطانيا تفقد المركز الخامس لصالح فرنسا

لندن ـ **العربي الجديد**

سيعاني الاقتصاد البريطاني العديد من الصعوبات وهو يتجه للخروج من أوروبا، وسط تباطؤ النمو الاقتصادي وتعثر مفاوضات الخروج من الاتحاد الأوروبي «بريكست» وتدني معدل الإنتاجية. وفي أولى المؤشرات على هذه الصعوبات، تراجع حجم الاقتصاد البريطاني إلى المركز السادس في ترتيب أكبر الاقتصادات بالعالم في عام 2017، حسب ما ذكر وزير الخزانة فيليب هاموند، لشبكة «سي إن إن» أمس. واعتمادا على بيانات صندوق النقد الدولي، فإن بريطانيا حلّت بعد فرنسا في التصنيف، إذ بلغ حجم الناتج المحلي الإجمالي الفرنسي 2,575 تريليون دولار، في حين بلغ الناتج المحلي الإجمالي لبريطانيا 2,565 تريليون دولار.

وتشير وزارة الخزانة البريطانية إلى أنه على الرغم من صغر الفارق، إلا أن فرنسا ستعزز موقفها في العام المقبل لتتجاوز بذلك منافستها بريطانيا للمرة الأولى منذ عام 2013. ووفقاً للوزير هاموند، تظهر الإحصاءات الرسمية تباطؤاً حاداً في النمو الاقتصادي في بريطانيا بسبب إجراءات الخروج من الاتحاد الأوروبي، وتراجع قيمة الجنيه الإسترليني، وانخفاض الإنفاق الاستهلاكي، وسط تزايد في الأسعار.

وحسب تصنيفات صندوق النقد الدولي لعام 2017، تحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى كأقوى اقتصاد في العالم (الناتج المحلي الإجمالي 19,4 تريليون دولار)، تليها الصين (11,9 تريليون دولار)، واليابان ثالثاً (4,9 تريليونات دولار)، بينما جاءت ألمانيا رابعاً (3,7 تريليونات دولار). وشهد النمو الاقتصادي البريطاني تراجعاً بسبب القلق من تبعات الخروج من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، لكن في الواقع لا يبدو أن مفاوضات «بريكست» هي المشكلة الوحيدة لبريطانيا، بل تعاني البلاد كذلك من المستوى الضعيف للإنتاجية، وهو ما يسبب الصداع لوزير الخزانة البريطانية هاموند ويحد من قدرته على المناورة في تمويل الإنفاق.

ووفقاً لأرقام نشرتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) يوم الإثنين، فقد بلغ معدل نمو إجمالي الناتج المحلي السنوي في بريطانيا 1,5%، وهو المعدل الأبطأ بين الدول الصناعية السبع الغنية، وهي كندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان وبريطانيا والولايات المتحدة. وحسب تقرير المنظمة، هبطت بريطانيا من ثاني أعلى موقع في نمو المجموعة عام 2016، إلى آخر الترتيب. وكان معدل الإنتاجية البريطاني ينمو بنسبة 2% سنوياً، لكن معدل النمو هبط، وحسب تقديرات مكتب الميزانية، إلى 1,6%. وجعلت أرقام الإنتاجية تهبط بدرجة كبيرة وتهدد نمو الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. وسجل اقتصادا ألمانيا وفرنسا نسبتي نمو بالإنتاجية أكثر من بريطانيا، رغم أن بريطانيا متفائلة بالهبوط الكبير في معدل البطالة، مقارنة بنظيراتها في مجموعة السبع الغنية. وعلى الرغم من أن نسبة العاطلين من العمل في فرنسا أكبر منها في بريطانيا، حيث تبلغ أكثر من 10%، حسب الإحصائيات الرسمية لمفوضية الاتحاد الأوروبي، بينما النسبة في بريطانيا تبلغ 4,3%، وهي الأدنى على مدى 42 عاماً، إلا أن هذه النسبة المنخفضة لم تساعد بريطانيا في زيادة معدل الاستثمار في الاقتصاد كما ينبغي.

حي المال

نصح عمدة حي المال البريطاني، رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، بعدم الاهتمام كثيرا بالمبلغ الذي ستدفعه لتسوية فاتورة «بريكست»، لأن ذلك ليس كبيرا مقارنة بمزايا المتاجرة مع دول الاتحاد الأوروبي. وقال مسؤول حي المال، إن الأهم هو الترتيبات التجارية لبريطانيا في ما بعد فترة الخروج من الاتحاد الأوروبي. ويذكر أن المصارف والشركات المالية العالمية التي تتخذ من لندن مقرا لها تتخوف من فقدان «جواز المرور التجاري».

متسوقون في هاتج سيلفريدج بلندن (Getty)

تدني معدل الإنتاجية البريطانية من 2 إلى 1,6% ينعكس على حسابات الموازنة

يذكر أن مكتب الميزانية البريطانية، وهو مكتب مراقبة الإحصاءات الرسمية، وضع إحصاءاته للسنوات الست المقبلة على افتراض أن الإنتاجية ستعود لمسارها بالنمو بمعدل 2%. وتوقع هذا المكتب في مارس/آذار الماضي، أن تنمو الإنتاجية بمعدل 0,2% خلال السنوات الـ5 المقبلة. لكن يبدو أن المكتب سيضطر لتعديل توقعاته لنمو الإنتاجية إلى نسبة 1,6%، وهو ما يعني أن التوقعات الجديدة للإحصائيات الحكومية ستتغير جميعها خلال الفترة المقبلة. في هذا الصدد أكد المستشار الاقتصادي في مؤسسة إرنست آند يونغ لتدقيق الحسابات في لندن، هوارد آرتشير، أن «المشكلة التي يواجهها وزير الخزانة هاموند هي أن مكتب مسؤولية الميزانية قد أعلن أنه سيقلل توقعاته حول الإنتاجية».

وأضاف «توقعات المكتب حول نمو الإنتاجية تعني أن الأمور لن تظل على ما هي عليه، وأن الأرقام المالية العامة ستعدل للأعلى على المدى المتوسط، كما أنه سيخفض توقعاته للنمو، بما يؤثر على العوائد الضريبية للحكومة». وأضاف أن هاموند سيكون لديه أموال أقل ليتصرف بها في الميزانية. وكانت صحيفة «ذا غارديان» البريطانية قد توقعت في تقريرها أمس، أن وزارة الخزانة ستحتاج لاقتراض 90 مليار إسترليني لتلبية حجم الإنفاق في الميزانية التي أعلنت عنها يوم الأربعاء الماضي. ويذكر أن بريطانيا تواجه قضية تسوية فاتورة بريكست، حيث يطالب الاتحاد الأوروبي بمبلغ 60 مليار إسترليني، فيما تعرض بريطانيا مبلغاً أقل يبلغ 40 مليار استرليني، وهو ما يرفضه الاتحاد.

وفي حال رفض الاتحاد الأوروبي للعرض البريطاني في اجتماع منتصف ديسمبر/كانون الأول المقبل، فإن بريطانيا ستضطر للموافقة على دفع المبلغ الذي تطالب به المفوضية حتى لا تؤجل مفاوضات الترتيبات التجارية إلى أكثر من ذلك، وهو ما قد يمثل إرهاقاً للموازنة العامة في المملكة المتحدة. وكان وزير الخزانة البريطاني أعلن في ميزانية الأربعاء أنه يريد حل مشكلة الإسكان وبناء 300 ألف منزل جديد سنوياً لمعالجة أزمة المساكن، لكن هنالك شكوكا في أن يتمكن من تحقيق هذا الهدف.

ليبيا تتجه لتوحيد عمل المصرف المركزي

تتجه ليبيا لتوحيد عمل المصرف المركزي الذي بات نهباً للانقسامات السياسية وتهديد المليشيات، حيث تدير قوات الجنرال حفتر مصرفاً موازياً في طرابلس

غلاء فاحش بسبب فوضى السياسة النقدية (Getty)

تتجه ليبيا لتوحيد عمل المصرف المركزي المنقسم حالياً بين شرقي البلاد في بنغازي وبين غربي البلاد في طرابلس. وأبدى علي الحبري، رئيس مجلس إدارة مصرف ليبيا المركزي بالبيضاء (شرق البلاد)، موافقته على تلبية دعوة انعقاد اجتماع لتوحيد عمل المصرف بالشراكة مع البنك المركزي في طرابلس. وأوضح علي الحبري في بيان وزع مساء الأربعاء: «لقد تلقينا بيان المجلس الرئاسي بشأن دعوة مجلس الإدارة بالمصرف المركزي، للانعقاد في جلسة استثنائية برئاسته، يكون محورها الرئيسي، اعتماد السياسة النقدية، لمواجهة المشاكل القائمة، وعلى رأسها سياسة سعر الصرف ومشكلة السيولة والعرض النقدي، والواقع التضخمي المصحوب بتدهور القوة الشرائية للدينار الليبي».

وتابع، وحسب ما نقلت وكالة شينخوا أمس، «ولن يتردد أعضاء مجلس الإدارة في عقد جلسة استثنائية برئاستكم، لاتخاذ ما يلزم من إجراءات من شأنها تصحيح المسار». وحدد الحبري هدفين في سلم أولوياته، وهما استقرار المستوى العام للأسعار، ويتضمن ذلك سعر الصرف والتضخم، إضافة إلى سلامة المراكز المالية للقطاع المصرفي، وأبرز مظاهر النقص الحاد في السيولة النقدية، وانعكاساته الواضحة على معاناة الناس. من جانبه، وجه فائز السراج رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني الليبية، مساء أمس، دعوة لرئيسي المصرف المركزي في طرابلس والبيضاء، لعقد اجتماع عاجل لتوحيد العمل.

وقال السراج، في بيان صحافي، «في ظل الانقسام السياسي الحاد، وانعكاساته السلبية على المؤسسات السيادية، ويأتي على رأسها مصرف ليبيا المركزي، حيث اسهم انقسامه في أزمة مالية واقتصادية متفاقمة، تجلت في معاناة الليبيين، ووقوفهم في طوابير طويلة أمام المصارف، في مشهد مؤلم لنا جميعاً، وأدى ذلك إلى غلاء الأسعار وارتفاع نسبة التضخم، واهتزاز الثقة في النظام المصرفي».

وتابع «أناشد الصديق الكبير وعلي الحبري، الارتقاء إلى مستوى المسؤولية الوطنية والبعد عن الخلافات السياسية والشخصية، بعقد اجتماع لمجلس إدارة المصرف المركزي بشكل عاجل الأسبوع المقبل، وبرعاية المجلس الرئاسي، لاتخاذ التدابير والقرارات لتوحيد المصرف، ووضع سياسة نقدية لمعالجة سعر الصرف وأزمة السيولة ودعم الدينار».

وأشار رئيس المجلس الرئاسي، إلى أن «دولاً عديدة مرت وتمر بأزمات خانقة، لكنها تضع عبر مصارفها المركزية سياسات نقدية رشيدة، لمعالجة وإدارة الأزمة، وهذا ما نطلبه ونتوقعه من مصرفنا اليوم».

التوحيد سيعمل على معالجة التضخم والاحتياطي النقدي وسعر الصرف

ويوجد في ليبيا مصرفان مركزيان، الأول في طرابلس يرأسه الصديق الكبير، ويعترف به المجتمع الدولي وتذهب إليه إيرادات النفط والثاني في البيضاء شرق البلاد، يصفه المجتمع الدولي بـ«البنك المركزي الموازي» رافضة الاعتراف به. وهاجم ديوان المحاسبة الليبي (جهاز الرقابة الحكومي) في مناسبات عديدة، مجلس إدارة مصرف ليبيا المركزي في طرابلس، واتهمه بعدم تطبيق إجراءات اقتصادية استرشادية، للتقليل من الإنفاق العام.

وتقلصت احتياطات النقد الأجنبي الليبي، خلال السنوات الأربع الماضية، وسجلت انخفاضاً بقيمة تخطت 140 مليار دولار، بسبب إغلاق الحقول والموانئ النفطية المتكررة، وانخفاض أسعار النفط في السوق العالمية. وأصدر الديوان، يوم الثلاثاء، قراراً بشأن إيقاف اثنين من كبار مسؤولي البنك المركزي في طرابلس، بدعوى إساءة استعمال سلطتهما الوظيفية.

وتواجه ليبيا أزمة نقدية بسبب الخلافات السياسية وانعكاساتها على المؤسسات الوطنية، ويرى خبراء أن ليبيا قد تفقد تماماً أي احتياطي خلال أربع سنوات، إذا لم تتأف البلاد التجاذبات السياسية والاحتراب الأهلي وتنهي حكم المليشيات الذي أرق البلاد لأكثر من ست سنوات. وذلك وفقاً لما نبهت له المنظمات الدولية وعلى رأسها البنك الدولي الذي أشار إلى أن احتياطات ليبيا من النقد الأجنبي قد تنفد إذا تواصلت الاضطرابات التي أدت إلى تراجع إنتاج النفط إلى أقل من 300 ألف برميل بين 2012 و2015 بعد أن كان الإنتاج قبل «الثورة» 1,6 مليون برميل يومياً مما سمح للسلطات في ذلك الوقت بتوفير احتياطي أجنبي ضخم.

(العربي الجديد)

الدولار يفقد قوة الدفع

انخفض الدولار مقابل اليورو والين الياباني في التعاملات التي جرت، أمس، بسوق الصرف في لندن، وسط احتمالات تأجيل رفع الفائدة الأميركية، وحسب «رويترز» فقد لامس الدولار أدنى مستوى له في شهرين مقابل الين، أمس الخميس، حيث انخفض في تعاملات الظهيرة، بعد ما كشف أحدث اجتماع لمجلس الاحتياط الفدرالي (البنك المركزي الأميركي) أن بعض صناع السياسات قلقون من استمرار تدني مستوى التضخم. وهو ما يشكل ضربة لمؤيدي تشديد السياسة النقدية.

وهبط الدولار إلى 111,07 ييناً وهو أدنى مستوى منذ 18 سبتمبر/أيلول. وصعد الدولار عن هذا المستوى في وقت لاحق وبلغ في أحدث المعاملات 111,29 ييناً مرتفعاً 0,1% عن الجلسة السابقة. وكانت العملة الأميركية قد انخفضت نحو 1,1% مقابل الين، يوم الأربعاء، وهو أكبر انخفاض يومي له منذ منتصف مايو/أيار. وتراجع مؤشر الدولار الذي يقيس أداء الورقة الخضراء مقابل سلة عملات لأدنى مستوى خلال شهر عند 93,160 في وقت سابق، أمس الخميس، ثم قلص المؤشر خسائره ليسجل 93,216.

وصعد اليورو 0,1% إلى 1,1830 دولار مقترباً من أعلى مستوى، خلال شهر، عند 1,1862 دولار الذي سجله، الأسبوع الماضي.

اليورو يستفيد من توقعات إيجابية بشأن النمو الاقتصادي

متعاملون بسوق الصرف في وول ستريت (Getty)

ومع تراجع الدولار إثر إعلان محضر اجتماع المركزي الأميركي صعدت غالبية عملات الأسواق الآسيوية الناشئة بما في ذلك اليوان الصيني. واستفاد اليورو في صعوده أمام الدولار من توقعات بانتعاش أداء منطقة اليورو. وفي هذا الصدد، أظهر مسح أمس، أن نمو أنشطة شركات منطقة اليورو يزدهر بقوة مع اقتراب العام من نهايته بدعم الخطوة التي اتخذها البنك المركزي الأوروبي، في الشهر الماضي، بالإعلان عن تقليص حوافزه النقدية.

وتجاوز المسح الذي يغطي قطاعي الخدمات والصناعات التحويلية، أكثر التوقعات تفاؤلاً في استطلاعات الرأي التي أجرتها رويترز، وسطع نجم منطقة اليورو بشكل مفاجئ على الساحة الاقتصادية في عام 2017، حيث حققت معدلات نمو تجاوزت أقرانها، بينما تشير مؤشرات مستقبلية في أحدث مؤشر لمديري المشتريات إلى أن الاتجاه الصعودي ما زال يتمتع بالزخم.

وقفزت القراءة الأولية لمؤشر «آي‌آتش‌اس ماركت» المجمع لمديري المشتريات في منطقة اليورو إلى 57,5 في الشهر الجاري، وهو أعلى مستوى منذ إبريل/نيسان عام 2011، وتجاوزت متوسط التوقعات في استطلاع أجرته «رويترز» بعدم تسجيل تغير يذكر عن القراءة النهائية لشهر أكتوبر/تشرين الأول عند 56,0. ويفصل مستوى الخمسين نقطة بين النمو والانكماش. وتجاوز مؤشر مديري المشتريات الذي يغطي قطاع الخدمات المهيمن على اقتصاد المنطقة أيضاً جميع التوقعات في استطلاع رويترز، حيث ارتفع من 55,0 في أكتوبر/تشرين الأول إلى 56,2 وهو أعلى مستوى في ستة أشهر وأعلى من متوسط التوقعات بتسجيل زيادة محدودة للغاية إلى 55,1.

(العربي الجديد، رويترز)

رؤية

«عسكرة» الثروة السمكية في مصر

عبد التواب بركات

بعد استحواذه على بحيرة البردويل شمال سيناء، والتضييق على الصيادين فيها، طمعًا في الاستيلاء على أسماكها ذات الجودة والسمعة العالمية، سيطر الجيش المصري على مزرعة «بركة غليون» أكبر مزرعة للاستزراع السمكي في الشرق الأوسط وأفريقيا والواقعة بمركز مطوبس بمحافظة كفر الشيخ، شمال العاصمة القاهرة. وقد تأكد أن انحراف الجيش المصري عن مهامه الأصلية في التدريب على العمليات القتالية وإخفاقه في ضبط الحدود الغربية مؤخرًا وحفظ الأمن في سيناء، من قبل مثل كل الجيوش الوطنية في العالم، وانزلاقه إلى الاستثمار في المقاولات ورصف الطرق وإنشاء الكباري، وصناعة المكرونة وخدمات النظافة والصوب الزراعية والاستزراع السمكي، لم يكن طمعًا أو تعطشا من قادته، بل كان بأوامر مباشرة منه.

وعبثًا حاول الجنرال عبدالفتاح السيسي أن ينفي تهمة عسكرة مشروع الاستزراع السمكي الضخم في بركة غليون واستيلاء القوات المسلحة عليها وهو يقول بأسلوبه الخاص «ما يصحش أن احنا نقول ده جيش»، وقد تبين أن إنشاء الشركة الوطنية للاستزراع السمكي والأحياء المائية، وإلحاقها بالهيئة الهندسية للقوات المسلحة بمجرد توليه الحكم منتصف 2014، كان من بنات أفكاره وتوجيهاته، وهو السر الذي أذاعه اللواء حمدي بدين رئيس الشركة في حفل افتتاح مشروع الاستزراع السمكي ببركة غليون. ومهما أنكر السيسي استيلاء الجيش على المزرعة، فإن كل اللافتات في المزرعة وعلى أبواب مصانع الثلج والفوم قد كُتب عليها «وزارة الدفاع، جهاز مشروعات الخدمة الوطنية، الشركة الوطنية للاستزراع السمكي والأحياء المائية» عبارة تحت أخرى، ما يجعل إنكاره مستهجنًا ولا معنى له.

ملكية بركة غليون

مساحة بركة غليون تزيد على 26 ألف فدان، لذا فهي أكبر مزرعة سمكية في أفريقيا، وتتبع الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية حتى استولى عليها الجيش في يوليو 2015. وكان يستأجرها الصيادون في قرية برج مغيزل وخمس قرى أخرى تطل عليها، ويعيشون هم وأسرهم على ناتج الصيد فيها، ويدفعون رسوم الايجار إلى الهيئة.

إنتاج المزرعة من الأسماك كان غزيرًا، ووصل إنتاجها في 1978 إلى 200 ألف طن من أجود أنواع الأسماك في العالم، بحسب تصريحات لنقيب الصيادين، وذلك قبل إهمالها في عهد المخلوع مبارك وتوقف العمل بها رسميًا، ولكن ظل الصيادون من أبناء المنطقة يصيدون ويتكسبون فيها.

الجنرال السيسي يخالف الدستور الذي أقسم عليه عندما يغتصب مشروع بركة غليون من الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية، سيما أنها الجهة المدنية والرسمية الوحيدة المختصة قانونًا بملكية وإدارة والإشراف على كل المزارع السمكية والمسطحات المائية العامة، وتنمية الثروة السمكية في عموم المصايد المصرية، وكذا تأسيس شركات قطاع عام متخصصة في الثروة السمكية وذلك طبقًا لمهامها الموكلة بها في القرار الجمهوري رقم 190 لسنة 1983.

بعد استيلائه على المزرعة، حرم الجيش الصيادين الفقراء في خمس قرى كاملة تطل على المزرعة السمكية من الصيد فيها، وذلك بعد أن تم إنشاء سور محكم حولها بالكامل وبطول 11 كم، وقام بتركيب كاميرات مراقبة عليه، وتحولت المزرعة إلى منطقة عسكرية يحظر الاقتراب منها شأنها في ذلك شأن كل المناطق العسكرية في مصر، ما يضطرهم للصيد في المياه الدولية في ليبيا وتونس والسودان وتعرضهم لحوادث غرق متكررة والقبض عليهم.

وقلل اللواء بدين من أعداد السكان في القرى المطلة على المزرعة وذكر أنهم 30 ألفًا، والحقيقة أن تعداد البعض منها يزيد منفردًا عن هذا الرقم، ثم وصفهم أمام الجنرال السيسي بالسكان المحليين، دون أن يعترض الأخير، وهو مصطلح يطلق عادة من جهات أجنبية، سواء كانت محتلة أو صديقة، على سكان المنطقة الأصليين، وكان يحسن به أن يعبر بلفظ «الأهالي» بدلًا من السكان المحليين.

تدمير الثروة السمكية

رغم توافر الخبرات الوطنية لدى علماء الهيئة العامة للثروة السمكية المصرية والتي يشهد لهم العالم بالخبرة والكفاءة، وقد وضعوا مصر على قمة أفريقيا والثامن عالميًا في مجال الاستزراع السمكي، فقد غاب رئيسها وخبراتها تمامًا، أو غيبوا، عن المشروع ومشهد الافتتاح، الذي تم أول من أمس الأحد.

وتعاقد الجيش المصري بالأمر المباشر مع شركة صينية تدعى «جوانجدونج ايفرجرين» لم تبدأ نشاطها في مجال الاستزراع السمكي إلا في 1998، وبمبلغ 86 مليون دولار، بحسب تصريحات الرئيس التنفيذي لموقع اندركرنت نيوز البريطاني، ما يعد مخالفة لإجراءات المناقصات الحكومية وإهداراً للمال العام، وتربحاً لصالح شركة أجنبية مع وجود الخبرات المحلية.

كفاءة ضباط القوات المسلحة الذين درسوا العلوم العسكرية وتدربوا على المهام القتالية في تنمية الثروة السمكية المصرية وإدارة مزارع الاستزراع السمكي لن تضارع خبرة أجيال من علماء الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية على امتداد عشرات السنين وقد حققوا نجاحات عالمية، وقد بدا واضحًا عند سؤال السيسي عن الوسائل الفنية اللازمة لتعظيم إنتاجية الأحواض السمكية، عدم إلمام رئيس شركة الاستزراع السمكي التابعة للجيش ولا زميله بأسس الاستزراع السمكي الفنية، واكتفى أحدهما بقوله «اطمن يا فندم»، واعترف الثاني بنقص الخبرة التي وعد باستكمالها في المراحل اللاحقة للمشروع، وضحك الجميع.

والمؤكد أن استثمار الجيش المصري في الاستزراع السمكي من أجل سد فجوة تقارب 500 ألف طن بين الإنتاج المحلي البالغ 1,5 مليون طن سنويًا وبين حجم الاستهلاك البالغ قرابة 2 مليون طن، من خلال الاستحواذ على البحيرات والمزارع السمكية وتدمير الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية وشل قدراتها في تنمية المصايد السمكية، سوف يؤدي إلى تراجع إنتاجية هذه المصايد بمرور الوقت وتزايد معدلات الفقر بين الصيادين المصريين والبحارة وأسرهم البالغ عددها قرابة 2 مليون مواطن، بخلاف الملاحين وعمال مصانع الثلج وتجار التجزئة، وقد تزداد الفجوة ويفشل الجيش في علاجها كما فشل في تكليفات السيسي له بضبط أسعار السلع عدة مرات منذ تولى الحكم.

رحم الله أيام «نستنكر»

نواف التميمي

هل تذكرون الزمن العربي الجميل، عندما كان الشمل العربي يلتئم في قمم الزعماء والقادة؟ هل تذكرون عندما كان يلتقي العقيد بالفريق، والزعيم الخالد بالقائد الماجد، وكان صليل «اللاءات» يلوح من الخرطوم، فترتعد فرائص تل أبيب؟ كنا نتسمّر أمام شاشات التلفاز، الأبيض والأسود، حتى نرى ذلك الجمع المبارك من أصحاب الجلالة والسيادة والفخامة والسمو والسعادة والمعالي يتوافدون على مكان القمة. كنا نتابع بلهفةٍ أخبار من وصل، ومن حضر، ومن غاب، ومن ناب عن من. كان الجمهور المتحلق حول شاشة «14 بوصة» يرصد كل واردة وشاردة ينقلها التلفزيون الرسمي الذي ينقل أساسا عن بث التلفزيون الرسمي للدولة المضيفة للقمة. من ينسى ذلك الزمن العربي العظيم، عندما كان بيان القمة الختامي يأتي مدجّجا بترسانة من التهديد والتنديد والوعيد، شاهرا كل أسلحة الاستنكار والشجب العابرة للنبرات واللغات واللهجات. ويأتي كذلك معطّرا بكل آيات التحيات والتقدير لأصدقاء الأمة العربية من الاتحاد السوفييتي إلى الصين الشعبية، ومتمنيا الحرية والاستقلال لكل الشعوب المناضلة من جنوب أفريقيا بزعامة المناضل نيلسون مانديلا، إلى كوبا بزعامة الثائر فيدل كاسترو، مع إفراد فقرة كاملة لنضال الشعب الفلسطيني، وصموده الأسطوري في وجه العدو الإسرائيلي الغاصب.

كانت الصحافة تتلقف بيانات القمة، ويحلل كبار الكتاب ما ورد فيها من جمل وكلمات، ويجتهد المفكرون في البحث عن العبارة الغامضة التي اختلف عليها القادة والزعماء، وقيل إنها السبب في تأخر اختتام القمة، وتأجيل صدور البيان الختامي.

نعم، كان الزعماء زعماء، لا يقبلون صدور البيان الختامي إلا بالإجماع على كل حرفٍ وكلمة فيه، ففي قواميس الزمن العربي الجميل كانت مساحة الخلاف أطول من «لسان العرب»، وكان الاختلاف الأيديولوجي بين «الأنظمة الرجعية» و«جبهة الصمود والتصدي» أوسع من «المحيط». كنا نجد في القمم العربية مناسبةً لفرجة تلفزيونية مختلفة تكسر بلادة ما كانت التلفزيونات العربية الرسمية تبثه من برامج رتيبة، كئيبة، ترفع الضغط وتوطئ الرأس. كانت مناكفات العقيد الراحل معمر القذافي تضيف نكهة خاصة إلى القمم، وكنا نشعر بالحزن إذا ما غاب عن قمة وأرسل عبد السلام جلود بدلا منه. كنا نراقب لغة الجسد للملوك المزمنين في الحكم، وفي مقابلهم الزعماء الثوريون الانقلابيون الحاكمون بالحديد والنار. كان إعداد طاولة الاجتماع المستديرة يأخذ من مندوبي الدول أياما، قبل التوافق على الشكل النهائي لترتيب الكراسي، لاسيما عندما يرفض حافظ الأسد الجلوس قريبا من خصمه اللدود صدام حسين، ويأبى القذافي مجاورة ملك السعودية، وكان المراقب الحاذق يقرأ الخارطة السياسية العربية، بالنظر إلى طاولة القمة المستديرة.

تحسرت على الأيام الخوالي، وأنا أتابع اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة، في جلسةٍ باهتة، لا جلال فيها، ولا مهابة. حزنت على الأجيال الشابة من أمة العرب، وهم يفتقدون ما تمتعنا به من تفرّج على قمم «الشجب والاستنكار». يوم كان الأمين العام لجامعة الدول العربية يعتلي المنصة يتلو بيان القمة «لاعنا» أبا الإمبريالية، بالعربية الفصحى، ومتوعدا الصهيونية العالمية، وربيبتها إسرائيل، بكل أصناف «التنديد» الخالية من أي سيوف. رحم الله زمن الشجب والتنديد والاستنكار، فلم تعد الأمة قادرةً على قول شيء، ناهيك عن فعل أي شيء. اجتماعات باهتة، بيانات خاوية، لا تهديد، لا وعيد، لا استنكار أو شجب أو تنديد. لم تعد البيانات العربية قادرةً حتى على ذكر إسرائيل، لا بصفتها احتلالا يغتصب الأرض والعرض، ولا بوصفها عدوا يهدد الأمن والاستقرار في المنطقة. لم تعد إسرائيل عدوا للجيل الجديد من أصحاب الجلالة والسمو والفخامة والمعالي والسعادة.

كان بعض «الحاقدين» يسخرون من القمم العربية وبياناتها، ويستخفّون بعبارات الاستنكار والشجب، ولا يعجبهم مجرد تنديد العقيد والفريق بالعدو الإسرائيلي. انتظروا، يا هؤلاء، الزمن العربي المقبل، عندما تستضيف إسرائيل القمة العربية، ويصدر البيان الختامي بالعبرية الفصحى.

المغرب: ماذا يجري للدستور؟

حسن طارق

في ارتدادات الزلزال المغربي المعلن، يوجد الدستور قطعاً تحت الأنقاض. فقد اكتشفنا برنامجاً حكومياً متعدّد القطاعات والمتدخلين يوقع أمام الملك في تطوان (شمال البلاد)، فيما ينتظر رئيس الحكومة في منزله في حي العكاري في الرباط نشرة الأخبار في الساعة الثامنة مساء على القناة التلفزيونية الرسمية الأولى، لكي يعرف حوله بضع معلوماتٍ جادت بها قصاصة شحيحة لوكالة الأنباء الرسمية . سينتظر الوزراء الذين وقعوا على اتفاقياتٍ، لم يسبق لهم أن اطلعوا عليها قبلاً، أسابيع طويلة، قبل أن يجدوا فوق مكاتبهم نسخاً منها .

في الحكاية التي يقدمها التأويل الرسمي لملف «منارة المتوسط»، مجرد دليل على اختلال في الحكامة والتدبير، تكمن في العمق إدانةٌ واضحة لنموذج سياسي، تصادر فيه السلطة صلاحيات المؤسسات، تحت تواطؤ النخب وعجزها، وتصنع مساطر بديلة للقرار في عتمات دواليب البنيات الموازية وظلالها. هل من الضروري أن نتساءل عن مكانة الحكومة، وعن موقع رئيسها، وعن أغلبيتها السياسية، وعن مسؤوليتها أمام البرلمان، وعن صلاحياتها في قيادة السلطة التنفيذية؟

هل من المناسب أن ندرج إجراءات الإعفاء والعزل السياسي ضمن منطق المسؤولية السياسية التي تعني، في معجم القانون الدستوري، تدبيراً عمومياً خاضعاً لرقابة المنتخبين؟ وقبل ذلك، أين تمت عملية إعداد مشروع «منارة المتوسط»؟ ما هي الجهة الأصلية التي تكفلت بتحويله من مجرد فكرة إلى برنامج حكومي، بأجندة زمنية وأهداف دقيقة وميزانية تمويلية متنوعة المصادر؟ كيف تصورت الهندسة الأولية للمشروع تدبير إشكالية الالتقائية والتنسيق بين فاعلين مؤسسين كثيرين: قطاعات حكومية مركزية وغير ممركزة، منتخبين جهويين وإقليميين ومحليين، سلطات محلية، مؤسسات عمومية؟ كيف تصورت الهندسة الأولية للمشروع قيادة عملياته على المستوى المحلي، والتنسيق في معالجة المشكلات المفترضة: الملاءمة بين الجدولة الزمنية وإجراءات التمويل الخاضعة للقانون، تعبئة العقار اللازم؟ ما هو التوصيف الدستوري الملائم لهذا النوع من المشاريع التي تسمى عادة في الصحافة مشاريع ملكية؟ هل يتعلق الأمر ببرامج تندرج في خانة الصلاحيات الإستراتيجية المشتركة بين الحكومة والملك، وتتطلب إجازتها عرضها على المجلس الوزاري، أم يتعلق الأمر بمجرد برامج حكومية، أو حتى ذات بعد محلي، لكنها تحظى بمتابعة ملكية مباشرة؟ وما الذي يجعل من مشروع ما ملكياً؟ طبيعته أم سياق «إخراجه» وتسويقه؟ تتناسل الأسئلة. ولكن عموماً ما يمكن إقراره أن مفهوم الأغلبية السياسية نفسه انتهى إلى عدم مبين. كانت الأغلبية السياسية الناهضة من صناديق الاقتراع أحد وعود دستور 2011، حيث تنبثق الحكومة من البرلمان، وتتحمل المسؤولية أساساً أمامه. لكن الحكومة التي جاءت عقاباً قاسياً على اختيارات انتخابات 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2016، تركت الشرعية الصاعدة من أسفل، تختنق جرّاء انحسار مدبر، لكي تتكئ على أغلبية ممنوحة بدون معنى سياسي، غير إهانة السياسة نفسها.

الأغلبية الممنوحة ذاتها، والمنبثقة من إرادة غير إرادة الناخبين، لم يزدها الزلزال إلا هشاشة، فحزب التقدم والاشتراكية سيستمر داخلها، بعد تجرّعه عقاباً غير متناسب في الحجم والطبيعة، لكن هذه المرة تطبيقاً لرغبة عليا، وليس انطلاقاً من تقدير سياسي إرادي (كان يمكن أن يؤدي إلى المشاركة). الأغلبية نفسها، التي تضم (للذكرى) حزباً آخر أدخل بقرار سيادي سابق! ما الذي تبقى إذن، من مفهوم الأغلبية، ومن روح الاقتراع، ومن وعد الدستور؟ هل سيؤمن ساذج ما أن فكرة الإصلاح هي ما تُجمع عليه أغلبية كهذه، وأنها تحمل حدّاً أدنى من «المعنى» في السياسة والتاريخ. لا أعثر على ما يجمع ما تفرق في أغلبية كهذه، سوى الخوف. خوف بعضهم من قطيعة متخيلة مع الدولة، وتفضيل مشاركة بلا أثر على معارضة، قد تعيد أزمة الثقة إلى مربعها الأول، وخوف آخرين من انقراض وشيك، قد تؤجله قبلة حياة تمنحها مقاعد هزيلة في حكومةٍ بلا روح، وخوف أحزاب السلطة من صدأ المعارضة، وخوف فريق آخر متخصص في الفضائح، على أن يترك المغاربة، بدون خدماته، عرضة للملل.

(كاتب مغربي)

عن أزمة بعثة منظمة التحرير في واشنطن

أسامة أبو ارشيد

تغيَّر الرئيس وتغيرت الإدارة في الولايات المتحدة. وتبعاً لذلك، تغيرت المقاربات والسياسات، بما في ذلك نحو الشرق الأوسط. أيضاً، تغيرت معطيات وديناميكيات كثيرة في المنطقة، ما بين العام الماضي والعام الجاري، غير أن ثمة ثابتاً لم يتغير فيها، بل ويأبى أن يتغير، وهو ركون القيادة الفلسطينية الرسمية إلى الولايات المتحدة، ووضعها كلَّ بيضها في سلتها. رفْضُ الخارجية الأميركية، يوم الجمعة الماضي، تجديد تصريح عمل مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، بذريعة دعوة مسؤولين فلسطينيين المحكمة الجنائية الدولية للنظر في جرائم إسرائيل، يمثل ابتزازاً أميركياً للفلسطينيين لصالح إسرائيل. ولكن هذا الابتزاز ليس جديداً من حيث المبدأ. الجديد فيه أنه نوعٌ متقدمٌ، فكل الإدارات السابقة مارست الابتزاز مع الفلسطينيين، منذ بدأت ما تُسمى عملية السلام. من الزاوية القانونية الأميركية البحتة، ما فعله وزير الخارجية، ريكس تيلرسون، برفض تجديد ترخيص عمل البعثة في واشنطن، صحيح (بغض النظر عن موقفنا الرافض له)، فثمة قانون أصدره الكونغرس عام 2015 يلزم وزير الخارجية بأن يصدّق، كل ستة أشهر، على أن منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية ملتزمتان بشروط معينة، منها أن لا ينخرطوا في أي جهود لرفع دعاوى على إسرائيل أو أي من مسؤوليها أمام المحكمة الجنائية الدولية. ولما كان الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، قد دعا في خطابه أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة، في سبتمبر/ أيلول الماضي، المحكمة للتحقيق في جرائم إسرائيل ضد الفلسطينيين ومحاكمتها، فلم يكن أمام تيلرسون، تقنياً (لا عملياً)، من خيار إلا أن يُفَعِّلَ هذا البند القانوني الأميركي عندما جاء أوان الترخيص للمكتب من جديد هذا الشهر. هذا من الزاوية القانونية الأميركية الصرفة، لكن القضية أعمق من ذلك بكثير، والدليل أن هذا البند لم يُفَعَّلْ من قبل تحت إدارة الرئيس السابق، باراك أوباما، على الرغم من أن مسؤولين فلسطينيين هددوا بمقاضاة إسرائيل أمام «الجنائية الدولية»، كما سبق للسلطة الفلسطينية أن قامت بأمور أخرى يحظرها القانون الأميركي، مثل تقديم دفعات شهرية لعائلات سجناء فلسطينيين متهمين بشن هجمات على إسرائيل. ما يؤكد أن لهذا التحرك أسباباً أبعد من الحَرْفيَّةِ القانونية أن إدارة الرئيس، دونالد ترامب، لم تتردّد في إعلان الغرض الحقيقي لهذه الخطوة، وهو ضرورة دخول منظمة التحرير في «مفاوضات مباشرة وهادفة من أجل التوصل إلى اتفاقية سلام مع إسرائيل». وأمام ترامب تسعون يوماً، حسب القانون الأميركي نفسه، ليقرّر إن كانت المنظمة قد دخلت مفاوضات جادة مع إسرائيل، وبالتالي، يمكنه تعطيل إغلاق مقر البعثة الفلسطينية في واشنطن، إن شاء.

ضمن السياق السابق، يكون الغرض من خطوة إدارة ترامب حشر القيادة الفلسطينية الرسمية في زاوية ضيقة، لإرغامها على العودة إلى طاولة المفاوضات مع إسرائيل، بناء على الشروط الإسرائيلية، أي من دون تجميد الاستيطان، وهو الشرط الذي يضعه المفاوض الفلسطيني منذ سنوات، ثمناً لاستئناف المفاوضات. يتزامن هذا مع إعلان مسؤولين في البيت الأبيض أن صهر الرئيس ومستشاره، جاريد كوشنر، والمبعوث الأميركي للسلام في المنطقة، جيسون غرينبلات، وكلاهما يهودي أرثوذكسي متعصب لإسرائيل، يعكف مع فريقه على وضع إطار لتسوية سياسية إقليمية كبرى في المنطقة، تكون تسوية «الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي» في قلبها، أو ما يسميه ترامب «الحل النهائي»، على الرغم من أنه لم يعلن إلى اليوم صراحة تمسكه بحل الدولتين. وحسب تسريبات، فإن بعض ملامح هذا «الحل النهائي» تضمن وجوداً عسكرياً لإسرائيل في الضفة الغربية وغور الأردن، اللذين لن تنسحب إسرائيل منهما كلياً، حسب القرارات الدولية، كما أنها تُصَدِّرُ مشكلة اللاجئين إلى الدول التي تستضيفهم، عبر إلغاء حق العودة، والقيام بتجنيسهم في الدول التي يقيمون فيها، أو في دول أخرى تقبل بهم. أما «القدس الشرقية» التي يطالب بها الفلسطينيون عاصمة لهم، فلا يبدو أنها ستكون كذلك.

> أداة ابتزاز جديدة للقيادة الفلسطينية لتتنازل عمَّا تبقى من حقوق

في التفاصيل، وحسب تسريباتٍ من داخل الإدارة الأميركية، فإن فريق كوشنر-غرينبلات يعمل على صياغة «خطوات بناء ثقة»، للوصول إلى «الحل النهائي» من دون الالتزام بسقف زمني «وَهمي»، ومن دون فرض أميركي لبنود اتفاق، حسب غرينبلات. من الناحية العملية، تتضمن «خطوات بناء الثقة» بنوداً ستفرض، ولكن على الفلسطينيين، بالدرجة الأولى. من ذلك، الاستمرار بالتعاون الأمني الشامل مع إسرائيل، والتعهد بعدم السعي إلى الانضمام إلى مزيد من المنظمات الدولية، فضلاً عن وقف الدفعات الشهرية لعائلات المعتقلين الفلسطينيين الذين تتهمهم إسرائيل بـ«الإرهاب». في المقابل، ستطلب إدارة ترامب من إسرائيل الحد من توسعة المستوطنات القائمة (لا تجميدها)، وعدم بناء مستوطنات جديدة، وربما السماح للسلطة بمد صلاحياتها المدنية لتشمل مساحات محدودة وضيقة في المنطقة المصنفة (ج). أما إقليمياً، فإن دولاً عربية، مثل السعودية والإمارات، سيطلب منها، إجراءات لتعزيز الثقة مع إسرائيل، من ذلك السماح للطائرات الإسرائيلية التحليق في أجوائها، وتعزيز الصلات الاقتصادية مع إسرائيل. الأدهى من ذلك، أن كوشنر نجح في إقناع السعوديين بتبني إطار الحلّ الذي تتوخاه إدارة ترامب، وينتقص مما تبقى من حقوق الفلسطينيين، فحسب تقارير إسرائيلية وغربية، فإن استدعاء عباس إلى الرياض على عجل، في السادس من نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، إنما هدف للضغط عليه إما القبول بالإطار الذي تنوي إدارة ترامب تقديمه، أو الاستقالة. وترى إدارة ترامب أن مقاربة محور السعودية- الإمارات لإيران أنها العدو المركزي في المنطقة، وأن إسرائيل حليف في المعركة ضدها، تعزِّز فرص وجود موقف عربي ضاغط على الفلسطينيين، للقبول بحلّ يراعي الحساسيات والحسابات الإسرائيلية.

إذن، ليس قرار الخارجية الأميركية إلا أداة ابتزاز جديدة للقيادة الرسمية الفلسطينية، لكي تتنازل عمَّا تبقى من حقوق فلسطينية تهشمت وَمُيِّعَت، ولكن بضغط عربي أكثر شراسة مما سبق. ما يجري اليوم إنما هو انعكاس للحقائق الجديدة في المنطقة، حيث لم تعد إسرائيل، بالنسبة لبعض الدول العربية، عدواً، ولا حتى خصماً، بقدر ما أنها حليف وشريك في المعركة مع إيران، ومحورها في المنطقة. وبهذا تكون القضية الفلسطينية عقبة كأداء لابد من تسويتها. ولأن القيادة الفلسطينية الرسمية رَهَنَتْ كل خياراتها لمشروع التسوية السياسية التي تُهَنْدِسُها الولايات المتحدة بناءً على المقاسات والمواصفات الإسرائيلية، فإنها لا تملك بدائل كثيرة، اللهم إلا أن تقرر قلب الطاولة على رؤوس الجميع، وإعادة القرار إلى الشعب الفلسطيني، وهو الأمر المستبعد جداً. وحتى يهدأ الغبار ويتضح المشهد، يمكن القول، بكثير من الثقة، إن الولايات المتحدة لن تقطع علاقاتها واتصالاتها بمنظمة التحرير والسلطة الفلسطينيتين، حتى لو أغلق مكتب البعثة في واشنطن، كما القيادة الفلسطينية لن تتمكن من الإبقاء على قرار تجميد الاتصالات مع واشنطن، فهذا فوق طاقتها، ولن يقبل به حتى حلفاؤها من الدول العربية. ألم يقل عباس، بعد قرار تجميد الاتصالات مع واشنطن، إنه على استعداد لعقد اتفاق «سلام تاريخي» تحت رعاية ترامب!؟ لا شيء جذرياً قد تغيَّر.

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

كاريكاتير

عماد حجاج

استفاقة أردنية

مهند مبيضين

جملة الختام في خطاب العاهل الأردني، الملك عبدالله الثاني، في افتتاح الدورة العادية لمجلس الأمة (البرلمان) في 12 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، كانت على قدرٍ من الأهمية، كونها المسألة الوحيدة التي طرحت مع بقية المسائل المحلية، وهي ذات بعد عربي ومتصلة بقضية فلسطين. قال الملك: «سيستمر الأردن بالنهوض بدوره التاريخي في الدفاع عن قضايا أمتنا العربية والإسلامية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس..». وقبل يومين من الخطاب، التقى وزير الخارجية الأردني، أيمن الصفدي، الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وسمع منه ما طرح عليه في زيارته الرياض، والذي قيل إنه استدعاء طُلب فيه عباس لإبلاغه بشأن التفاهمات السعودية الأميركية على مستقبل القضية الفلسطينية. وباعتبار أن فلسطين وقضيتها من الهموم المحلية والوطنية الأردنية، جاء عليها خطاب الملك الذي أحيا عبارة «كامل التراب الفلسطيني» والقدس هي العاصمة هنا. ثم تخرج إسرائيل بعد يومين غاضبة مهددة بوقف مشاريع المياه التي تعمل مع الأردن عليها، وأهمها قناة البحرين، وتظهر تسريبات في الإعلام بشأن قلق أردني إزاء مصير اللاجئين والقدس والتسويات النهائية، وتأتي مقالات كتاب أعمدة تشدد على أن ملف اللاجئين أردني بامتياز. لماذا حدث هذا كله؟ ولماذا قال الملك «كامل التراب الفلسطيني»، ولم يذكر حل الدولتين أو حدود الرابع من حزيران، أو غيرهما من الصيغ التي لازمت القضية الفلسطينية منذ بدأ قطار المفاوضات والتسويات. وصل إلى الأردن سمع العرض الذي قُدم للرئيس الفلسطيني الذي لا شك أنه أطلع عمّان على ما سمعه في الرياض، وعلى ما يُراد له في زمن الحديث عن «صفقة القرن». وكان ما جرى قبل ذلك كافياً لكي يدرك الأردن أنه في غير دائرة الاهتمام المقبولة من الأشقاء شرقاً. وهو يشعر بأن هناك عملاً يتجاوز دوره في موضوع السلام العربي الإسرائيلي، وخصوصا في الملف الفلسطيني وهو المهم، والأردن هو المتأثر أكثر من غيره بهذا الملف، فما الذي عرض على عبّاس؟ قدمت له أربع نقاط، تشكل محور مبادرة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والتي قيل للرئيس عباس إنها منجزة، وتحتاج لوقت قصير، وهي تتمثل في: الاعتراف بدولة فلسطينية «التي أنتم عليها الآن» (هكذا تم إبلاغ عباس)، ومعنى ذلك أقل من 50% مما عرضه الرئيس الأميركي الأسبق، بيل كلينتون، على الزعيم الفلسطيني الراحل، ياسر عرفات. التزام الولايات المتحدة بعدم اضافة أي مستوطنات جديدة، مع القبول بتوسع المستوطنات الحالية، والأراضي التي ضمت. لا تلتزم أميركا بأي ضغوط للقبول بخطتها، أي أنها لن تضغط على إسرائيل أكثر. وستستخدم بشأن قضايا الحل النهائي عبارات مطاطة، مثل «سيتم بحثه لاحقا»، ومن هذه القضايا مستقبل القدس، وعاصمة الدولة المعترف بها. فور الإعلان عن الخطة، يجري التحول إلى كونفيدراليه مع الأردن. (اعترض أبو مازن قائلا: نريد وقتا ليحدث ذلك). وبشأن اللاجئين، فإنهم سيعوضون من خلال صندوق دولي، وسيتم توطين قسم منهم، وهنا التمسك بعبارة العودة أو حق التعويض، وسينتصر مبدأ التعويض، ما يُنهي صفة اللجوء عن الفلسطينيين في المخيمات في الدول العربية، وداخل مناطق السلطة الوطنية. وسيساهم الأردن بضبط الحدود الخاصة بالدولة الفلسطينية، وستحتفظ إسرائيل بحرس حدودها على طول وادي الأردن. لم يستحسن الرئيس أبو مازن هذا الذي سمعه، والذي لا يعني إلا تصفية القضية الفلسطينية، كما أنه يُغضب الأردن، وينهي دوره شريكا، لكن رغبة الرئيس ترامب وأصدقائه بإنجاز تسوية، وإغلاق ملف الصراع العربي الإسرائيلي، تبدو أكبر من أن يقف أبو مازن وحده ضدها، وهو في ظروف لا تساعده على الرفض، فثمّة عملٌ على إيجاد بديل له في حال رفض. لن يكون إعلان هذه الخطة (التصفية) سهلاً، لكنه يحتاج تسخينا، وهو ما بدأ من لبنان، والعودة إلى مبدأ مواجهة إيران عبر لبنان، بعدما أرهقت الحرب في اليمن التحالف الذي يواجه دعم إيران الحوثيين، من دون أن تتضرر في هذه المواجهة، فيما يستعاد الحديث بشأن لبنان بعد أربعة عشر عاما على رئاسة جورج بوش الولايات المتحدة، وهو الذي كان اتبع المبدأ نفسه ولم ينجح. وهذه إيران اليوم أقوى، وحزب الله أكثر خبرة في الحرب، بعدما تلقى دروسا جيدة في سورية على الرغم من خساراته.

> حدوث انعطافات في سياسات الأردن الخارجية غير متوقع في المدى المنظور

لكن، هل يكون لبنان بوابة التصعيد ونفق إعلان التسوية. وهل يعبر الأردن عن قلقه من تهميشه بشكل أوضح، بعدما قال وزير الخارجية، أيمن الصفدي، في اجتماعات وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم في جامعة الدول العربية، إن الأردن لا يقبل سياسات هيمنة وسطوة من إيران وغير إيران! ما هو هذا «غير إيران» الذي لمح إليه الصفدي؟ وكيف يمكن أن تتطور الرؤية الأردنية والدور الإقليمي، في ظل تصاعد انتقادات نخبوية أردنية ترى أن الأردن رهن خياراته في السياسات الخارجية بالعربية السعودية.

(كاتب وأستاذ جامعي أردني)

طيف العبودية يتمدّد

سوسن جميل حسن

العلامة الفارقة في عصرنا الراهن، عصر المعلوماتية والميديا والإنترنت، أن شيئاً لم يعد ممكناً أن يبقى خافياً، حتى لو تأجل ظهوره لأسباب عديدة، مثلما هو عصر التضليل في الوقت نفسه، وصناعة الرأي العام وترويج أي فكرة، وحشد مؤيدين لها. فهل كان العالم غافلاً عن «عودة العبودية» التي لم تمت بالمطلق، بل تحولت إلى أشكال أخرى، إلى أن ظهر مقطع الفيديو على قناة «سي إن إن» الأميركية يعرض صور شبّان أفارقة يباعون بالمزاد العلني في ليبيا لاستخدامهم عمال مزارع؟

وفي هذا الشأن، ليس مقطع الفيديو هذا الدليل الوحيد، فهناك تقارير كثيرة لمنظمات دولية وإنسانية، أشهرها المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، تهتم بالقضية، وتتابع بدراسات ميدانية وموثقة وتعد التقارير، ومنها ما يُرفع إلى مجلس الأمن الذي صار، بقراراته المرتهنة سياسياً، مجلسَ لا أمن. تقارير تدق نواقيس الخطر من مستقبلٍ مظلم للبشرية التي فاق تغوّلها وتوحشها في القرن الواحد والعشرين كل تصور، وبزّ ما سبقه على مرّ التاريخ من ممارساتٍ شائنة بحق الإنسانية، وإجرامٍ لم يشهد التاريخ بمستواه.

يقول التقرير إن ليبيا فتحت تحقيقاً بشأن هذه الممارسات، فعن أي ليبيا يتكلم التقرير؟ وعن أي سلطةٍ يمكن اعتماد تحقيقاتها، وليبيا هي البلد الذي يعاني إلى اليوم من تشظي المجتمع والدولة، ويرزح تحت وطأة الحروب البينية والنزاعات وانعدام الأمن والاستقرار والدمار والحرب والتدخلات الخارجية، وكل ما يسهّل الجريمة المنظمة؟ صارت ليبيا اليوم بوابة العبور للمضطهدين والمعذبين في الأرض الذين ينحدر القسم الأعظم منهم من أفريقيا، القارة المغتصبة المستلبة الرازحة تحت رحمة عبودية ماكرة متنكرة جمعية، بوابة عبورهم إلى جنة النعيم «أوروبا»، في دروب آلام ومخاطر يتخفّى الموتُ في كل منعطفاتها، وليبيا نفسها ضحية استعباد آخر.

هذا الاستعباد بشكله الفجّ الذي حرّمته المواثيق الدولية، بعدما كان، قروناً وعقوداً، نشاطًا اقتصاديًا رائجًا وشرعيًا، يبدأ من سواحل إفريقيا وينتهي في المستعمرات الأميركية، ليس النمط الوحيد للعبودية، فالعبودية والرق شائعان حتى في أيامنا هذه بأشكال مقنعة، ربما لعبت وتلعب الحروب دورًا محوريًا في ازدهار هذه الظاهرة، لكن جذورها ليست ضاربة في التاريخ فقط، بل هي متغلغلة في الثقافة السائدة لشعوب، عديدة، وتمارس بطرق مختلفة حتى في وقتنا الراهن.

العبودية والاسترقاق هما نقيض الحرّيَّة والاستقلال، ومعناهما لغويًا وقوع الشخص تحت قهر داخليّ أو خارجيّ، والقهر هو أعلى درجة من تحمل الألم والضغط المعنوي والمادي، هو انعدام القدرة على المواجهة ومكابدة الألم بشكل أعزل مجرد، فالعبودية إذن هي استغلال الحاجة والضعف بأكثف صورة يكون عليها الاستغلال. وإذا كانت العبودية بشكلها النمطي الفج الذي باتت تعافه الضمائر البشرية، وتحرمه القوانين الدولية، يعود إلى الواجهة من جديد، ومن سواحل إفريقية على البحر الأبيض المتوسط، فإن العبودية لم تُلغَ من حياة شعوب هذه المناطق المنكوبة ومثيلاتها، ولم يتم القضاء على أشكالها المقنعة في المجتمعات، وليست موريتانيا، المثال الذي يضرب على العبودية والاسترقاق، وحيدة في هذا المجال، بل لأن ظاهرة العبودية ما زالت راسخة في الثقافة الشعبية الموريتانية، باعتبارها نشاطًا اجتماعيًا متجذرًا في التاريخ، وأمثالها الشعبية كما شعرها الشعبي مثالٌ واضحٌ لترسخ إيديولوجية الاستعباد، وما يرتبط به من نظرة تراتبية طبقية. ومن نافلة القول إن هذه الإيديولوجيا مركّبٌ من مشترك يتزاوج فيه تراث (وتاريخها) الممارسات الاسترقاقية البربرية والزنجية والعربية، كما يقول الباحث الموريتاني محمد الأمجد ولد محمد الأمين. حتى في سورية، البلد العلماني بشعاراته التي يقودها ويترأس حكوماتها المتلاحقة حزبٌ يعرّف نفسه تقدمياً وانقلابياً مناهضاً للرجعية الداعي إلى التحرّر، والبلد الذي تعرض أبناؤه لأبشع أشكال العبودية والاستغلال، خصوصاً أطفاله ونساؤه، فإن العبودية كانت منتعشة في مفاصل الحياة، يباركها نظام قائم على الفساد والقمع، بمباركة رجال دين يعزّزون الولاء المطلق الذي يقارب العبودية، أو ربما هو العبودية بعينها، انطلاقًا من طاعة المرأة زوجها إلى طاعة الولي لولي أمره، وصولاً إلى طاعة الحاكم مهما بلغ من الجبروت والطغيان.

في سورية العلمانية التي يحكمها حزبٌ يردّد أطفاله الشعارات في صباحات مدارسهم وأهمها الحرية. المرأة عبدة للرجل بضمانة القانون المستمد من الشريعة، وهي عبدة طالما لا تمتلك حرية الإرادة والقرار، وعبدة لمنظومة القيم والأعراف. الفرد الذي يجب أن يكون مواطنًا في دولة القانون هو عبد، لأن القانون منتهك ومستعبد لنوايا أصحاب القرار والنفوذ، يُخترق بسفور قد يصل إلى حدّ الفجور. الفرد الذي منّ حقه أن يكون مواطنًا يتمتع بحقوقه الإنسانية هو عبدٌ، طالما هو مسلوب القرار، مهدد بالعقاب والاعتقال، فيما لو تفوّه برأيه. عليه أن يكون بلا صوت، لكي يكون صالحًا. الفرد عبد في عمله، إذا لم يكن مدعومًا من جهة متنفذة، وعبد للفساد لو انزلق وتورّط فيه، وما أكثر المنزلقات. عبد في الخدمة الإلزامية، فيكفي أن تكون الخدمة لصالح الحرب إلزامية من دون إشراكه في قرار الحرب، مهما كان شكلها وهدفها واستهدافها، ليكون عبدًا. والعسكريُّ عبدٌ أيضًا في أوقات الهدنة مع الحروب، يصل استعباده إلى حدّ استخدامه للسخرة، من العمل الخاص في مزارع رؤسائه وأصحاب النفوذ إلى الاستخدام في البيوت خادماً يقوم بالأعمال البيتية وخدمة أسر رؤسائه، من دون أن يمتلك الحق في الرفض أو الاعتذار، فالقاعدة الأساسية في الخدمة الإلزامية هي: نفّذْ ثم اعترضْ. لكن من يملك الجرأة على الاعتراض؟ الفرد عبدٌ طالما هو محروم من فرديته ومنتهك في إنسانيته، من دون أن يملك حق الاعتراض، هو ملزم بعقود إذعان في حياته يفرضها منطق القوة.

> لا يمكن القول إن العبودية في عصر الحريات استؤصلت من المجتمعات العربية

لا يمكن القول إن العبودية في عصر الحريات وحقوق الإنسان قد استؤصلت من المجتمعات العربية، بل ما زالت ظاهرةً نشطةً ومزدهرةً تخفي في باطنها أنينًا مكبوتًا لأناس مقهورين، رصده الأدب في عصرنا الحالي، وانشغلت رواياتٌ كثيرة به باعتباره قضية إنسانية اجتماعية، من الخليج العربي إلى المغرب العربي، مثل رواية أيام الزغنبوت لمريم الغفلي، وفستق عبيد لسميحة خريس، وريحانة لميسون صقر، وساق البامبو لسعود السنعوسي وشوق الدرويش لحمور زيادة، والقائمة تطول لتقدم الدليل على تمكن العبودية وثقافتها في الوعي الجمعي والنشاط الاجتماعي.

تطول قائمة العبودية، وليست تلك الصفقات التي يجري الحديث عنها أخيراً في السواحل الليبية، والتي ربما بيع فيها أفراد سوريون، مثلما بيعوا بطرق مواربة في مخيمات اللجوء، بيع الأطفال والنساء، واستعبد الأطفال والنساء في أماكن النزاع في سورية، تكفي ممارسات رجال ما يطلق عليه تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في أماكن سيطرته في استعباد النساء تحت مسميات مختلفة مدعومة بفتاوى دينية، من إماء وملك يمين وتزويج قسري، يكفي تطويع الأطفال وتدريبهم للقتال، وهم قاصرون لا يملكون أهلية القرار وحق القرار. وليس الحال بأفضل في المناطق الواقعة تحت سيطرة الفصائل المسلحة الأخرى.

ليست العبودية استعباد دولةٍ دولةً أخرى مستعمرة، فالاستعمار بشكله المباشر تقلص كثيرًا في العصر الراهن، ولكن هناك الاستعمار بالتبعية، تبعية الأنظمة وارتباطها بأنظمة أخرى، وتبعية جماعاتٍ نافذة لدى بعض الشعوب تجاه جهاتٍ خارجية ومرجعيات دينية أو سياسية. هذه التبعيات تخلق الاستعباد متوالية هندسية، تتغلغل في زوايا الحياة المجتمعية، تحت خيمة الاستبداد والجهل والفقر وكم الأفواه وشل الحراك السياسي. وإذا حاولت الشعوب التمرد تتدخل القوى الطامعة وقوى الاستكبار العالمي لإشعال الحروب، وإخماد الانتفاضات. وبالتالي، سيزداد الحلم بالخلاص، ولو في قوارب الموت، اتساعًا، على الرغم من مخاطره التي لم يعد الموت أفظعها، بل الشراء في أسواق النخاسة الخفية، الأسواق السوداء للاتجار بالبشر.

(كاتبة سورية)

حل سوري بلا سوريين

بشير البكر

بات في حكم المؤكد أن الحل الذي يجري طبخه لسورية اليوم بين موسكو وبعض العواصم الإقليمية، مثل طهران وأنقرة والرياض، لا دور فيه ولا كلمة للسوريين. وأصبح كل ما يتعلق بمصير الشعب السوري ومستقبله رهينة إرادات أطراف خارجية. يحاول الجميع أن يفصل للسوريين حلولا، ليس على مقاس الهموم والمطالب والقضايا التي خرجوا، منذ أكثر من ست سنوات، من أجلها، ودفعوا قرابة مليون شهيد ومليوني معاق، كما بات نصف الشعب مهجّرا وقرابة 60 في المائة من البلد مدمرا، بما في ذلك البنى التحتية ووسائل الإنتاج.

يريد الذين يتحكّمون بقرار الشعب السوري تسويق حلٍّ يلبي مصالح الأطراف الدولية والإقليمية، على شكل تفاهمات بين هذه الأطراف، وتلعب روسيا في ذلك دور المايسترو الذي يتميز عن الجميع بدوره في منع سقوط النظام بعد عامين من العمليات العسكرية ضد قوى الثورة. ولذلك باتت الطرف الأساسي الذي يتولى توزيع الأدوار. نجاح روسيا في منع سقوط النظام أمر مؤقت، ولا يمكن أن يتحول معطىً ثابتا يتم على أساسه تحديد مستقبل سورية وشعبها، وهي تدرك أن إنجازها العسكري لا يعني أنها غيرت مجرى الأحداث في هذا البلد من غير رجعة. وتبقى هناك مسألتان أساسيتان: الأولى أنها لن تتمكّن من تحقيق إجماع سوري على الحل الذي تطرحه، ما دامت متمسّكة ببشار الأسد. وفي شتى الظروف، لن تجد من المعارضة طرفا وازنا يسير معها على أساس استمرار الأسد في الحكم. والمسألة الثانية أنه لن يتحقق الاستقرار أبدا من دون أن يكون هناك رضى شعبي، ففي اليوم الذي تتوقف فيه الحرب، سوف ينزل السوريون مرة أخرى إلى الشوارع، من أجل الخلاص من نظام الأسد، والحصول على الحرية واستعادة الكرامة.

إصرار الروس على بقاء الأسد في المشهد السياسي يضع حجر عثرة على طريق الحل، ومهما حصل من تطوراتٍ وتسويات، يبقى الأسد نقطة الخلاف الرئيسية، ويعتبر الشعب السوري رحيل هذا الرجل الخطوة الأولى على طريق الحل.

لا يستطيع أحد إجبار السوريين على قبول بشار الأسد، والعالم كله يجمع على أن من غير المنطقي إعادة إنتاج بشار الأسد، وأن شرط أي حل دائم هو وضع الأسد خارج أي عملية سياسية، والعمل على إحقاق العدالة للضحايا، بإحالته، هو وعصابته، إلى المحاكم الدولية المتخصصة بالجرائم ضد الإنسانية. وإذا تغاضى المجتمع الدولي عن هذه النقطة سوف تتقوّض مصداقية العدالة الدولية ومبادئ حقوق الإنسان والقانون الدولي. تكمن العقدة الرئيسية منذ بيان جنيف 1 في يونيو/ حزيران 2012 في محاولات القفز على إرادة الشعب السوري. وقد تورّط الروس، في حينه، بالموافقة على تشكيل هيئة حكم انتقالية، وكل ما قاموا به، منذ ذلك الحين، سواء في مجلس الأمن أو الميدان العسكري، هو الانقلاب على «هيئة الحكم الانتقالية»، واستبدالها بحكومة وحدة وطنية بين المعارضة والنظام، تحت رئاسة الأسد.

أن تضع السعودية قائمة المدعوين، وجدول أعمال اجتماع المعارضة (الرياض 2) على أرضها، أمر في غاية الوقاحة، لكنه ليس بالشأن الغريب، بل يأتي، في جميع الأحوال، ضمن سياق الدور المسند لها، وهو تخريب الثورة السورية. ينطبق الأمر نفسه على الاجتماع الثلاثي الذي دعا إليه الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في سوتشي، نظيريه الإيراني حسن روحاني والتركي رجب طيب أردوغان يوم الأربعاء الماضي، من أجل الانتقال إلى عملية سياسية لإعادة تدوير الأسد في وقتٍ كان يجب تقديمه إلى محكمة الجنايات الدولية، بوصفه أخطر مجرم ضد الإنسانية عرفه تاريخ البشرية.

روسيا تحت الضغط

ميشيل كيلو

تتعرّض روسيا لضغوط متنوعة، يرجع بعضها إلى ما أصابها من غرور، بعد نجاح حملتها الجوية في رفع الضغوط عن الأسد، وإعادة جزء كبير من الجغرافيا السورية إليه، واستدراج فصائل إلى مسار إرادته موازياً ثم بديلاً لمسار جنيف، هو مسار أستانة الذي أقنعهم بأنه يضع جميع خيوط الأطراف السورية في أيديهم، ويهمش الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية وهيئة التفاوض العليا، ويقيد صلاحياتهما بفضل «منصّاتٍ» يمكن أن تخترقهما وتقدم تمثيلاً موازياً، ثم بديلاً لهما، يتبنى خطاً في الحرب والسلم قريباً من خط روسيا. وقد بلغ الغرور الروسي حداً تسبب في توريط ساستها بما واجه مقترحها هذا من مصاعب أحبطت عقد مؤتمر «شعوب» سورية في قاعدة حميميم التي تقصف السوريين بدوام كامل نهاري/ ليلي، ثم في مطار دمشق الدولي، وأخيراً في سوتشي على البحر الأسود، حيث غدا المؤتمر «وطنياً سورياً»، سيدعى إليه نحو 1500 شخص. وحين قاطعه الائتلاف والهيئة العليا وحزب الشعب، وانضمت إليهم هيئة التنسيق، ومجموعات أخرى بينها اتحاد القبائل والعشائر السورية وفصائل عسكرية أستانية وشخصيات وطنية عديدة، أعلنوا أنهم لم يحدّدوا موعده الذي كان مقرّراً يوم 18 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، في نص دعوتهم الموجهة إلى 33 فصيلاً ومنظمة حزبية وسياسية. يبدو أن نجاحات موسكو أقنعتها بأنه لن يوجد في سورية من يرفض أو يستطيع أن يرفض لها طلباً، وأن خيوط اللعبة التي في أيديها همشت خصومها وشلتهم، ما يفسر دعوة «شعوب» سورية إلى مؤتمر يعقد في قاعدة عسكرية تحتل الساحل السوري، لبلورة تصور يعتمده مجلس الأمن الدولي حلاً نهائياً، فلا يبقى جنيف ولا من يتفاوضون، ولا قرارات دولية ولا من يقرّرون. فشلت هذه الخطوة، لكن فشلها لم يقنعهم بأنهم ليسوا في مستوىً يمكنهم من ممارسة سياسة: نحن نقرّر وأنتم تنصاعون، نحن ننفرد بالحل وأنتم تقبلون.

ليس هذا الفشل الذي يعتبره كثيرون عابراً أهم ما واجهته موسكو من تطوراتٍ في الأسابيع الماضية، فقد أعلنت واشنطن خطوتين، يحول التزامها بهما دون انفراد الكرملين بالحل: الامتناع عن إعادة إعمار سورية بوجود الأسد، وبقاء وحداتها العسكرية في سورية إلى أن يتحقق حل سياسي، يتفق مع فهمها للسلام، في إشارة صريحة إلى أنها قرّرت منح نفسها صلاحياتٍ تضع حدوداً للدور الروسي في سورية، من خلال رفض تمويل إعادة الإعمار، وإبقاء وجودها العسكري في سورية، فالامتناع يرمي إلى منع إعادة إعمار سورية ما دام بشار الأسد رئيسها. لذلك، تريد واشنطن وضع روسيا أمام مهمةٍ تتخطى قدراتها الاقتصادية، ودفعها إلى التفاهم معها على حلٍّ يحد من وجود إيران العسكري/ الأمني في سورية، بدءاً من الجنوب، حيث توصلت الدولتان إلى اتفاق يقول بـ «خفض»، وفي نهاية المطاف «سحب القوات الأجنبية والمقاتلين الأجانب» من منطقة درعا والسويداء والجولان، لكن موسكو وجدت نفسها أمام عجزها عن مطالبة إيران بسحب قواتها ومرتزقتها من المنطقة. لذلك زعمت أن هذه القوات دخلت البلاد بطلبٍ من حكومتها الشرعية.

ليس صحيحاً، كما تؤكد بعض الأقوال، أن «الشغلة خالصة» بين واشنطن وموسكو في سورية. الصحيح أنه بقدر ما نقترب من الحل السياسي سيكون هناك تراجع في أدوار الأطراف الداخلية والإقليمية لصالح الجبارين، وبروز مشكلات روسية/ إيرانية بشأن الجهة التي ستفوز بالموقع الأول في سورية، وخلافات أميركية/ روسية تشير إلى هويتها، العقبتان اللتان تضعهما أميركا في طريق الجهود الروسية التي تكثف نشاطها ردّاً على تزايد الانخراط الأميركي المتسارع والمباشر في قضايا السلام، لتتفادى ما قد يجبرها على البحث عن حلٍّ يغلب مصالح أميركا وأهدافها.

ليس وضع روسيا مريحاً، بما أن مواجهة واشنطن سترغمها على مراضاة إيران وتركيا، لكسبهما إلى جانبها في تجاذباتها مع واشنطن، بينما يعقد الأسد اتفاقية عسكرية مع طهران، يأمل أن تساعده على الحد من ضعفه حيال الكرملين، ويعلن ولايتي مستشار المرشد الإيراني، من دمشق، أن قواتهما ستحتل الرقة، المحمية أميركياً، وإدلب منطقة تركية بامتياز، تأكيداً لرفضهما تسهيل الحل السياسي الذي لن ينجز من دون تنازلات روسية متصاعدة لهما.

لسنا أمام حل دولي توفرت مقوماته، نحن أمام وهم روسي يتصور أن الحل قرار يتخذه بوتين، وينصاع له الآخرون.

السياد تان... المفقودة والمزعومة

سيف الدين عبد الفتاح

سُمعت، في الأسابيع القليلة الماضية، كلمة السيادة من زعماء كثيرين في بلاد العرب. وحينما ينطق هؤلاء بهذه الكلمة السحرية، يصاب واحدنا بنوبات ضحك، لكنه، على ما يرى المتنبي ضحك كالبكاء، فالأحاديث الكثيرة عن السيادة لا تقوم بها الدول المستقرة، ولا الدول الفاعلة المستقرة. ولكن نستمع لهذه الكلمة، وقد ارتدت قناع الهيبة الكاذب. والحقيقة أن السيادة مفقودة. وهم يتحدّثون عن سيادة مزعومة، مصحوبة بفائض من الكلام، وحديث عن سيادة الدولة، ودول مستباحة لا تعبر حقيقة عن أي سيادة حقيقية، بل إن بعض هؤلاء يتنازلون عن سيادات دولهم بخاطرهم وباختيارهم، وهم يتحدثون عن أن ذلك لخدمة الوطن، وإنفاذا لمصالحه وإعمالا لسيادته، ويمتلئ فائض الكلام بالتناقض، بل برسوخ العكس.

يتحدث بشار الأسد عن سيادة سورية ووحدتها، وقد مزقها إربا، وقتل شعبها بدم بارد، وهجّر بعضا من بقية الشعب تهجيرا قسريا بلا جريمةٍ ارتكبها سوى أنه طالب ببعض حقوقه. ولكن في سبيل الحفاظ على كرسي المستبد، سترى ذلك الخطاب الزائف والحديث عن السيادة الكاذبة، هل تعلم أن في سورية من القوات الأميركية والقوات الإيرانية والقوات البريطانية وحزب الله والقوات الكردية من غير أكراد سورية والقوات التركية والقوات الروسية، وبعد ذلك يخرج السفاح، ليتحدث عن السيادة. أي سيادة تلك يمكن أن يتحدث عنها؟ ويتبجح بالقول فيها. هو من دعا بعض تلك القوات لمساعدته ودعمه.

هكذا في كلمة سحرية أخرى، لا تقل زيفا عن كلمة السيادة، وهي محاربة الإرهاب. ولا يعلم هؤلاء كلهم أن الاستبداد أصل كل داء، هو الإرهاب الحقيقي، وهو الذي يفرّخ الإرهاب. المقصود بالاستبداد هو الذي في الداخل من حاكم غاصب طاغ، والاستبداد من الخارج في إطار من الفرعنة السياسية لدول في مجلس الأمن، صارت تدير العالم وفق خريطةٍ للتنافس والصراع والتوازن حول مناطق نفوذ.

هل يمكن بعد ذلك كله أن يتحدث هذا «البشار» عن سيادة في دولته، بعد أن تحولت أرض سورية إلى أرضٍ مستباحة، أتى إليها كل طامح وطامع، وشعبٌ مهضوم وشعب منفي وشعب مقتول وبقية من شعبٍ في حالة خوف مذعور. هل يمكن أن نتحدّث بعد ذلك عن سيادة دولة، فلتنظر إلى استدعاء على وجه السرعة لبشار الجزار إلى بوتين الماكر الجبار، ولتشهد كيف قابله، وكيف كان نكرة لا يؤبه له، لكنها عبودية لدول وقوى ساعدته، صارت لها من المصالح والوجود تتمدد وتتغول على أصل سلطانه وسيادة بلده، وتتوزع مناطق النفوذ بين تلك القوى المختلفة. وضمن هذه الحماية الطاغية والسلطة الزائفة، يبيد الضعفاء ببراميله المتفجرة وبغاراته المتوحشة. وتبدو الأمور كلها ضمن تلك المقولة التي تحضر في مثل هذا المشهد «أسد عليّ وفي الحروب نعامة»، سيادة مستباحة وشعب يباد ثم تحدث الاتفاقات وفق حدود التوازن والمصالح، حتى لو كانت على حساب دماء الشعوب، لا يأبه كل هؤلاء بشعبٍ ولا مطالب وطن. الأمر ببساطة، والكلمة الأوُلى، أن سورية صارت معمل تجارب، وشعبها في الميدان. وبعد ذلك يتحدث كل هؤلاء عن السيادة، المستبد يدّعي شرعية حكمه. ويدّعي القادمون من الخارج أنهم أتوا بطلب منه، والأكلة الفجرة يتداعون على القصعة. وفي هذا المناخ كله ترتفع نبرة السيادة المزعومة.

وهذا مشهد آخر للمنقلب في مصر، عبد الفتاح السيسي، يتحدث أنه حامي الحمى وحامي الوطن و«الدكر الذي انتظرته مصر طويلا». يذهب هذا الرجل إلى قبرص، لتأمين اتفاق يتعلق بترسيم الحدود شكلا، وبتنازلات كبيرة واقعا، وإن أردت أن تكمل الصورة، عليك أن ترجع في الخلفية إلى التنازل عن جزيرتين استراتيجيتين، هما تيران وصنافير، لمصلحة السعودية ظاهرا، ولمنفعة الكيان الصهيوني باطنا. وعليك أيضا أن تمتد ببصرك إلى اتفاق مبادئ بشأن مياه النيل وسد النهضة في إثيوبيا، أقل ما يقال فيه إنه اتفاق خيانة وتنازل وتفريط. وبعد كل تلك التنازلات، يتحدث ذلك الرجل عن سيادة مزعومة واستقرار كاذب، ولا تنس أنه سيتحدث أيضا عن مكافحة الإرهاب الباب السحري لتثبيت المستبد والاستبداد، موارد ومقدرات يتنازل عنها، والحديث يتواصل عن سيادة مزعومة، وسيادة هي في الأصل مفقودة. إنها قصة السيادة التي صارت من لغو القول على ألسنة مستبدين، لم يجيدوا إلا التفريط واحتراف مشاريع الخيانة والتفريط. عليك أيضا أن تشهد مشهد لبنان المريب. يعلن رئيس وزراء استقالته من دولة ثانية، ويتحدث عن سيادة منقوصة لسيطرة قوى تدعم من إيران، لكنه يعلن ذلك رغما عنه في بلد آخر، هو السعودية، كان فيه في حكم المختطف. وتتحدث دولة الاختطاف تلك أن السيادة في لبنان منقوصة، وأن إيران سبب انتقاص السيادة، فماذا تفعل السعودية، تختطف رئيس وزرائها وتمْلي عليه خطابا يقرّر فيه الاستقالة. والأخطر من ذلك أن تتحدث السعودية عن سيادة، وهي دولة تابعة تدخل من باب المساومة على حكم القادم الجديد، فتدفع الأموال إتاوة للولايات المتحدة الأميركية، ثم تستولي، بعد ذلك، باسم مكافحة الفساد على أموال بعض رجال أعمالها، وتعتقلهم. هذه هي شكل السيادة المزعومة، أسد عليّ وفي نادي الأقوياء نعامة. يتحدث عن سيادته، ويتغوّل على سيادة الآخرين. صارت السيادة ألعوبة أنظمة في الإقليم، وفي الخارج، فتأتي سيادة فرنسا، فتضغط لإخراج المختطف، وترسله إلى لبنان يحمل شروطا. هذه هي «لعبة شطرنج السيادة».

> السيادة صارت من لغو القول على ألسنة مستبدين، لم يجيدوا إلا التفريط

كما أن مملكة البحرين دائمة الحديث عن السيادة، وعن المواجهة الحتمية مع إيران، وتطالب كل العرب بأن يدخلوا تلك المعركة، وإلا... تستقوي تستقوي بغيرها وتتحدث عن السيادة، وتواجه غيرها بفائض كلمات مواجهة، مستندة إلى دول أخرى في الإقليم وفي الخارج، ولكنه يتحدث عن السيادة! ما بال كلمة السيادة قد ابتذلت وانتهكت، دول مستباحة تابعة تتحدث ليل نهار عن السيادة انتهاكا أو اكتسابا، فهل نحن، في حقيقة الأمر، أمام معنى حقيقي للسيادة؟ هكذا في بلاد العرب يصدعون في السيادة في قبالة بعضهم، ويعلو الصوت والصراخ، ثم يلجأ إلى غيره ليواجه سيادةً بسيادة، وهو لا يعلم أن فكرة السيادة تتآكل، ويأكل منها كل قادم، فلا استقلال قرار ولا مواقف ذاتية، وإنما هو حديث يتعلق بتبعيات وإمعات.

لو بقيت أعدد مشاهد السيادة المفقودة والسيادة المزعومة، لطال بنا الكلام، ولكتبنا سفرا كاملا يؤكد ما سماه بعضهم علم النكبات العربية. منذ فترة ليست بعيدة، صرنا في مساحات السيادة نستجير من الرمضاء بالنار، ولم نواجه بعد حال الاستبداد المقيم الذي يشكل مشروع خيانة للوطن وللشعوب، وادعاء بالهيبة، وهم أقرب ما يكون إلى العبيد لأقوياء آخرين. فقط هم يستعبدون شعوبهم، وينكلون بهم استخفافا واستباحة، إنها متوالية الاستبداد، حينما يدعم استبداد الخارج، حفاظا على مصالحه، استبداد الداخل كأداة تتغوّل على الضعفاء من شعبه. وفي النهاية، ينسدل الستار على مشهد السيادة المفقودة، والسيادة المزعومة، أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة.

(كاتب مصري)

مساجد ومدارس وانتخابات جزائرية

خليل بن الدين

أثارت دعوة وزيرة التربية والتعليم الجزائرية، نورية بن غبريط، المدارس إلى تقديم دروس توعية للطلبة بضرورة أداء الواجب الانتخابي، جدلا واسعا، تدخلت فيه نقابات التربية والجمعيات المدنية والمهتمون بالشأن السياسي. وجاء الجدل صاخبا، لأن الوزيرة استغلت فترة ما قبل الانتخابات المحلية (مجالس البلديات ومجالس الولايات، التي انتظمت أمس 23 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري)، لتقدم على إصدار تعليماتها هذه، والتي اعتبرها بعضهم سياسية بامتياز.

جادل أهل الوزارة والمقربون من أحزاب موالاة الحكم بأن التعليمة الوزارية المعنية تدخل ضمن توصيات اليونسكو والأمم المتحدة، والإعلان العام لحقوق الطفل، التي تنص على تلقين الطلبة الصغار (قبل سن 10 أعوام) كيفية الانتخابات، وطرق اختيار ممثليهم في المدارس بشفافية وحرية، وذلك تمرينا لهم على المشاركة مستقبلا في أداء واجباتهم الانتخابية في المجتمع.

تبدو الأمور منطقية نظريا، وتدخل ضمن دروس الثقافة العامة، والثقافة الاجتماعية التي تحرص الدول على تلقينها للطلبة، لتدريبهم على الفعل الانتخابي. ولكن تزامن التعليمة الوزارية مع الانتخابات المحلية أربك المشهد، وجعله يتجلى أداء سورياليا، لا يحدث إلا في البلاد التي تستعمل الانتخابات مظهرا شكليا للديمقراطية، وتستغني عن الجوهر، وذلك في ممارسةٍ أصبحت أشبه بدراما مسرحية. تقود وزارة الداخلية والجماعات المحلية حملةً لحث المواطنين على المشاركة في الانتخابات المحلية، من خلال تنظيم عدة تظاهرات ثقافية وفنية، واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. في الوقت نفسه، يجوب ممثلو الأحزاب أصقاع الجزائر جلها. كل حزب بما توفر له من مال وعلاقات، يسعى حثيثا إلى اختيار قوائمه الانتخابية، ويحرص على استمالة الناس بما يقدمونه من وعودٍ في التنمية المحلية، أثبتت تجارب الانتخابات السابقة أنها ستذوب مع آخر شعاع لشمس يوم الاقتراع.

أما وزارة الداخلية فلا يشغلها إلا هاجسٌ يكاد يكون وحيدا، تخوفها من العزوف الانتخابي الذي ميّز الانتخابات البرلمانية والرئاسية في السنوات العشر الأخيرة، وجعل مصداقيتها تقترب من أدنى المستويات، وتنحدر مع كل موعد انتخابي في متتاليةٍ ليست مستغربة. ذلك أن علماء الاجتماع والمتابعين للشأن السياسي في الجزائر أرجعوا الأمر إلى خيبات أملٍ متراكمة، شهدتها الحياة السياسية في الجزائر خلال السنوات الأخيرة، مردّها رداءة العمل الحزبي الذي سيطر عليه حزبا جبهة التحرير الوطني والتجمع الديمقراطي، بمساعدة السلطات والجماعات المحلية التي وفرت لهما جميع إمكانات النجاح الانتخابي، إما بدعم سياسي فوقي أو بتواطؤ من المسيّرين المحليين الذين وجدوا ضالتهم في أسماء ألفوا وجودها في المشهد السياسي المحلي، وتماهوا معها في تقسيم الريع أو النفوذ، من دون وجود أي رؤية سياسية أو تنموية.

ليس حزبا جبهة التحرير والتجمع الديموقراطي وحدهما مسؤولين عن تردّي الأداء السياسي في الجزائر، فعلى الأحزاب الأخرى وزر من تلك المسؤولية، فكلها وإن ادعت الإيمان باللعبة الانتخابية، فإنها لا تدخلها إلا بحثا عن جزء من كعكة السلطة. ذلك أن معظم تلك الأحزاب يدخل في سبات عميق، حتى إذا ما جاء موعد الانتخابات سارع إلى تلبية نداء السلطات للمشاركة فيما تصفه «العرس الانتخابي». هدف السلطة من ذلك رص صفوف الموالاة، وتسويق نفسها خارجيا أنها تنظم انتخاباتٍ يتوجه الناس فيها للإدلاء بأصواتهم. التفاصيل غير مهمة، وكذلك النتائج فهي محسومة سلفا، ما دامت الأحزاب تتخذ خطة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في تسيير البلاد برامج لها، بل وتتنافس في الانتماء إلى نصوصها، وتُزايد على بعضها في تقديم فروض الطاعة والولاء، من دون تقديم أي بديل سياسي أو تنموي ممكن، إلا من ثلةٍ قليلةٍ من الأحزاب التي تحسب على المعارضة الراديكالية المغضوب عليها، والتي كثيرا ما توصد أبواب الإدارات والإعلام في وجهها.

> ليس جبهة التحرير والتجمع الديوقراطي وحدهما مسؤولين عن تردّي الأداء السياسي

ليست وزارة التربية وحدها من طلبت من المعلمين تقديم دروسٍ في كيفية إجراء الانتخابات، والتي تزامنت مع موعد الانتخابات المحلية. دخلت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف هي الأخرى على الخط، إذ طلبت من أئمة المساجد التطرّق في خطبة الجمعة إلى موضوع الانتخابات المحلية، وتحفيز المصلين على أداء واجبهم الانتخابي. وقالت إن الاقتراع أمانة على كل ناخب. يُذكّر هذا الكلام بما قالته جبهة الإنقاذ الإسلامية المحظورة في الحملة الانتخابية البرلمانية لسنة 1991، إذ استعملت المساجد هي أيضا لتسويق مرشحيها، وكان شعارها يومذاك «صوتك أمانة ستُحاسب عليه يوم القيام». ولأن الأمانة بالأمانة تذكر، لا يختلف قول وزارة الشؤون الدينية حاليا، في مضمونه، عما قالته جبهة الإنقاذ الإسلامية منذ 27 سنة. فكيف يُمكن الثقة في دعوات السلطة إلى إبعاد المساجد والمدارس عن السياسة، وهي تمنعها على المعارضة، ولا تتورّع هي في استغلالها حينما تحين فرصة الانتخابات. لا يستقيم الأمر بازدواجية المعايير، فإما يستغل الجميع منابر المساجد، وليس أشطر من الأحزاب الإسلامية في ذلك، أو تُبعد السياسة عن المنابر، وعن صفوف المدارس، وذلك أسلم للجميع. فالتجربة الجزائرية في التسعينيات أثبتت أن في السياسة من فنون المراوغة والدهاء والمساومة، ما يدعونا إلى إبعادها عن منابر المساجد، والشوارع، فتلك فضاءاتٌ مفتوحة، منفلتة العقال، ومن الصعوبة التحكّم في الدعوات السياسية، إن هي غادرت تلك المساحات إلى أماكن مجهولة لا تُحمد عقباها.

(كاتب وإعلامي جزائري)

فضاء مفتوح

شهيدات الخبز في المغرب

شكلت حادثة الصويرة في المغرب كارثة إنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حيث تناقلت كبريات الصحف والقنوات صور الفاجعة، وكانت الحصيلة جد ثقيلة هذه المرة، أزيد من 15 امرأة قضت نحبها جرّاء تدافع مئات من النساء، ما يشكل ناقوس خطر حقيقي دشن لثورة صامتة، بطلاتها شهيدات الخبز في المغرب.

وهي اللحظة التي يعيد لنا التاريخ إنتاج نفسه من خلال تلك اللحظة، مذكّرا إيانا بـ «شهداء كوميرا» وهو المصطلح السياسي الذي أطلقه الرجل القوي، إدريس البصري، على أحداث الدار البيضاء بداية الثمانينات خلال الانتفاضة التي تزعمتها إحدى المركزيات النقابية آنذاك، وجاءت رد فعل على سياسة المخزن باللجوء إلى الخيارات السهلة، وهي الزيادة في أسعار المواد الغذائية الأساسية كالدقيق والسكر والزيت، ما عجل باندلاع أحداث سنة 1981 التي تشكل محطة سوداء في تاريخ مغرب سنوات الرصاص. وما أشبه الأمس باليوم، على الرغم من اختلاف الزمان والمكان وتغيير الكومبارس. لكن الحصيلة واحدة وهي الموت الذي يحصد أرواح الأبرياء، نتيجة سياسات اجتماعية فاشلة لم تبرح مكانها ولم تطور ميكانيزماتها، ولم تنجح في تأهيل البشر ولم تحقق تنمية المغرب، على الرغم من سياسات تقشف مزمنة، لم يكتب معها تعافي الاقتصاد الوطني. هناك مخططات ظلّت مجرد شعارات رنانة، كالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية وصناديق سوداء وبيضاء حمل اسم بعضها، صندوق التنمية القروية، و يشرف عليه وزير الفلاحة، عزيز أخنوش، مهندس مخطط المغرب الأخضر. وسبق أن صدر بخصوص هذا الصندوق تقريرا، قال فيه إدريس جطو، رئيس المجلس الأعلى للحسابات في المغرب، إن صعوبات «تعترض تنفيذ مشاريع التنمية القروية التي رصدت لها ميزانية تصل إلى 50 مليار درهم (حوالي 5 مليار دولار) خلال ست سنوات فقط». ولم تستثمر فيه إلا ميزانيات هزيلة، لتنجلي بعد أشهر للعالم صور مآسٍ، لم يتم تسجيلها حتى في مخيماتٍ وملاجئ النزوح الجماعي لدول عاشت الويلات جراء الحروب والكوارث الطبيعية. ثورة جياع المغرب هذه أو شهيدات «كوميرا» في الصويرة، تشكل بالنسبة للجميع اليوم لحظة مفصلية لمساءلة الذات حول من تقع عليهم مسؤولية موت أولئك النسوة اللائي خرجن لتحصيل قفة إحسانية لا تتجاوز قيمتها 15 دولارا، ولا تتعدّى محتوياتها كيس دقيق وقالبا من السكر على بعد أيام من دخول المغرب نادي الدول الفضائية بإطلاقه أول قمر تجسسي لتحصين محيطه الجيوسياسي.

في الطرف الآخر من معادلة التنمية، عمل إحساني يقلب الصورة بشكل معكوس تحت غطاء جمعوي وبمباركة السلطة المحلية، بطله ليس سوى الشيخ المقرئ، عبد الكبير الحديدي، الذي تجاوز عمله هذا حدود النقد أو الثناء. لكنه يؤكد صدقية المثل الصيني «لا تعطيني سمكة ولكن علمني كيف أصطادها»، ما يدفعنا إلى التساؤل حول المستفيد من نشر ثقافة التسول والإحسان بين المستضعفين في مشاهد تدمي القلوب في مغرب الهشاشة الاجتماعية في بلدٍ طالما طرح فيه سؤال: أين الثروة؟ وما مصير الثروة؟

يوسف بوغنيمي (المغرب)

حكاية أبو العباس في تعز

هناك تساؤلات حول هذه الشخصية، وحول الكتائب التي تتسمى باسمه، وتقاتل ضمن قوات الجيش الوطني اليمني ممثلاً باللواء 35 مدرع. إنه عادل عبده فارع الذبحاني، أحد طلاب معهد دار الحديث في دماج الذي أسسه الشيخ الراحل مقبل بن هادي الوادعي في منطقة دماج صعدة. نزح من دماج بعد حرب الحوثيين عليها وتهجير طلاب معهد دماج إلى مسقط رأسه محافظة تعز، وعندما انقلب الحوثيون وعلي عبدالله صالح على السلطة الشرعية المنتخبة التي يمثلها الرئيس عبد ربه منصور هادي، وحاولوا السيطرة على محافظة تعز بقوة السلاح، تشكلت المقاومة الشعبية في تعز، وكان من ضمنها السلفيون الذين من بينهم عادل عبده فارع الشهير بأبي العباس. برز بعد إصابة قائد المنطقة الشرقية السلفي أبو الصدوق حيث تولى قيادة الجبهة الشرقية، وقد كان لتوليه هذه القيادة أثرا إيجابيا في تحقيق جزء من الأمن الذي افتقده الناس نتيجة الحرب في الجبهة الشرقية أو لنقل مناطق سيطرة كتائب أبو العباس. أيضاً، ساعد في حل الخلافات التي تنشب بين المواطنين وعمل حملات نظافة للجبهة الشرقية، وهي حملات لاقت ترحيب المواطنين وعملت على ارتفاع شعبية أبو العباس. كما شاركت كتائب أبو العباس في عمليات تحرير وسط المدينة شارع 26 سبتمبر ومقر الأمن السياسي وقلعة القاهرة والنقطة الرابعة وإدارة الأمن وقيادة المحور ومبنى المحافظة وبيت المخلوع صالح. وكان لها دور القيادة في تحرير الجحملية، وبالذات حي قريش معقل الحوثيين في الجحملية، وقرية الصراري في صبر التي كانت معقلا من معاقل الحوثيين في هذا الجبل الصامد، وشاركت هذه الكتائب في عمليات عسكرية في أرياف تعز، مثل جبهة الصلو، وهم حاليا يقودون المعركة في جبهة الكدحة في مديرية المعافر. في المدينة تغلب السمعة الحسنة لهذا القائد وكتائبه، فيما نسمع الجانب السلبي من مناوئيه أو عبر حملات إعلامية من هنا وهناك.

هناك علاقة شائكة، ونوعا ما عدائية، بين السلفيين الذين يمثلهم أبو العباس والمنتمين لحزب الاصلاح (الإخوان المسلمون). وهذا الخلاف العدائي قديم منذ تكوين حزب الإصلاح في اليمن بعد تحقيق الوحدة اليمنية، حيث يرى السلفيون أنّ الحزبية تفرّق الأمة وأن الديمقراطية تتعارض مع الشورى التي تمثل النموذج الإسلامي لتداول السلطة حسب رؤيتهم، فيما يرى سلفيو أبو العباس أنّ «الاصلاح» يتاجر بالدين لأجل الوصول للسلطة، وينظر السلفيون للإصلاح على أنه مفرخ للجماعات التكفيرية والتفجيرية، يقولون إن لحزب الاصلاح سياستان، ظاهرية وباطنية، ظاهرية بالوسطية والقبول بالديمقراطية، وباطنية بتصفية المعارضين عن طريق الاغتيالات السياسية أو بحملات التشويه لمعارضيهم التي تتغلف بغطاء الدفاع عن الدين أو الوطن للوصول للسلطة بأي ثمن وبأي وسيلة. ويجرّم السلفيون أي خروج على الحاكم إلا في حدود ضيقة جدا، فهم وقفوا ضد ثورة الشباب الشعبية في فبراير/ شباط 2011، ولكنهم وقفوا مع شرعية الرئيس المنتخب عبد ربه منصور هادي. هذا ما تقوله بياناتهم وأدبياتهم، وفي دماج يتهم السلفيون حزب الإصلاح بالتحريض عليهم نكاية بموقفهم المعارض للثورات قبل أن تزداد حدة المعارك هناك ويضطر حزب الإصلاح للوقوف معهم، حتى لا تصل النار إليه، وإلى قبائل حاشد الموالية له.

عبدالإله هزاع الحريبي (اليمن)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **بشير البكر** ▪ المدير الفني **إميل منعم** ▪
مدير التحرير **حسام كنفاني** ▪ سكرتير التحرير **حكيم عنكر** ▪
السياسة **أرنست خوري** ▪ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ▪
الثقافة **نجوان درويش** ▪ منوعات **ليال حداد** ▪ الرأي **معن البياري**
▪ المجتمع **يوسف حاج علي** ▪ الرياضة **محمد عبد العظيم** ▪
تحقيقات **محمد عزام** ▪ الرئيس التنفيذي **عبد الرحمن الشيال**

المكاتب
▪ المكتب الرئيسي، **لندن**
7th Floor, CP House, 97-107 Uxbridge Road, Ealing, London, W5 5TL
Tel: 00442071480366
▪ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
▪ مكتب بيروت باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
▪ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
▪ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
▪ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

حملة تونسية جديدة لمناهضة العنف ضد المرأة

أعلنت وزيرة المرأة والأسرة والطفولة التونسية، نزيهة العبيدي، أمس الخميس، عن إطلاق حملة من النشاطات لمناهضة العنف ضد المرأة تحت شعار «من اليوم ماكش وحدك (لست وحدك).. فالقانون معك». وتنطلق الحملة غداً السبت، في 25 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة وتتواصل حتى 10 ديسمبر/ كانون الأول المقبل، اليوم العالمي لحقوق الإنسان. وسنوياً، تطلق الجمعيات والمنظمات النسائية بمعظمها هذه الحملة لمناهضة العنف ضد المرأة وتستمر 16 يوماً. (الأناضول)

حذار من إحراج الأطفال البدناء

حذّرت الأكاديمية الأميركية لطب الأطفال من إحراج الأطفال البدناء، لأنّ ذلك لن يشجعهم على محاولة التخلص من الكيلوغرامات الزائدة، بل العكس. وبحسب الأكاديمية، فإنّ «الأطفال الذين يعانون من السمنة أكثر عرضة للشعور بالنقص والاكتئاب والقلق، لذا نريد أن نكون أكثر حرصاً على التركيز على التشجيع الإيجابي وليس السلبي». وأكّد الباحثون أنّ التهكم بالأطفال المصابين بالسمنة أو التحامل عليهم يزيد مشاكلهم الصحية وربما يتسبب في شعورهم بالعزلة والحرج والحزن. وزيادة الوزن في حد ذاتها قد تجعلهم عرضة للإيذاء والتنمر. (قنا)

العملة داخل السجون هي السجائر (محمد الشاهد/ فرانس برس)

مزاج

كوتا ونساء

سلامة عبد الحميد

أول ما يتبادر إلى الذهن عندما تذكر لفظة «كوتا»، تلك القرارات التي تصدر في عدد كبير من البلاد التي يطلق عليها «الدول النامية»، لمنح النساء قدراً إضافياً من حقوقهن الضائعة، وخصوصاً في عضوية المؤسسات النيابية والبلدية، والتي يحرمن منها لأسباب معظمها ذكورية، يتم تبريرها في الأغلب بالعادات والتقاليد.

وبينما تعد «كوتا» النساء تلك محاولة بائسة لتجميل صورة الأنظمة، إلا أن البعض، وخصوصاً في بعض الدول العربية، يعتبرها إنجازاً، ويحتفي بإقرارها باعتبارها انتصاراً تاريخياً للنساء المحرومات من حقوقهن.

لا يمكننا هنا أن نتجاهل أن النساء يحكمن بعض الدول، لكن هذا لا يعني بالضرورة حيازة نساء تلك الدول على كامل حقوقهن، الواقع أن بعض الحاكمات يظلمن النساء أكثر مما يفعل الحكام الرجال، وأحياناً تتعمّد بعضهن ذلك حتى لا تتهم بمحاباة بنات جنسها.

يعود أصل كلمة «كوتا» إلى اللغة اللاتينية، وهي متداولة في لغات عدة غير العربية، بينها الإنكليزية والفرنسية والتركية، وتعني منح حصة ما في مجال ما لمجموعة أو قومية أو جنس أو سنّ محددة، واستخدم اللفظ لتعريف تلك الممارسة لسنوات طويلة في مجالات كثيرة.

وتكرر مصادر عدة أن الانتشار الأوسع لاستخدام لفظ «كوتا» في العصر الحديث انطلق من الولايات المتحدة، وتحديداً مطلع ستينيات القرن الماضي، عندما طبق الرئيس الأميركي جون كينيدي (1917-1963)، الكوتا بقرار «الإجراء الإيجابي»، والذي كان يهدف إلى دعم الجماعات المحرومة في مواجهة السلطات وأصحاب العمل، وكان القرار نتيجة مباشرة لحركة الحقوق المدنية التي قادها عددٌ من زعماء الأقلية السوداء التي كانت محرومة من كثير من الحقوق قبل نحو نصف قرن مضى.

في البداية أقر كينيدي نظام الحصص النسبية (كوتا) بشكل يلزم المؤسسات التعليمية بتخصيص أماكن للطلاب السود لارتياد المدارس التي كانت ترفضهم، وتقتصر على التلاميذ البيض. ولاحقاً فرض الرئيس ليندون جونسون (1908-1973) كوتا لمنح الفقراء امتيازات معيشية، قبل أن تبدأ جماعات أخرى أبرزها الحركة النسائية استخدام الأمر لتحصيل حقوق مهدورة أو استكمال حقوق منقوصة، ثم انتشر المصطلح وتطبيقه في بلدان كثيرة تشعر فيها الأقليات والعرقيات بالظلم.

اقتربت نهاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، ومازالت الكوتا مستخدمة في دول كثيرة حول العالم، بعضها تتفاخر بأنها ديمقراطية، بينما هي تحرم مواطنيها من الأقليات والعرقيات أو النساء والشباب، الكثير من الحقوق الإنسانية الأساسية مثل حرية التعبير أو المشاركة السياسية أو تقرير المصير.

صبّح على الباشا

القاهرة ـ **العربي الجديد**

أمام أحد أكشاك وسط البلد في القاهرة، وقف أحدهم طالباً علبة سجائر «كليوباترا»، وهي نوع محلي قد يكون الأرخص في السوق. ردّ البائع: «15 جنيهاً». فعلّق المشتري: «ليه؟ كانت بـ 11». وأنهى البائع الحوار قائلاً: «إنت مش عايش في الدنيا ولا إيه؟ السجائر غليت الساعة 12 بالليل». وضع المشتري العلبة من يده وغادر مستنكراً وهو يتمتم: «يعني هو القرار بيتطبق من تاني يوم! ما هي عندك من قبل الزيادة ولا هو استغلال والسلام؟!».

ويؤثّر قرار رفع أسعار السجائر على شريحة عريضة من المصريين، إذ تُقدّر نسبة المدخنين في مصر بنحو 19,6 في المائة من إجمالي عدد السكان البالغة أعمارهم 15 وما فوق، وفقاً لإحصاءات صادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري في تقرير عام 2016. وبحسب الجهاز نفسه، فإنّ نسبة المدخنين بين الذكور تصل إلى 41 في المائة فيما لا تصل إلى واحد في المائة بين الإناث. كذلك فإنّ 22,5 من الشباب في الفئة العمرية 25 - 44 عاماً مدخّنون، وأكثر من 60 في المائة من إجمالي المدخنين يدخّنون ما بين 15 و24 سيجارة يومياً.

بعيداً عن كل هؤلاء المتضررين من ارتفاع أسعار السجائر، المدخّنين، وعن المتضررين من التدخين السلبي، غير المدخّنين، فإنّ ثمّة فئة أخرى في مصر قد تكون الأكثر تضرراً على الإطلاق بين الجميع سواءً كانوا مدخّنين أو غير مدخّنين. هؤلاء هم القابعون في السجون.

العملة داخل السجون هي السجائر. هذه هي الحقيقة التي تختفي وراء جدران مقار الاحتجاز في مصر. فقرارٌ من ذلك القبيل من شأنه أن يمثّل مزيداً من الأعباء على أُسر المسجونين، إذ يتوجّب عليها إيداع مبالغ مالية أكبر في ودائع أبنائها من أجل تمكينهم من التعامل داخل السجن.

ومع كل زيادة في أسعار السجائر، فإنّ آلاف الأسر ممّن لديها مساجين تتحمّل هموماً إضافية، لأنّ «خرطوشة السجائر كليوباترا هي أهمّ الحاجات في إعاشة كلّ سجين وسجينة»، بحسب ما تقول الناشطة السياسية منى سيف، شقيقة الناشط المعتقل علاء عبد الفتاح.

من جهته، يقول شقيق أحد المساجين، وقد تحفّظ عن ذكر اسمه لـ«العربي الجديد»، إنّ «النقود في السجون العمومية في مصر هي السجائر. يعني أنّ المسجون يشتري ويأكل ويشرب بالسجائر. فثمن وجبة غداء مميزة مع لحوم قد يرتفع ثمنها مثلاً إلى خرطوشة سجائر ميريت أو مارلبورو أو دانهيل، والفراخ ثمنها خرطوشة كليوباترا». يضيف أنّه «من الممكن التحكّم بكلّ شيء داخل السجن من خلال السجائر، مثلاً الخروج من الزنزانة في غير أوقات التريّض، أو السماح بمقادير إضافية من الطعام (التعيين بلغة السجون)، أو دخول الحمام، أو عدم المشاركة في التنظيف والأعمال الشاقة، وغيرها».

ويشير سجين سياسي أفرج عنه أخيراً لـ«العربي الجديد»، إلى أنّ «السجائر داخل الحبس نفسه قد تكون الحلّ الوحيد لتفادي بطش البلطجية والمجرمين العتاولة (النبطشية بلغة السجون)، إذ هي قد تدفعهم إلى كفّ أيديهم عن السجناء وتركهم في سلام من دون المساس بهم أو بمتعلقاتهم الخاصة». يضيف أنّ «السجائر قد تضمن إجراء السجين مكالمات هاتفية من داخل الحبس، من خلال أجهزة هاتف محمول موجودة مع المرضيّ عنهم من السجناء أو مع العساكر ومسؤولي التأمين». ويتابع أنّ عبارة «صبّح على الباشا» هي الجملة التي يسمعها السجناء لكسب ود الضباط والعساكر.

ويوضح السجين المفرج عنه نفسه، أنّ «التعامل بالسجائر هو من أجل ترتيب أوضاع السجين. وهذا التعامل يختلف من سجن إلى آخر. مثلاً من يرغب في ترتيب أوضاعه، يطلب من أهله إحضار سجائر ويسلّمها إلى الشخص المسؤول عن التفتيش خلال الزيارة، أو يبقيها معه ليتعامل بها داخل السجن». لكنّه يلفت إلى أنّ «في سجون أخرى، العملة أغلى بكثير، من قبيل حبوب الفياغرا. ومن يرغب في ترتيب أوضاعه، يسلّم المعنيين فياغرا مع السجائر، هكذا يضمن رضاهم التام عليه».

وكان مجلس النواب المصري قد وافق في جلسته العامة الثلاثاء الماضي، على مشروع قانون مقدّم من قبل الحكومة يقضي بتعديل بعض أحكام قانون القيمة المضافة رقم 67 لسنة 2016، الأمر الذي أثّر على أسعار السجائر بواقع 75 قرشاً للشريحة الأولى، و125 قرشاً لكلّ من الشريحة الثانية والثالثة مع زيادة المدى السعري لهذه الشرائح الثلاث من خلال زيادة الحدّ الأقصى للشريحة الأولى من 13 جنيهاً (نحو 0,75 دولار أميركي) إلى 18 جنيهاً (نحو 1,02 دولاراً)، والشريحة الثانية من 23 جنيهاً (نحو 1,3 دولار) إلى 30 جنيهاً (نحو 1,7 دولار) على أن تتضمن الشريحة الثالثة أنواع السجائر التي يزيد سعرها عن 30 جنيهاً.

ونصّ الجدول المرفق بمشروع القانون على أن تكون الضريبة 350 قرشاً (0,02 دولار) للعبوة التي لا يزيد سعر بيعها للمستهلك النهائي عن 18 جنيهاً، و550 قرشاً (0,032 دولار) للعبوة التي لا يزيد سعر بيعها للمستهلك النهائي عن 18 جنيهاً وحتى 30 جنيهاً، و650 قرشاً (0,037 دولار) للعبوة التي يزيد سعر بيعها للمستهلك النهائي عن 30 جنيهاً.

تجدر الإشارة إلى أنّ مصر أقرّت زيادة أسعار السجائر من ضمن 364 سلعة أخرى في ديسمبر/ كانون الأول من عام 2016، بنسب تتراوح ما بين 10 و60 في المائة بعد زيادة التعرفة الجمركية.

مهارات لا يتعلمها أبناؤنا في المدارس

لندن ـ **كاتيا يوسف**

تفتقر المدارس إلى مناهج من شأنها تهيئة أولادنا لمواجهة العالم الذي تتخطّى حدوده المؤسسة التعليمية والزملاء والمدرّسين. فهي تكرّس، كما الجامعات، جهودها لتدريس المواد العلمية والأدبية بهدف ضمان تحقيق تلاميذها وطلابها درجات عالية وتسجيل مستويات أكاديمية مهمة، حتى يحظوا بفرص للعثور على الوظيفة المناسبة. من جهة أخرى، ثمّة مهارات قيّمة لا بدّ من أن يمتلكها الأهل، وهي المهارات العاطفية التي تؤثّر على نفسية أولادهم وشخصياتهم، مهما تمتّع هؤلاء بذكاء حاد في مادة الرياضيات على سبيل المثال أو غيرها.

إيمي مورين، هي معالجة نفسية وخبيرة في القوة الذهنية معترف بها دولياً، تشير إلى أنّه في واحدة من الدراسات الاستقصائية التي شملت نحو 1502 من طلاب الجامعات، تبيّن أنّ 60 في المائة منهم يرغبون في الحصول على مزيد من المساعدة في التهيؤ العاطفي. وتوضح أنّ التأهّب العاطفي يشمل القدرة على الاعتناء بالنفس والتكيّف مع البيئات الجديدة والسيطرة على المشاعر السلبية أو السلوك السلبي وبناء علاقات إيجابية.

في السياق، يقول كارلوس (21 عاماً) لـ«العربي الجديد» إنّ «الجامعة لم تكن مثلما توقّعت. وقد شعرت بصعوبة في الاندماج مع الطلاب الآخرين». يضيف: «كنت أرغب في إكمال دراستي للحصول على شهادة ماجستير ومن بعدها الدكتوراه، لكنّ تجربتي في الجامعة كانت مخيّبة للآمال ومملّة، لذا قرّرت البدء في العمل فور حصولي على إجازة جامعية». ويتابع أنّ ذلك قد يكون «نتيجة افتقارنا إلى مهارات التواصل الاجتماعي وكيفية التعامل مع أشخاص جدد وبالغين فجأة، وتكوين صداقات معهم. ففي المدرسة تكون الأمور أسهل لأنّنا أصغر سناً وأكثر عفوية». ويشير إلى أنّه «حين بدأت العمل، أدركت أنّ المدرسة لم تعلّمنا أيّ شيء عن كيفية السيطرة على عواطفنا وغضبنا والتعامل مع العملاء أو مع أيّ شخص، فجلّ تركيزها كان على تلقيننا المنهج الدراسي المطلوب».

من جهتها، تقول صبا (38 عاماً) وهي مدرّسة، لـ«العربي الجديد»، إنّها كانت ترى كيف تهرع الأمّهات إليها ليشتكينَ من تصرّفات تلاميذ آخرين ويطلبون منها التدخّل للدفاع عن أبنائهن. تضيف: «سألتُ إحدى الأمّهات في يوم إذا كانت ستتدخّل للدفاع عن ابنها حين يصبح بالغاً، وطلبت منها أن تتركه يواجه مشاكله في عالمه الصغير كي يتمكّن بعدها من النضال في العالم الأوسع».

تحقيق

حجز الأطفال

أسوأ ما يواجه اللاجئين في أوروبا

اختلاف الثقافات قد يكون بسيطاً في كثير من الأحيان لكنّه ليس كذلك إذا كنت لاجئاً مع أطفالك في أوروبا، فقد تمنع عنك الدولة حق الحضانة

قد تجد نفسها مع ام بديلة (ويزا غوليامكي/ فرانس برس)

عدنان عبد الرزاق

بطرح أقرب إلى القصصي والخيالي، يقدم الصحافي حسن علي (اسم مستعار)، مجموعة من الأمثلة حول أسر سورية فقدت حضانة أبنائها، بعد وصولها إلى دول أوروبية، خصوصاً ألمانيا. يشير إلى مثال طبيب سوري من محافظة درعا، خسر أولاده جميعهم بعد قوله في التحقيق معه: «طريقة تربيتنا تختلف عن طرقكم ولا ضير من تأنيب الولد أو ضربه إن تطلب الأمر، كي لا يعاود الخطأ»، ما اعتبره الألمان اعترافاً من الطبيب السوري بالعنف في تربية أولاده، فأبعدوه إلى مدينة أخرى وأخذوهم جميعاً منه. وقد وزعوهم، بحسب الأعمار، على حضانات قسرية وأسر ألمانية.

يتابع علي لـ«العربي الجديد»، أنّ أحد زملائه الصحافيين فقد حضانة بناته الخمس، لأنّ طفلته الرضيعة سقطت من يد أمها على الدرج، ما جرى تفسيره على أنّه إهمال، وأنّ هذه الأسرة غير جديرة بحضانة البنات. يضيف: «وزعت البنات على أسر أوروبية، ومنهن من نسين اللغة العربية. ولا يسمح لغير الأب برؤية بعضهن لساعتين كلّ أسبوع». يعقب علي: «يعطيك الأوروبيون راتباً وبيتاً، لكنّهم يفقدونك السلطة على أولادك، وربما جهلنا بالقوانين أولاً أوقع كثيراً من اللاجئين السوريين والعرب والمهاجرين ومنهم الأتراك، بأخطاء من وجهة النظر والقوانين الأوروبية، كان ثمنها أحياناً خسارة الأولاد إلى الأبد».

يعتبر نقل الوصاية على القاصرين في دول الاتحاد الأوروبي، خصوصاً ألمانيا، من أسرهم إلى مراكز رعاية الشباب، إجراء قانونياً يتخذه المشرع في الحالات القصوى، لكنّه بات يطبق خلال الأعوام الأخيرة، بعد فتح ألمانيا حدودها للاجئين السوريين وغيرهم من دول الربيع العربي، على الحالات القصوى وغير القصوى، كما يؤكد كثيرون لـ«العربي الجديد».

تروي اللاجئة السورية مها، المقيمة في مدينة هانوفر الألمانية، قصة الطفل الذي سحبت السلطات الألمانية حضانته من أهله، لأنّ أباه ضربه في المطعم: «هي قصة شهيرة انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي ونشر نشطاء سوريون بألمانيا مقاطع فيديو حولها، كي يحتاط السوريون واللاجئون عموماً، ويكونوا على دراية بالقوانين الألمانية، خصوصاً قانون حفظ حقوق الطفل ورعايته». تضيف لـ«العربي الجديد»: «أتعامل بمنتهى الحرص مع ابني وابنتي، خصوصاً في الشارع وفي أيّ مكان يحضر فيه الألمان، لأنّ القانون هنا ضدنا وحتى ضد أولادنا، فهم بحجة الاهتمام بالوضع النفسي للأطفال وحسن تربيتهم، يأخذون أولادنا منا ويعطونهم إلى أسر ألمانية وأحياناً مهاجرة. تأكدت أنّ فتح ألمانيا باب الهجرة واللجوء، هو من أجل الأولاد لأنّها بلد عجوز ونسبة المعمرين فيها كبيرة، هم يقولون أهلاً بكم في ألمانيا، لكنّ الحقيقة هي: أهلاً بأولادكم». تشير مها إلى أنّ الأب يخسر المعونة والبيت إن سحبت حضانة الأولاد، وهذا يدل على أنّ المستهدف هم الأطفال وليست الأسر السورية «أعرف حالة غريبة لسوري انفصل عن زوجته بعد خلاف، فجرى اتهامها بعدم الكفاءة لتربية الأولاد، فجرى أخذهم إلى الحضانة القسرية وسُحب البيت من الأهل وأوقف راتب المعونة».

وحول المسببات أو الذرائع التي يجري الاستناد إليها لأخذ الأولاد، تقول مها إنّ العنف في التربية هو أهم سبب يعتمدون عليه، ونحن كشرقيين قد ننهر الولد أو نضربه أحياناً لخطأ جسيم ارتكبه، لكنّهم يعتمدون تهمة الإهمال التي يمكن اعتبارها مطاطة، وعلى أساسها يمكن سحب الأطفال من رعاية أسرهم».

يقول فجر الأحمد (اسم مستعار)، إنّ انفصال الأسر السورية بعد الوصول إلى أوروبا، وتبادل اتهامات الزوجين، من أهم وأكثر أسباب خسارة الأسر لأولادها ونقلهم إلى الحضانة القسرية. يشير الحقوقي أحمد إلى أنّ نسب الطلاق «مخيفة» بعد وصول الأسر إلى أوروبا «الحرية للمرأة والانفتاح يجعل معظم الزوجات لا يقبلن بطريقة الحياة والتعامل السابقة، فيطلبن الطلاق، خصوصاً أنّ القوانين إلى جانبهن».

وحول ما يشاع أنّ بعض الدول الأوروبية تشجع على طلاق أسر اللاجئين، يؤكد الحقوقي السوري من برلين: «لا تشجيع بالمعنى المباشر، لكن يجري سؤال الزوجة خلال ملء استمارة اللجوء عن تعامل زوجها معها، هل يعنّفها أو يضربها أو يسيء إليها، ولأنّ القانون يمنح الحضانة للمرأة ويقف إلى جانبها في حالات التعنيف، يعتبر كثيرون ذلك تشجيعاً على الطلاق».

يضيف: «في الغالب يجري سحب الأولاد أو بعضهم في حالات الانفصال لصالح الأسر الأوروبية، كحضانة قسرية، وذلك بسبب الاتهامات وتقديم أدلة وأمثلة من كلا الزوجين المنفصلين، أنهما يضربان الأطفال ويسيئان معاملتهم». يختم في حديثه إلى «العربي الجديد»، أنّ القانون الألماني لمصلحة الشؤون الاجتماعية، يسمح بنقل حضانة القاصرين إلى مراكز رعاية الشباب في حالة إثبات وجود خطر أو إهمال في حقهم، وذلك بموافقة الأهل أو رغماً عنهم، بحسب الحالة، وإن كان الابن قاصراً أم لا.

يعتبر التربوي السوري خير محمد أنّ طرح مسألة استهداف ألمانيا أو غيرها من دول الاتحاد الأوروبي أطفال اللاجئين والوافدين، فيها تجنٍّ وتعميم، مشيراً إلى أنّ تلك الدول تولي أهمية خاصة للأطفال، وحينما ترى أو تسمع عن سوء تعامل معهم، تتدخل عبر طرق عدة، منها أخذهم إلى أسر وحضانات قسرية، إن كانت الأسباب كافية، كالضرب والعنف وعدم الاهتمام، أو الخلافات المستمرة بين الزوجين والتي ستؤثر على سلوك الأطفال. يضيف محمد لـ«العربي الجديد»: «ما شهدت عليه خلال السنوات الثلاث التي عشتها في قرية ألمانية محاذية للحدود الهولندية، هو تعامل الأهل بمنتهى الذوق والاحترام مع أطفالهم. حتى الاهتمام يتجلى قبل مجيء المولود، فالثقافة حول تربيته وطريقة التعامل معه صحياً ونفسياً لها أولوية منذ أشهر الحمل الأولى».

ويختم: «من خلال إقامتي في ألمانيا لمدة تزيد على ثلاث سنوات، اكتشفت أنّ الحكومة الألمانية من خلال مؤسساتها ذات الصلة تقوم بدور إيجابي تجاه الأسرة عموماً والأطفال خصوصاً، وهي تعمل على توعية الأهل في ما يخص طريقة تربيتهم وتعاملهم مع أطفالهم في إطار ضمان حقوق الطفل. ولم أعرف عن أيّ حالة سحب فيها طفل من ذويه تعسفاً، علماً أنّ الأهالي بشكل عام يدركون خطورة تجاوز القوانين في هذا الموضوع ويعملون بقدر الإمكان على الالتزام بها أو إخفاء التجاوزات إن حصلت».

> الأهالي يدركون خطورة تجاوز القوانين ويعملون على الالتزام بها أو إخفاء التجاوزات

ثلاثة أضعاف الألمان

إجمالي عدد الأطفال الذين جرى سحبهم من أسرهم العام الماضي هو 84 ألفاً و230 طفلاً، من بينهم 23 ألفاً و36 ألمانياً، و60 ألفاً و864 أجنبياً. يقول الناشط كامل أطلاي: «يشكل ذوو الأصول الأجنبية في ألمانيا نحو 10 في المائة من السكان، لكنّ الأرقام توضح أنّ الأطفال الأجانب المبعدين عن أسرهم، يشكلون ثلاثة أضعاف نظرائهم الألمان».

تاء

الوضع لا يزال طارئاً

رلى العصري

كيف هو حال اللاجئين واللاجئات من سورية إلى لبنان بعد سبع سنوات من التهجير واللجوء؟

بعد سبع سنوات والوضع لا يزال إلى تدهور. تشير إحصاءات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين لعام 2017 أن 70 في المائة من اللاجئين/ات السوريين يعيشون تحت خط الفقر، مقابل 89 في المائة من اللاجئين الفلسطينيين الذين قدموا من سورية. لا سبل أمام اللاجئين سوى تبني أساليب تأقلم سلبية مع الوضع المزري. من الزواج المبكر إلى ارتفاع عمالة الأطفال، والديون المتراكمة التي أغرقت اللاجئين. ومع التشديدات الأمنية على المستويات المحلية، يجد اللاجئون أنفسهم مقيدي الحركة، لما تفرضه عليهم البلديات من حظر تجوّل أو من صعوبة في الوصول إلى الخدمات والمساعدات.

انخفاض معدل المساعدات الموجّهة إلى اللاجئين إلى جانب موجة المداهمات التي طاولت معظم اللاجئين في منطقة البقاع كل ذلك ساهم ولا يزال يساهم في تقويض وضعهم وتردي أحوالهم. وفي ظل الخوف المستمر من المداهمات أو الحجز والذي يزداد في حالة عدم وجود أوراق قانونية والتعرض المستمر للتمييز والعنصرية من قبل المجتمعات المضيفة كلها باتت تضع اللاجئين أمام سؤال إذا ما كانت العودة إلى سورية أمراً وارداً أم لا بغض النظر عما إذا كانت هذه العودة ستتم في مناخ آمن ويؤمن كرامة اللاجئين.

أمام كل هذه الضغوط المجتمعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، تواجه النساء اللاجئات ضغوطاً إضافية. تُترجم جملة هذه الضغوط الخارجية بردود أفعال غالباً ما تجد النساء أنفسهن ضحايا لتنفيس الاحتقانات الفردية. وما يزيد الطين بلة، هو نظرة الرجال «الدونية» إلى أنفسهم بسبب اضطرار النساء، الى العمل نتيجة عدم وجود فرص عمل للرجال، ما يزيد من تفاقم أشكال العنف المنزلي على النساء. أما المستوى الثاني للمشكلة فيتمثل بتعرض النساء لأنواع عدة من التحرّش الجنسي والاستغلال في سوق العمل، لا سيما في القطاع غير الرسمي منه (الزراعة، العمل المنزلي..).

أمام كل هذه الضغوط، تجد النساء أنفسهن مكبّلات. ليس بمقدورهن التبليغ عن حالات العنف أو الاستغلال التي يتعرضن لها، أو حتى الاعتراض. وبالرغم من توفّر بعض المساعدات المتخصصة، إلا أن المساعدات الثلاث التي رفضتها النساء اللاجئات (بحسب مفوضية شؤون اللاجئين) هي المساعدات القانونية، وخدمات الإيواء الآمن، وخدمات الحماية. ولعل أسباب ذلك تعود الى عدم توفر المعلومات حول الإجراءات القانونية، وعدم وجود أوراق قانونية ومن ضمنها عقود الزواج، والخوف من فقدان حضانة الأطفال.

(ناشطة نسوية)

نحو تقبّل النفس بإيجابية

يحب العزف (جان شانغ/ Getty)

ربّما تقسو على نفسك، أو ترتكب أخطاء تلو أخرى، وفي أحيان أخرى، تعجز عن تحديد أولويّاتك. أمور قد تجعلك عاجزاً عن عيش حياتك كما يجب. من هنا، تنصح مجلة «سايكولوجي توداي» باتباع هذه الخطوات الثلاث، وهي:

1 - معرفة الاحتياجات

حين لا تشعر بالرضا عن نفسك، من السهل أن تفكر بأن هناك خطأ ما فيك. ربّما عجزت عن تحديد ما قد يجعلك شخصاً محبوباً على سبيل المثال. الناس تميل إلى الشعور بالضيق ولوم النفس في حال عجزت عن تلبية احتياجاتها. لكن الحذر واجب هنا: يجب ألا تطلب من الناس في حياتك تحقيق كل ما تريد. بدلاً من ذلك، يتوجب عليك معرفة أو تحديد ما تحتاجه أنت. ما هي الأماكن، الأشخاص، النشاطات التي تفضلها على سبيل المثال؟ ما هي الأمور التي يجب التخلي عنها؟ في الوقت الراهن، يفضل أن تفكر في احتياجاتك وليس احتياجات الآخرين.

لدى كلّ شخص احتياجات مختلفة. على سبيل المثال، يشعر كثيرون أنهم في حاجة إلى أطفال، ما يعني أن إنجاب الأطفال يشعرهم بالكمال أو بالإشباع العاطفي. آخرون يحتاجون إلى السفر. إذا كنت تواجه صعوبة في معرفة احتياجاتك، فكّر في الأوقات التي لم تكن فيها حياتك جيدة أو ممتعة. ما الذي كان ينقصك؟

2 - العيش بعفوية

الآن وقد حددت احتياجاتك، وبدأت العمل على تلبيتها، فإن هذه الخطوة سهلة، وما عليك إلا أن تعيش بعفوية. لكن ماذا لو لم تلب احتياجاتك؟ عليك البدء في التفكير في كيفية تلبية احتياجاتك، وخلق حياة جديدة. كذلك، ماذا يمكن أن تفعل في حال لم يلبِّ الناس من حولك ما تريد؟

في هذه الحالة، يجب البحث عن تلبية هذه الاحتياجات مباشرة، والتفكير في كل شيء وتحديد الأولويات، والابتعاد عن التفاصيل التي قد تضايقك. ومع الوقت، ستنظر إلى نفسك بإيجابية.

3 - مسامحة النفس

بعدما فهمت احتياجاتك، ووضعت خطة لتحقيقها، ربّما تشعر أنك أصبحت قادراً على السيطرة على حياتك الخاصة، وبالتالي أنت تتحرك في الاتجاه الصحيح. ماذا عن أخطائك الماضية، والتفاصيل التي لا تفخر بها؟ عليك أن تعرف أن الأخطاء التي ارتكبناها لا تُعرِّف عنا، ولا تجعلنا الأشخاص الطيبين أو السيئين. على العكس، إذا ما تعلمنا منها، نصبح أفضل. وبهدف تكريس وجهات النظر الإيجابية، يجب أن نضع في اعتبارنا أن الجميع يخطئ. اغفر لنفسك وكن رحيماً، وحاول ألا ترتكب الأخطاء نفسها مرة أخرى.

(ربى أبو عمو)

العشوائيات وفوضى البناء في اليمن

صنعاء ـ **العربي الجديد**

وسط الحرب الدائرة في البلاد، تتمدد المناطق السكنية العشوائية في اليمن، لتبرز أزمة كبيرة في مجال توفير الخدمات الأساسية للسكان. وتحيط اليوم أكثر من عشر مناطق عشوائية بالعاصمة صنعاء، ويسكنها الفقراء وذوو الدخل المحدود والمهمّشون، وهو أمر تفاقم مع الهجرة الداخلية بحثاً عن فرص العمل.

محمد شرف من المستفيدين من فوضى البناء، ويعيش في منزل في حيّ عشوائي في منطقة بني حوات شماليّ صنعاء. يقرّ بأنّه بنى منزله بطريقة عشوائية ومن دون الاعتماد على مخططات الحكومة، ويقول لـ «العربي الجديد» إنّه «منذ خمسة أعوام، أعيش في هذا البيت الذي بنيته عشوائياً هرباً من ارتفاع بدلات الإيجار. لكنّني أشعر بالندم لأنّ تكلفة العيش في هذه المنطقة كبيرة». ويشرح أنّ «كلّ شيء هنا مُتعب، فليست هنالك خدمات مياه ولا شوارع معبّدة ولا مجارٍ ولا مستوصف، كذلك فإنّ المدرسة والسوق بعيدتان، ولا تتوفّر وسائل نقل أو مواصلات». ويلفت إلى أنّ «المشاكل لا تنتهي في الحيّ، ونحن نسمع دائماً بعمليات سرقة للمنازل أو السيارات، وغيرها من الجرائم التي تؤرّق السكان في ظل انعدام الأمن».

وكان ارتفاع بدلات الإيجار قد دفع كثيرين من الموظفين وذوي الدخل المحدود في صنعاء والمدن اليمنية الرئيسية نحو شراء أراض رخيصة الثمن عند أطراف صنعاء، والبناء عليها ولو بطريقة عشوائية ومن دون تخطيط يضمن توفير خدمة المياه والكهرباء والصرف الصحي والمواصلات، وذلك بهدف الحصول على سكن يؤويهم ويوفّر عليهم غلاء الإيجار. محفوظ صبري من هؤلاء، يخبر «العربي الجديد»: «اشتريت أرضاً صغيرة في منطقة وادي أحمد غربي صنعاء، بعدما بعت كل ما أملك لبناء منزل من ثلاث غرف، هروباً من جحيم الإيجارات. لكنّني لم أفكّر بمستقبل السكن في هذه المنطقة». ويشير صبري إلى أنّه يتمنى أن «يعود الزمن إلى الخلف، حتى لا أقدم على مثل هذه الخطوة. فنحن نفتقر إلى أدنى مقوّمات الحياة. الناس في هذا الحي العشوائي يجلبون المياه من مناطق بعيدة، ويعانون بسبب المجاري وكثيرون يعيشون بلا تيار كهربائي. كأننا لسنا جزءاً من هذا البلد».

ويضطر صبري إلى المرور يومياً في أزقة تغرقها المجاري الطافحة والنفايات المتراكمة وسط الذباب والحشرات والحيوانات التي تتسبب في انتشار أمراض عدّة، الأمر الذي يدفعه إلى القول: «لو أنّني قرّرت العيش في قريتي في الريف لكان ذلك أسلم لي ولأولادي».

وتحيط العشوائيات بصنعاء من كل جهاتها، بحسب ما يقول المهندس عدنان الأغبري لـ«العربي الجديد»، مضيفاً أنّ «التجمعات السكانية العشوائية تتمدد بطريقة غير منظمة وتفتقر إلى التخطيط، لهذا تغيب الخدمات الأساسية والمرافق العامة التي تمثل ضرورة للقاطنين في تلك المناطق». ويؤكد الأغبري أنّ «هذه المناطق تعاني من ترفٍ في البناء وفي المعيشة لا سيّما خلال السنوات الثلاث الماضية، وسكانها من الفقر والمرض وسوء الخدمات وانعدام الأمن». يضيف أنّ «ثمّة خللاً في معايير الرقابة من قبل السلطات المحلية التي تسمح بظهور مناطق عشوائية جديدة في صنعاء، وغيرها من مدن اليمن الرئيسية، لا سيّما في ظل الأوضاع التي تمرّ بها البلاد وعدم قدرة الجهات المعنيّة على وقف التوسّع العشوائي في المدن».

> نحو مليون شخص يسكنون المناطق العشوائية في العاصمة صنعاء

في السياق، يقول محمود عبد الحميد وهو مهندس مدني في وزارة الأشغال العامة في صنعاء، إنّ «البناء العشوائي ما زال يمثّل خطراً على حياة السكان في عدد من مناطق العاصمة، خصوصاً في حيّ مذبح». ويشير لـ «العربي الجديد» إلى أنّ «هذا التوسّع غير المدروس والمقنّن يُحدث تلوّثاً بيئياً ومشاكل اجتماعية وصحية عدّة لدى السكان، نظراً إلى عدم توفّر الفراغات المطلوبة بين المباني». يضيف عبدالحميد أنّ «عدم الوعي لدى المواطنين لا سيّما الفئات الاجتماعية الفقيرة ومحدودي الدخل، يجعلهم يقدمون على البناء العشوائي من دون تفكير بنتائجه، وقد يعون المشكلة عندما يلمسون أضرارها، بعد فوات الأوان».

إلى ذلك، يشير مصدر خاص في السلطة المحلية في صنعاء لـ «العربي الجديد» إلى أنّ «نحو مليون شخص يسكنون المناطق العشوائية في صنعاء». ويقول إنّ الأمر «يبدأ بأزمة سكن وينتهي بأزمة اجتماعية وأمنية نتيجة انتشار الفقر والبطالة في صفوف سكان تلك المناطق»، مضيفاً أنّ «العشوائيات باتت مشكلة تتفاقم مخاطرها يوماً بعد يوم، وأصبحت جزءاً من الأزمات الاجتماعية في البلاد». ويوضح المصدر نفسه أنّ «دراسات أعدّت لحلول خاصة بتلك المناطق العشوائية في صنعاء وتأهيلها، لكنّ عدم توفّر الموازنة المالية الخاصة وتدهور الوضع الاقتصادي بسبب الحرب في اليمن عوّقا تنفيذ تلك المشاريع».

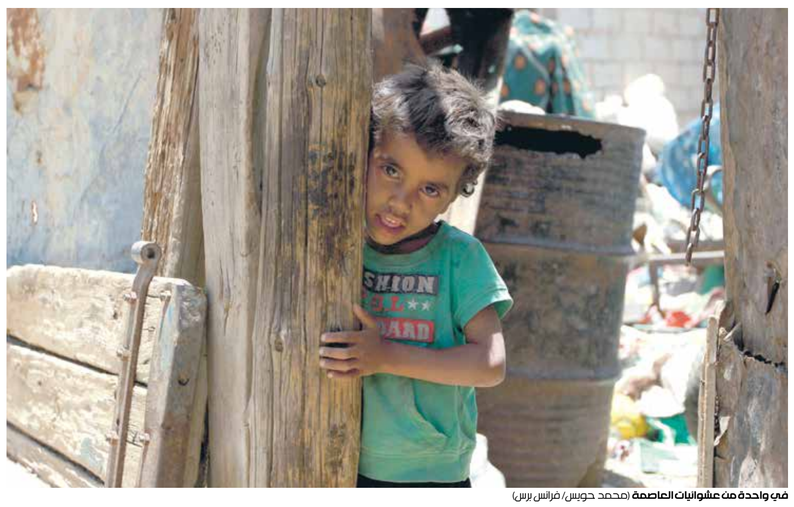

في واحدة من عشوائيات العاصمة (محمد حويس/ فرانس برس)

غرائب أعراس السنغال

> للأعراس أهميّتها في السنغال، وما زال المواطنون يتمسكون بالعادات، مهما بدت غريبة، وعادة ما يكون العرس أشبه بمهرجان شعبي

داكار ـ **خديجة الطيب**

تتميّز الأعراس في بعض المناطق في السنغال بطقوس غريبة، شأنها شأن غالبية المناطق الأفريقية التي ما زالت تتمسّك بعاداتها القديمة. ويشجّع المجتمع السنغالي على الزواج المبكّر، خصوصاً في الأوساط المحافظة التي يغلب عليها التديّن.

ولا تشجّع التقاليد بقاء المرء من دون زواج، في حال كانت لديه القدرة على تكوين أسرة. ولا يعدّ الأعزب رجلاً كاملاً، حتّى أنّ بعض القبائل تطلق عبارة «لا رجل» على الأعزب إذا كان قادراً على الزواج ولم يتزوّج. وتضع التقاليد والعادات السنغالية القديمة الشاب الأعزب في مرتبة تلي اللص والساحر.

الحرص على الزواج دلالة على أهمية الروابط في حياة السنغاليين، ويظهر ذلك في أعراسهم وعاداتهم التي يحترمها الجميع. وتفرض العادات إقامة حفل زفاف كبير يحضره الأهل والجيران. وفي القرى، يشارك أهالي القرى المجاورة أعراس البادية من دون دعوة، ما يتطلّب تخصيص ميزانية كبيرة لإكرام جميع الضيوف والمهنّئين. ففي مناسبات كهذه، لا يكترث أحد بفقر السنغاليين. إلّا أن انتشار قيم التكافل والتعاون التي يحرص عليها الجميع في السنغال، خصوصاً في الأعياد والأعراس، يساعد العريس على تنظيم حفل زفافه واستغلال الهدايا والمساعدات العينية التي يقدمها المقربون والمدعوون قبل موعد العرس.

ورغم ضيق الحال، يبالغ بعض السنغاليين في تنظيم حفلات الزفاف، رغم أن وضعهم المادي لا يسمح لهم أحياناً بتحمل تكاليف العرس. ومع تغيّر أشكال الاحتفالات وظهور متطلبات جديدة، أصدر عدد من علماء الدين فتوى تحرم البذخ في الأعراس، وتدعو إلى مساءلة من يفعلون ذلك.

لا يُغالي السنغاليّون في المهر، لكنّهم يولون أهمية كبيرة لحفل الزفاف، ويعتبرونه واجباً على الجميع. ويعمد بعض الشبان الذين لا يملكون المال الكافي، إلى تأجيل حفل الزفاف إلى حين ولادة الطفل الأول. بذلك، يقيمون حفل زفاف وعقيقة في آن، ويدعون عدداً كبيراً من الناس، ولو اضطرهم الأمر إلى الاستدانة، إذ إن عدم تنظيم الحفل يعد مذلّة.

ويرى باحثون أنّ عادات الزفاف في السنغال عبارة عن عالم من الأساطير ما زال بعضها طاغياً، مثل «صباغة فم العروس». وتحرص العروس على تلوين لثتها بالأزرق، لتبدو أسنانها أكثر بياضاً. وتفضّل النساء اللثة الداكنة لأنّها تناسب بشراتهن السمراء. ومن لا تملك لثة داكنة، تعمد إلى تلوينها لتبدو ابتسامتها ليلة عرسها ساحرة.

وترتدي العروس الملابس الأفريقية المميزة، وتضع وشاحاً على وجهها تعبيراً عن حيائها، وتزين رأسها بضفائر رفيعة، وتحرص على ألّا يُظهر ثوب الزفاف كامل زينتها التي استغرقت أياماً من أجل إنهائها لإرضاء العريس. وبحسب التقاليد السنغالية، لا يجب إظهار كامل الزينة التي تتضمن الحناء على اليدين والقدمين، إضافة إلى الضفائر على الرأس.

وعادة ما لا تخرج العروس من غرفتها لمدة 5 أيام على الأقل، وتلتزم بوضع وشاح على وجهها، وتنزعه فقط حين تكون مع زوجها. وبحسب الطقوس، يفترض أن تستحمّ العروس بحضور شقيقات العريس. وتصبّ المرأة الأكبر سنّاً من الحاضرات المياه على رأسها. بعدها، ترتدي أقمشة بيضاء، وتضع وشاحاً رمادي اللون على رقبتها لحمايتها من الأرواح الشريرة.

وتُنظّم حفلات الزفاف في السنغال في عطلة نهاية الأسبوع، ويمكن أن تمتدّ على مدى أيام عدة، على عكس البلدان الأفريقية الأخرى. ويحتفل بالزواج الديني بعد صلاة العصر، ويتوجه جميع الرجال إلى المسجد. وبعد الصلاة، يعلن الإمام عن الزواج بحضور والدي العروسين والشهود، فيما تغيب العروس التي تنتظر برفقة صديقاتها إبرام عقد الزواج، الذي يسجل لاحقاً في الدوائر الرسمية. وتنطلق الزغاريد والاحتفالات بعد وصول الرجال إلى بيت أهل العروس، وإعلانهم انتهاء عقد القران. تقول فاطمتا عبدو (43 عاماً)، وهي ربة بيت، إنّ صديقات العروس وقريباتها ينظّمن احتفالاً بعد انتهاء عقد القران، ويرقصن على النغمات الأفريقية، وتختلط المشاعر بين الفرح بهذه الخطوة والحزن على فراق العروس، خصوصاً لحظة مغادرتها بيتها. وتشير إلى أن الأغنيات التي تُردّد خلال الحفل تهدف إلى التخفيف من صعوبة فراق العروس لأسرتها، وتدعو عائلتها إلى الصبر، وتذكّر العروس بمسؤولياتها بعد الزواج. تضيف أن طقوس الزواج في السنغال تختلف بحسب المجموعات العرقية، إلّا أن معظم الناس يتزوجون دينياً. وفي وقت لاحق، يعقد الزواج المدني في الدوائر الحكومية.

من جهته، يقول ساك مباري (37 عاماً)، وهو موظف، إن «الزواج تحالف بين عائلتين قبل أي شيء. وفي السنغال، هناك اهتمام كبير برأي العائلة. ورغم تطور المجتمع، ما زالت موافقة الأهل ضرورية». يضيف أنه في الخطبة، يتوجه والد العريس أو عمه إلى بيت العروس. وهذه خطوة ضرورية لجعل الموافقة نهائية. أما النساء من عائلة العريس، فيمشين في موكب، ويتوجهن إلى بيت العروس. وبعد انتهاء مراسم عقد القران في المسجد، ينضم الرجال إلى النساء في بيت العريس، وتستمر الأغنيات والموسيقى والرقص.

> عادة ما لا تخرج العروس من غرفتها لمدة خمسة أيام على الأقل

هذا يومها (هاركو لونغاري/ فرانس برس)

قضايا

طرح مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا، غسّان سلامة، خطة جديدة للحل تأخذ المصادر الاجتماعية والثقافية بعين الاعتبار، من دون أن تكتفي بالسياسي والقانوني، الأمر الذي أثار جدلاً ونقاشاً، يوضح تفاصيلها الباحث خيري عمر، في مطالعته التالية

تفكّك النظام الاقتصادي انعكاس لغياب الأمن والمساءلة

خطة الأمم المتحدة وتيارات السلام في ليبيا

خيري عمر

أثارت خطة مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا، غسان سلامة، الجدل بشأن مدى تغيرها عن الأطر السياسية والقانونية السابقة، وهو ما يرجع إلى القلق من الوصول إلى النتائج نفسها بسبب قصور المؤسسات المنقسمة وضعيفة الفاعلية عن القيام بمهامها السياسية. ومن ثم، تبدو أهمية تناول السياق السياسي للخطة والأفكار التي طرحت في هذه الفترة، من حيث استشراف الفرصة الممكنة للتدفق نحو إنضاج الحل السياسي.

إعادة هيكلة العملية السياسية

تفيد الخبرة السابقة بأن خطط المبعوثين الأوروبيين (بيرناردينو ليون، ومارتن كوبلر) قامت على تصحيح الخلل الدستوري في المؤسسات السياسية، والاعتماد على هامش محدود للحوار الاجتماعي. ولذلك غلب الطابع القانوني على خطط الأمم المتحدة، وظلت أسيرة الوضع القائم، حين أقرّت باحتكار مجلس النواب تمثيل الليبيين، على الرغم من اهتزاز الأساس الدستوري لكل المؤسسات الليبية، وتزايد الانقسامات الاجتماعية، حيث تكون الأولوية للتشاور الواسع بشأن إطار دستوري آخر. وهنا الإشارة إلى أن لجنة الحوار التي شكلها ليون، وسار عليها كوبلر، لم تكتسب الحجية السياسية، ليس فقط بسبب الخلاف بشأن تمثيل مجلسي النواب والمؤتمر الوطني. ولكن بسبب ضيق تمثيلها الديناميات الاجتماعية، وهو ما يفسر تزايد الخلاف بشأن الاتفاق السياسي وعدم تطبيقه، بحيث يمكن القول إن سياسة البعثة الدولية، في تلك الفترة، كانت أقرب إلى مباراة في استنساخ الأزمة السياسية، وتمديد عوامل استمرارها.

بعد شهرين من إطلاق خطة الأمم المتحدة في ليبيا، قدم غسان سلامة إحاطة عن سياساته في حلّ الأزمة السياسية (16 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017)، وهي تقوم على ثلاثة محاور؛ تعديل الاتفاق السياسي الليبي، وتنظيم الملتقى (المؤتمر) الوطني، والتحضير للانتخابات، وتقديم المساعدات الإنسانية. وحاول سلامة التركيز على بناء منظور مختلف للخروج من الأزمة السياسية، لا يرتكز فقط على إصلاح المؤسسات القائمة، لكنه يتجه إلى معالجة المصادر الاجتماعية والثقافية للنزاع، وانهيار فكرة الوطن وتفاقم الانقسامات المختلفة؛ العرقية أو الطائفية.

وفي سياق عرضه لوهم التجانس الليبي، يصنّف غسان سلامة الأزمة في ليبيا حالة نزاع بدأت في العام 2011. وبالنظر إلى الطبيعة القانونية لمفهوم النزاع، تعكس خطة الأمم المتحدة توجهاً نحو توسيع نطاق الحوار السياسي، وإدماج كل الأطراف الليبية في العملية السياسية، فيمكن القول إن ما يطرحه سلامة لا يقف عند مستوى الجدل الثنائي، بقدر ما يسعى إلى إعادة تعريف الشركاء السياسيين، حيث يتطلع إلى بناء مفهوم التكامل الوطني بديلاً عن تصورات تقاسم الدولة، وقد أفاد سلامة بأن الخطة حققت تقدماً باتجاه حصول الاتفاق السياسي على الاعتراف المتبادل بين المجلسين؛ النواب والأعلى للدولة، واعتباره الإطار الوحيد لمعالجة الأزمة السياسية، حيث توصلت لجنة الصياغة إلى تنفيذ المادة 12 من الملحق الإضافي، وهو ما يعتبر، من وجهة أولى، بمثابة تكوين نقطة ارتكاز للحل السياسي. ومن وجهة ثانية، حيث تجديد مشروعية السلطات الانتقالية والمؤقتة على قاعدة تقليل تفاوت السلطة والانفراد بها.

ويعد الشكل الجديد للجنة الحوار (الصياغة) أكثر تماسكاً من الإطار السابق، حيث استند على تمثيل المؤسسات المنتخبة، وهو معيارٌ أقل خلافية من تمثيل الأحزاب، أو منظمات المجتمع المدني. لم يقتصر التناول على ارتباط لجنة الحوار بالسلطة التشريعية، لكن إشارة إيضاح سلامة في مجلس الأمن للشفافية والنزاهة في اختيار المجلس الرئاسي والحكومة، يعكس جانباً من التغير في سياسات البعثة الدولية، ففي السابق، وعلى الرغم من حساسية المناصب الانتقالية، لم تكن المشاورات بشأن اختيار المجلس الرئاسي واضحة. وإلى جانب غموضها، ارتكزت بوضوح على تقاسم السلطة فيما بين الكيانات السياسية والعسكرية، وبطريقة رسخت الانقسامات المؤسسية بين أقاليم الدولة.

من المحتمل أن يكون الملتقى الوطني في فبراير/ شباط 2018 صيغة متطورة للجنة الحوار، بحيث تكون بديلة أو مكملة للأدوار التي تقوم بها الكيانات؛ الاجتماعية والسياسية والعسكرية، لمواجهة تهديد السلطات الموازية للوحدة الوطنية. ووفق سلامة، يقوم الملتقى على إنجاز مهمتين؛ لتبني ميثاق وطني وصياغة مبادئ توجيهية للتشريع. وبهذا المعنى، تربط خطة الأمم المتحدة السلطة التشريعية بمظلة سياسية ـ اجتماعية، أقرب إلى الوظيفة الرقابية.

يطرح غسان سلامة تصوراً متقدماً للانتخابات التشريعية، حيث لم يقتصر على مناقشة الآليات ومدى كفاءة المؤسسات على إنجازها، لكنه اهتم بالآثار المترتبة على نتائج الانتخابات. ولذلك اعتبر أن الظرف المناسب لإجراء الانتخابات يرتبط بأن تكون حلاً للأزمة السياسية، ولا تضيف أزمة أخرى، سواء عبر إضافة برلمان آخر أو حكومة رابعة، وهو ما يعكس إدراكاً لتنافر التركيبة السياسية في ليبيا.

ولذلك، لا يقتصر منظور البعثة الدولية على ترقية الحوار السياسي، لكنه يأخذ في اعتباره تحسين شروط البيئة الحاضنة؛ السياسات العامة والسياسات الاجتماعية، ومن ثم، رصدت خطة غسان سلامة مهام وتحديات تشكل أساس الحماية للعملية السياسية، وأيضاً الثقة في سياسات الأمم المتحدة، حيث تعمل المؤسسات المحلية بالتضافر مع المنظمات الدولية، سواء في التحقيق في الجرائم ضد الإنسانية أو اتخاذ إجراءات لحماية الاقتصاد الوطني.

يتقارب منظور بعثة الأمم المتحدة مع توجّه محكمة الجنايات الدولية إلى اتهام سياسيين ليبيين وإصدار طلبات جلب بحقهم في جرائم أخرى، فقد كان اقتراب السياسات الأمنية من مبدأ حكم القانون، خصوصاً ما يرتبط منها بمكافحة الإفلات من العقاب والانفلات الأمني والجرائم ضد الإنسانية، حيث أشار، خصوصاً، إلى العثور على 36 جثة في منطقة الأبيار في مدينة بنغازي، في 26 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، تحمل آثار تعذيب، إلى جانب قصف طائرة مدنيين في درنة. وهي إشارات إلى إفساح المجال للتحقيقات الدولية في الجرائم ضد الإنسانية بشكل مماثل لمكافحة الإرهاب. وفي سياق توسيع النظر إلى مصادر المشكلات السياسية، يذهب غسان سلامة إلى أن تفكك النظام الاقتصادي هو انعكاس لغياب الأمن والمساءلة، وبشكل ساعد على تكوين مصالح مضادة للمسار السياسي، استندت للانتعاش المتزايد لاقتصاد الظل والتحويلات المالية غير المشروعة. وكانت فجوة سعر الصرف من المؤشرات المهمة على تشوّه السياسة النقدية وانقسامها، وفساد العقود الحكومية، وسوء إدارة الأصول المجمدة.

مبادرات الحوار وإرساء السلام

في الفترة اللاحقة على طرح خطة الأمم المتحدة، ظهرت عدة مبادرات، يطرح كل منها تصوره للخروج من الأزمة السياسية. وفي سياق تطوير مبادرة إرساء السلام، رأى فريق المبادرة أن خطة الأمم المتحدة أرضية ملائمة لحل المشكلات القائمة، ووقف مسار الانهيارات المؤسسية والاجتماعية، حيث خلص إلى ضرورة ارتكاز سياسات الأمم المتحدة على أساسين: الأول، النظر إلى كل الليبيين من منظور واحد، ومن مسافة واحدة، بحيث تنعكس هذه الرؤية في تكوين «الملتقى الوطني»، بما يشمل ممثلين عن النظام السابق، بمن فيهم السجناء والمهجرون، المبعدون عن كل مراحل العملية السياسية منذ 2011. وهنا يمكن النظر إلى أن قانون العزل السياسي رسخ علامة فارقة في تعميق الانقسام الاجتماعي والسياسي. وجاء في مذكرة رئيس فريق المبادرة، عوض البرعصي أن مفهوم التمثيل الحقيقي لا يقتصر على النواحي الكمية، بقدر ما يرتبط بالمقومات النوعية اللازمة لبناء الدولة، فالتمثيل المتكافئ يعني التصدي للمشكلات المزمنة المتعلقة بمناقشة قضايا الخلاف الرئيسية؛ حقوق القوميات الإثنية ومناقشة مطالب الفيدراليين، والسيطرة المركزية على موارد المجتمع، باعتباره من تحديات وحدة الدولة، والحفز على البحث في أشكال أخرى، كالحكم الذاتي أو الانفصال أو استمرار الحرب الأهلية. الأساس الثاني، تتبنى مذكرة فريق المبادرة توفير شروط التهيئة وبث الثقة المتبادلة بين الأطراف المختلفة، حيث تفيد بأن مناقشات «الملتقى الوطني» تكون من مدخلات الدستور، كما تضمنت العمل على وقف العوامل الداخلية والخارجية المغذية للحرب، تمهيداً لتوحيد المؤسسات الوطنية بما فيها المؤسسة العسكرية.

ومن جانب آخر، ركزت مناقشات النخبة السياسية في بنغازي (30 سبتمبر/ أيلول 2017) على فصل مسار المصالحة الوطنية عن العملية السياسية، بحيث تكون مهمة الملتقى الوطني قاصرة على المصالحة الوطنية، فيما تهتم الأمم المتحدة بإعادة إعمار المدن المتضرّرة من الحرب وإدماج المسلحين. وفيما اعتبرت «نخبة بنغازي» أن الهيئة التأسيسية صارت منتهية وفق الإعلان الدستوري أو الاتفاق السياسي، وأن مسودة الدستور لم تضع آليات محددة لمعالجة المشكلة المركزية، فإن التقاء غسان سلامة معهم في 6 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي يعكس تحركات ديناميكية فاعلة، كشفت عن إيضاحات أخرى، تتعلق بالوضع الدستوري للهيئة ومشروع الدستور المنبثق عنها، حيث طرح نقطتين لتوضيح الموقف منها (الهيئة)، فمن ناحية، هي قائمة مؤسسة دستورية منتخبة ومستقلة، ومن ناحية أخرى، يظل الخلاف بشأن مشروع الدستور مسألة مطروحة للنقاش، ولإدخال التعديلات اللازمة عليه، أو العودة إلى دستور 1951 المعدل في 1963. تبدو تدخلات غسان سلامة حاسمة في توضيح الحد الأدنى من الإطار الدستوري اللازم لإدارة العملية السياسية. وفي الوقت نفسه، لديه خريطة تحرّكات تفصيلية يميز فيها ما بين العمليات الإدارية، كما في اجتماعات لجنة الصياغة في تونس، والعمليات السياسية التي تضمن التمثيل الواسع لكل الديناميات الليبية. وفي سياق آخر، طرح أعضاء من مجلسي النواب والأعلى للدولة «مبادرة الرؤية الشاملة لتعديل الاتفاق السياسي» (أكتوبر/ تشرين الأول 2017)، وحددت أن الهدف الأساسي للمبادرة يتمثل في دعم استمرار الحوار الوطني، وعدم توقفه بدون مبرر. وأشارت في مبادئها العامة إلى وضع موجهات أساسية لمؤسسات الدولة، حيث التأكيد على المسار الديمقراطي والحل السياسي وسيادة القانون وتكافؤ الفرص في توزيع الثروة، والتأكيد على أن يكون الحل السياسي خطوةً نحو إقرار الدستور وإجراء الانتخابات.

وبغض النظر عن تشكيل مجلس الرئاسة من من ثلاثة أعضاء يمثلون الأقاليم الثلاثة، فقد ابتكرت هذه المبادرة طريقة مختلفة لاختيار أعضاء المجلس، فعلى خلاف المقترحات السابقة، اتبعت مسارين في اختيار مجلس الرئاسة؛ الأول، حيث يكون شغل عضوية مجلس الرئاسة عن طريق فتح باب الترشيح لكل الليبيين، حسب الشروط الإجرائية. المسار الثاني، ارتكزت فكرة المبادرة على نتائج الانتخابات التشريعية، عندما ربطت اختيار الأعضاء بموافقة أيٍّ من المجلسين؛ النواب والأعلى للدولة، بحيث يحصل المرشح على تزكية 40% من أعضاء الإقليم حداً أدنى، ويكون لكل عضو صوت واحد، وهي الفلسفة نفسها التي استندت إليها قوانين الانتخابات، حيث اتبعت نظام الصوت الواحد.

يمكن القول إن «مبادرة الرؤية...» قدمت إطاراً ابتكارياً لاختيار أعضاء السلطة التنفيذية الانتقالية، فهو من جهة يعمل على التقليل من التحيزات المسبقة، ويضعف الاستقطاب القائم على الحصص. ومن جهة أخرى، يمزج بين تطلعات القاعدة الشعبية، واحترام دور المؤسسات القائمة. تبدو هذه الخطوة مدخلاً ملائماً لجعل مسألة نيل الحكومة ثقة البرلمان أقرب إلى المسار الإجرائي، حيث تبدو السلطة التشريعية مقيدة، سواء باختياراتها في مجلس الرئاسة أو اكتساب الحكومة الثقة بقوة القانون. وعلى أية حال، إنجاز هذه المرحلة يجعل من المراحل التالية أكثر سهولة، نظراً لأنها تحدث نوعاً من التوافق بين مؤسسات الدولة.

بشكل عام، لا يبدو سياق التعامل مع الجيش بعيداً عن المسار السياسي، فقد اتسعت محادثات القاهرة الخاصة ببناء الجيش وتوحيد القيادة العسكرية، لتشمل أطرافاً تمثل حكومة الوفاق، وهو سياق يدعم الحل السياسي، ليس فقط بسبب قناعة الدول الغربية والأمم المتحدة بعدم وجود جهة ممثلة للجيش الليبي، ولكن باستمرار حظر السلاح، وهو ما يضعف حجيّة الدعاية باحتكار تمثيل الجيش، ويضعها ضمن المسائل المطروحة للنقاش، وخصوصاً مع تبلور اتجاه عام لمنح سلطة القائد الأعلى للجيش لمجلس الرئاسة والفصل الوظيفي بين القيادة العامة والعمل السياسي.

وبالنظر إلى السياق الإقليمي، يبدو أنه على الرغم من وجود مؤشرات لتفضيل المسار العسكري، فإن من شأن اتساع المناقشات بشأن الحل السياسي إضعاف فرص الحلول غير السلمية، خصوصاً مع وضوح توجهات مجلس الأمن والبعثة الأممية وترتيباتهما للسيطرة على الصراعات المسلحة واحتواء النزاع السياسي.

(باحث مصري)

غسان سلامة، في تونس 26 سبتمبر 2017 ... خطة جديدة للحل (فرانس برس)

> غلب الطابع القانوني على خطط الأمم المتحدة، وظلت أسيرة الوضع القائم، حين أقرّت باحتكار مجلس النواب تمثيل الليبيين

> منظور سلامة لا يرتكز فقط على إصلاح المؤسسات القائمة، لكنه يتجه إلى معالجة المصادر الاجتماعية والثقافية للنزاع

> يسعى سلامة إلى إعادة تعريف الشركاء السياسيين، محاولاً بناء التكامل الوطني بديلاً عن تقاسم الدولة

قراءة سياسية جديدة

ثمّة توافق مع خطة المبعوث الأممي إلى ليبيا، غسّان سلامة، في إعادة هيكلة اتفاق الصخيرات، وتقديم قراءة سياسية جديدة تفسح المجال أمام المؤسسات والديناميات النخبوية والمجتمعية الأخرى، بحيث توفر إطاراً يجمع بين الشعبية والمؤسسية، وهو ما يمكن اعتباره إطاراً أكثر ملاءمة من التفكير في إعادة تشكيل مجلسي النواب والدولة. وذلك باعتبار أن إدخال مصادر الشرعية في معادلة صنع السياسة سوف يكون وسيلة إكراه للمؤسسات المنقسمة والمتهالكة على التكيف مع التغيرات الجديدة والتوجه نحو الانتهاء من الدستور والانتخابات.

منوعات
MEDIA

عمال آيفون

أعلنت شركة «فوكسكون» عن منع المتدربين من العمل ساعات إضافية في مصنعها بالصين، بعدما كشفت «فايننشال تايمز» عن عمل 6 تلاميذ على الأقل، مدة 11 ساعة يومياً، في تجميع أجهزة «آيفون إكس». وأوضحت «فوكسكون» أنها اتخذت إجراءات فورية لضمان عدم عمل أي متدرب ساعات إضافية في مصنعها، في تصريح لموقع «بي بي سي»، الخميس. وأضافت أن «المتدربين يمثلون نسبة ضئيلة» من إجمالي القوة العاملة في الصين، مؤكدة أن خرق القوانين الصينية لا يتسق مع سياساتها.

وكانت «آبل» قد اتُّهمت بتوظيف تلاميذ مدارس بشكل غير قانوني وتشغيلهم ساعات إضافية، في تجميع جهاز «آيفون إكس» كي تستطيع الشركة الإيفاء بالتزاماتها، عن طريق «فوكسكون» التي تتولى صناعة الأجهزة في محافظة تشنغتشو الصينية. وكشفت «فايننشال تايمز» البريطانية، الثلاثاء، عن عمل التلاميذ في شركة «فوكسكون» 11 ساعة يومياً، في تجميع جهاز الهاتف الجديد، ما يعدّ انتهاكاً لقوانين العمل الإضافي في الصين.

وأفادت بأن «3000 تلميذ في تشنغتشو يرسلون للعمل في أحد مصانع فوكسكون»، وتراوحت أعمارهم بين 17 و19 عاماً. في المقابل، أصدرت «آبل» بياناً صحافياً أشارت فيه إلى أنه «خلال مراجعة الحسابات الأخيرة، اكتشفنا عمل تلاميذ متدربين أوقاتاً إضافية في شركة المورد في الصين. تأكدنا أن التلاميذ عملوا طواعية، وحصلوا على التعويضات والفوائد، لكن كان من الواجب عدم السماح لهم بالعمل ساعات إضافية».

(العربي الجديد)

السودانية التي أعادت للصحافة الاستقصائية بريقها

منذ أسبوع، يتفاعل تحقيق «سي إن إن» الاستقصائي حول عمليات الاتجار بالبشر وبيع المهاجرين في ليبيا بشكلٍ كبير. تحرّكات أممية ودوليّة بعد الفضيحة انتشرت حول العالم. فمن هي الصحافية، بطلة التحقيق، السودانية نعمة الباقر؟

واشنطن ـ العربي الجديد

«كنتُم تشاهدون مزاداً علنياً لبيع البشر»، هكذا قالت نعمة الباقر في تحقيقها حول الاتجار بالبشر وبيع المهاجرين كعبيد في ليبيا لـ«سي إن إن» في 14 تشرين الثاني/نوفمبر.

كشفَ تحقيق الباقر على شبكة «سي إن إن» الأميركية، والذي نُشر منتصف الشهر الحالي، عن عمليات بيع للبشر تُجرى في ليبيا، وتشمل شباناً من بلاد أفريقيا السوداء، وصلوا إلى ليبيا بهدف الهجرة إلى أوروبا.

وأظهر مقطع مصوّر عملية مزايدة تقام على شابين اثنين، ليتم بيعهما مقابل 1200 دينار ليبي، أي ما يعادل 800 دولار أميركي. وجاء في التقرير أن أحد الشابين نيجيري وفي العشرينيات من عمره وتم عرضه للبيع باعتباره «يملك بنية قوية، ما يؤهله للعمل في المزارع».

وبعد مشاهدة لقطات مزاد العبيد، عملت شبكة «سي إن إن» على التحقق من صحتها، وسافر فريقها إلى ليبيا لإجراء مزيد من التحقيقات، حيث حمل الفريق كاميرات خفية واتجه إلى عقار خارج العاصمة طرابلس، الشهر الماضي.

كان فيديو المزاد نتاجاً لأشهر من بناء مصادر موثوقة إثر تغطية هجرة اللاجئين من سورية عبر أفريقيا إلى ليبيا. وقالت الباقر «منتجتنا الرائعة راجا رازق بنت شبكةً من المصادر الموثوقة إثر تغطيتها قصص اللاجئين. لقد وصلنا ليقين بأنّه ما دام هناك شخص يفعل شيئاً ما، هناك أخر يقوم بتصويره. شخص ما دائماً سيكون بهذا الغباء». لكنّ مشاهدة المقطع المصوّر فاجأت الباقر، بسبب مدى الاعتيادية التي كان الجميع يتعامل بها مع القضيّة: كأن الناس ممتلكات.

وُلدت نعمة الباقر عام 1978 في السودان، وبدأت حياتها المهنيّة مع «رويترز» عام 2002، حيث غطّت من السودان، ثم انتقلت للعمل في صحافة البثّ عام 2005 لتنضمّ إلى News More4، حيث عملت على قصص خاصّة تفضح مزاعم الاغتصاب ضد الاتحاد الأفريقي في دارفور. في عام 2008، حازت جائزتين من جمعية الصحافة العالمية عن فئتي «القصة التلفزيونية للعام» و«صحافية البث للعام»، كما رُشّحت لنيل جوائز أخرى إحداها من منظمة العفو الدولية لحقوق الإنسان. وانضمّت لقناة «سي إن إن» لتعمل من لندن مراسلة حول العالم عام 2011، وقارنتها مؤسسات إعلاميّة بكريستيان أمانبور. برزت الباقر خلال تغطيتها قصصاً خطيرة كان يُمكن أن تلقى حتفها خلالها. وغطّت الحرب في دارفور عام 2002 لوكالة «رويترز»، كما غطّت قضيّة مبيعات الأسلحة الدوليّة في دارفور، وفازت عن تغطيتها لاختطاف 276 تلميذة نيجيريّة بجائزة «بيبودي» (Peabody).

> ذكورية المهربين ساعدت الباقر على تنفيذ تحقيقها

كانت نعمة الباقر تعرف أنّ ما قد يحدث لها إثر محاولتها توثيق مزادات بيع البشر في ليبيا يُمكن أن يكون سيئاً للغاية. أمها وأبوها كانا ناشرين لصحف في السودان. والدها، عبدالله الباقر، قضّى أول ثلاث سنوات من حياتها في السجن بسبب تغطيته.

في تقرير عن عملها وحياتها الصحافيّة، كتب موقع مؤسسة «بوينتر» (Poynter) أنّ كون الباقر امرأة، وبسبب الذكوريّة في مجتمعاتنا، تمّ التعامل معها كشخص «لا يُمثّل تهديداً»، ما مكّنها من إجراء التحقيق الاستقصائي، بحسب ما روت للموقع. وبالرغم من أنه لم يكُن هناك أي تشكيك في صحّة الفيديو، أراد فريق «سي إن إن» التحقّق بنفسه، والتسجيل بكاميراته. سافرت الباقر ورازق والمصور الصحافي أليكس بلاث إلى طرابلس. وصوّرت قصة بيع 12 رجلاً كعبيد. صوّرت الباقر ورازق كلّ شيء سراً باستخدام كاميرتين خفيتين. وحضرتا المزاد بذريعة أنّهما سودانيتان تبحثان عن قريب لهما، فقد، وقد يكون احتُجز في مستودعٍ للبشر ليتم بيعه أو شحنه بعيداً.

«هل يستمرّ المزاد؟» سألت الباقر. فردّ عليها البائع «المزاد انتهى». لم تتمكّن فقط من تسجيل العمليّة كلّها، بل أيضاً دليلاً على أنّه مزاد علني. وقالت الباقر إنّ تلك كانت مرّة تُثبت جدوى كونها صحافية امرأة: «هم ليسوا معتادين فحسب على فكرة أن تُشكّل المرأة تهديداً».

معارف الباقر أبلغوها أنّ المزادات أقيمت على الأقل في 9 أماكن مختلفة من البلاد، وأنّ البائع يُباعون كأنّهم قطعان الماشية كلّ شهر. العبيد هم مهاجرون قادمون من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، بينهم أشخاص من النيجر ونيجيريا ومالي. كان المهاجرون يأملون أن يصلوا إلى أوروبا، لكنّهم عندما لم يستطيعوا دفع الأموال للمهرّبين، قام هؤلاء ببيعهم في مزادات. لكن عندما اكتشف المهرّبون أنّهم يجنون أموالاً أكثر من بيع العبيد، بدأوا بفعل ذلك. «كانوا يسألون: من يحتاج بستانياً؟ من يحتاج حفاراً؟» أضافت الباقر.

نعمة الباقر تتسلّم جائزة «بيبودي» (مايك كوبولا/Getty)

استغلال الأطفال: «يوتيوب» يجري تغييرات جذرية

كاليفورنيا ـ العربي الجديد

يُجري «يوتيوب» تغييراتٍ جذريّة بعدما كشفت الصحافة عرض محتوى مزعج يستهدف الأطفال على منصة الفيديو.

ونشرت الشركة المملوكة لـ«غوغل» تدوينةً يوم الأربعاء، توضح فيها بالتفصيل خمس طرق لمعالجة المشكلات تلك.

وتأتي التحديثات الجديدة بعد شهر من كشف صحافيين عن إظهار حساب «يوتيوب كيدز» المخصّص من الشركة للأطفال والعائلة، مقاطع فيديو تعرض مشاهد خطرة كشخصيّات من «ديزني» يستخدمون البنادق الآلية.

واهتمّت الصحافة العالميّة حينها بالقضية، فبعد تقرير موقع «ماشابل»، أجرت «نيويورك تايمز» و«باز فيد» تحقيقات كشفت عشرات مقاطع الفيديو تظهر ممثلين أطفالاً في أوضاع غير مريحة واستغلاليّة. ووجد المحققون مقاطع مصورة تستخدم شخصيات مخصصة للأطفال في فيديوهات عنيفة وإباحية، على موقع «يوتيوب» وعلى المنصة المخصصة للأطفال «يوتيوب كيدز» YouTube Kids.

وشملت هذه المقاطع المصورة شخصية «الخنزير بيبا» الكرتونية في مواقف مخيفة، مثل شرب مواد التبييض الكيميائية. وتضمنت فيديوهات أخرى شخصية «إلسا» من فيلم «فروزن» تقاتل مع «الرجل العنكبوت» شخصيات كرتونية أخرى، بالإضافة إلى فيديوهات ذات إيحاءات جنسية واضحة.

وبموجب قواعد «يوتيوب» الجديدة، ستُعتبر هذه الفيديوهات غير ملائمة عمرياً للأطفال، وستُحذف من قناة «يوتيوب» الخاصة بالأطفال، وستحظر مشاهدتها على الأشخاص دون 18 عاماً على المنصة الأساسية.

ويعتزم «يوتيوب» إضافة المزيد من الإشراف البشري على محتواه وتوسيع نطاق استخدامه لتكنولوجيا التعلّم الآلي للكشف عن المحتوى غير الملائم. وسيعطّل «يوتيوب» جميع التعليقات على فيديوهات القاصرين في حال تم نشر تعليقات جنسية أو استغلاليّة.

وستصدر الشركة «دليلاً شاملاً» لمنشئي المحتوى حول كيفية إنشاء «محتوى ثري للأسرة» يلتزم بمعايير المنتدى في «يوتيوب».

وأدرك يوتيوب أنه لا يمكن معالجة المشكلة، وقالت الشركة في التدوينة «من أجل مساعدتنا على فهم أفضل لكيفية التعامل مع هذا المحتوى، سنعمل على زيادة عدد الخبراء الذين نعمل معهم، ومضاعفة عدد العلماء الموثوقين الذين نشارك معهم في هذا المجال».

> استخدام شخصيات كرتونية في فيديوهات عنيفة وإباحية

تجدر الإشارة إلى أن الموقع يمنع هذه الفيديوهات أصلاً من جني الأموال على منصته، عن طريق عرض إعلانات قبلها. كما يعمل «يوتيوب» على تصفية المحتوى غير الملائم للأطفال دون 13 عاماً، مثل الفيديوهات التي تحتوي على إيحاءات جنسية أو مشاهد عنيفة، إلا أن العملية أوتوماتيكية في معظمها، ما يؤدي إلى استمرار وجود الكثير من هذه الفيديوهات.

وكان «يوتيوب» قد أعلن أوائل الشهر الحالي عن بدء حملته على مقاطع الفيديو التي تظهر شخصيات شعبية عند الأطفال في مشاهد عنيفة أو جنسية، بعد ظهور مئات الفيديوهات المثيرة للقلق على المنصة. وأوضح حينها أن «الاستخدام غير الملائم لشخصيات مخصصة للترفيه العائلي» ستُحدد للبالغين فقط، عندما يبلغ عنها المستخدمون. وعلى الرغم من أن الإجراءات تعتمد بشكل أكبر على المشرفين والمشاهدين، عن طريق البلاغات، إلا أن القلق لا يزال قائماً حول الأمر.

ويذكر أن مراقبين في «يوتيوب» رأوا أن آليات حماية الطفل في المنصة تتدهور، وحذروا من أن الساعين إلى الاعتداء أو الإساءة إلى الأطفال سيستغلون وسائل التواصل الاجتماعي في غرضهم هذا، و«يوتيوب» على بيّنة من المشكلة، وأشاروا إلى أن الموقع يستجيب لجزء صغير من شكاوى العامّة حول الإساءة للأطفال واستغلالهم.

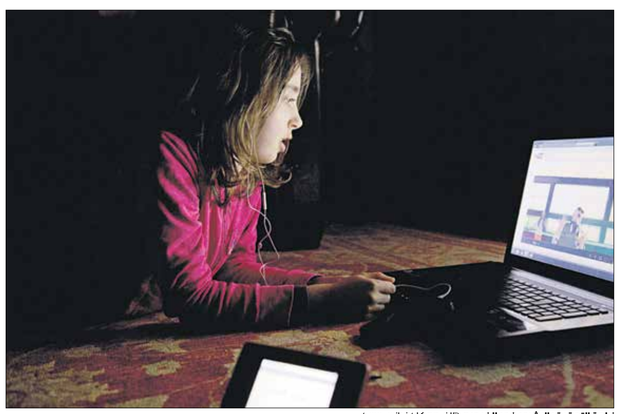

زيادة التدخّل البشري في الفيديو (آلان جوكار/فرانس برس)

أمكنة

يتكوّن فندق «الساحة» في مدينة برج بوعريريج من 11 غرفة متفاوتة المساحة بـ25 سريراً، فهو شبيه بفنادق الرّيف الفرنسي، خاصّة إذا راعينا لمسته المعمارية الفرنسية

«السّاحة» الجزائري

فندق بروح متحف أثري

الجزائر ـ **عبد الرزاق بوكبة**

لا يدري الدّاخل إلى فندق «السّاحة» المتواجد في قلب ساحة الحرية، ساحة شيرون سابقاً، في مدينة برج بوعريريج، 250 كيلومتراً إلى الشّرق من الجزائر العاصمة، وعلى بعد خطوات من برج المقراني (1871)، هل ينام أم يبقى صاحياً ليتأمّل التحف التّاريخية، التي تحاصره منذ المدخل إلى غرفته. حيث تواجهه تحف تكتنز ذاكرة ما في كلّ زاوية من زواياه، منافساً المتحف الحكومي في هذا الباب.

تاريخ المكان

يتكوّن الفندق من 11 غرفة متفاوتة المساحة بـ25 سريراً، فهو شبيه بفنادق الرّيف الفرنسي، خاصّة إذا راعينا لمسته المعمارية الفرنسية، إذ شيّد المبنى السّيد بن سالم، الذي كان عضواً في البرلمان الفرنسي وأحد أوائل الأطبّاء الجزائريين في أربعينيات القرن العشرين ليكون مقرّاً عائلياً، إلى أن اشترته، قبل عشرين عاماً، عائلة الفنّان المسرحي ربيع قشي (1965) أحد مؤسّسي مسرح الشّارع في الجزائر. يقول ربيع قشّي لـ«العربي الجديد» إن هواية جمع التّحف والأغراض النّادرة مكّنته مبكّراً من جمع عدد معتبر منها، من عدّة جهات في مقدّمتها عائلات المنطقة، التي تعاقبت عليها عدّة حضارات عربية وغربية، «وكانت مركونة في البيت العائلي الكبير، فلمّا اشترينا المبنى وقرّرنا أن نجعل منه فندقاً رأيت أنه الفضاء الأنسب لضمّ ما أتوفّر عليه من تحف». يتدارك ربيع قشّي: «هذا لا يعني أن البعد المتحفي للفندق ليس ثمرة لقناعتي بأن الفندق فضاء ثقافي قبل أن يكون مكاناً للنّوم»، يشرح قشّي فكرته: «غياب الرّوح الثقافية عن فنادقنا في الجزائر هو ما جعلها مجرّد فضاءات ميّتة وخاملة وخانقة حتى وإن كانت مدجّجة بالنّجوم، إذ قلّما نجد فندقاً مصنّفاً في إحدى مدننا يملك القائمون عليه الحسّ الفني والحضاري الكافي، الذي يجعل لوحاته التشكيلية أصلية والتحف المبثوثة في جنباته ذات قيمة تاريخية تذكر». يسأل: «إنّ المدخول الماليّ للفنادق معتبر، وإن محيطها ثري بالتحف والأغراض التاريخية، فما يمنعها من اقتناء ما هو متاح، لحمايته من الضّياع والتّلف من جهة، ولإعطاء معنى حضاري للفندق من جهة ثانية؟».

> تغازلك تحف تعود إلى الذّاكرة الشّعبية القريبة المندثرة

يهوى ربيع قشي، احد مؤسسي الفندق، جمع التحف وعرضها في المكان (العربي الجديد)

قبلة سياحية

يساهم موقع الفندق في مدينة برج بوعريريج على جذب الزبائن إلى فندق الساحة، إذ أن المحافظة كلّها تستقطب الاستثمارات الاقتصادية والصناعية، خصوصاً بعد خصخصة عدد من الاقتصادات في البلاد. وتستثمر الشركات الأجنبية في المدينة خصوصاً في القطاعات الالكترونية. كل هذه العوامل تجعل من الفندق قبلة للأجانب الذين يعتبرونه تحفة فنية وثقافية إلى جانب كونه فندقاً.

آثار خالدة

على جنبات السّلالم الخشبية والرّخامية لفندق «السّاحة»، تغازلك تحف تعود إلى الذّاكرة الشّعبية القريبة المندثرة بفعل التحوّلات غير المدروسة في الفضاء الجزائري، مثل أدوات النّسيج وأدوات الحرث والحصاد. كما يمكنك أن تجد أدوات تؤرّخ لذاكرة المدينة، مثل أوّل مصوّرة استعملت فيها تعود لعائلة نعيجي، وأوّل لوح لصناعة الخبز الحديث يعود إلى عائلة بجّو، إذ لا يزال أبناء العائلتين يمارسون المهنتين إلى غاية اليوم، وأوّل إناء حديدي لتعقيم الأدوات الطّبية، وأوّل آلة لمعالجة الحلفاء وتحويلها إلى أفرشة، يتوفّر الفندق على عدد منها، تعود إلى بداية القرن العشرين. في البهو المضاء بقناديل تشكّل بدورها تحفاً شاهدةً على مراحل تطوّر المصباح في المنطقة، يقعد صندوقان يعود أحدهما إلى الدّولة الحمّادية، التي كانت منطقة برج بوعريريج تابعة لها، 1014 . 1152، وآخر يعود إلى الفترة العثمانية في الجزائر، 1515 . 1830، إلى جانب تحفٍ ذات عمر قصير بالمقارنة مع عمري الصّندوقين، لكنّها ذات دلالة خاصّة بحكم كونها مجهولة لدى الجيل الجديد، مثل السّيف الطوارقي والسّيف الياباني ونافخ الكير، الذي كان يستعمله الحدّادون في نهايات القرن التّاسع عشر.

أرشيف البلاد الثقافي

لا تخلو غرفة من الغرف من كتب ومجلّات يعود معظمها إلى النّصف الأوّل من القرن العشرين، حيث رائحة الورق الأصفر بطعم كتابات عمالقة الأدبين الفرنسي والرّوسي، ومن أسطوانات غنائية تعود لمغنّين كانوا يهيمنون على الذّائقة الفنية للجزائريين في القرن العشرين، مثل الحاج محمّد العنقا ونورة وثلجة وسامي الجزائري وثلاثي الزّهور وراينا راي وبلاوي الهوّاري والحاج محمّد الطّاهر الفرقاني، إلى جانب أشرطة فيلمية يعود أقدمها إلى ثلاثينيات القرن العشرين.

يقول رائد السينوغرافيين الجزائريين عبد الرّحمن زعبوبي لـ«العربي الجديد» إنه يحسّ بالخيانة لروح وذاكرة المسرح الجزائري إذا حدث أن زار مدينة برج بوعريريج وبات في غير فندق «السّاحة»، «إلا إذا كنت مضطرّاً، لأن بعض غرفه تتوفّر على ملصقات المسرحيات والمهرجانات المسرحية، التي عرفتها البلاد منذ فجر الاستقلال الوطني إلى غاية يومنا هذا، من ذلك تلك المخلّدة لأعمال «مسرح النّاّج» الأب الرّوحي لمسرح الشّارع في الجزائر، منذ عام 1992، حيث كان الإرهاب والعنف يحاصران الحياة في الشّارع الجزائري».

في دفتر الشّهادات المصنوع يدوياً، أجمع من كتب فيه من المسرحيين والسّينمائيين والرّسّامين والأدباء والرّياضيين والإعلاميين، إذ يُعدّ هؤلاء أكثر زبائن الفندق، على أنّ المبيت فيه يعدّ حدثاً ثقافياً في حدّ ذاته. كتب المخرج عمّار العسكري قبل رحيله عام 2015: «انتابني شعور بأنّني أمام مشهد سينمائي جاهز، وما عليّ إلّا أن أقوم بدوري في الإخراج».

يجعل هذا الزّخم الحضاري لفندق «السّاحة» قاصده العارف بقيمته الفنية والتاريخية يُصاب بالدّهشة حين يسأل عن سعر الغرفة، فيجيبه المكلّف بالاستقبال، والذي يتعامل مع هذه التحف كما لو كانت بناته، بأن السّعر لا يتجاوز 18 دولاراً أميركياً. «إنه مبلغ زهيد» يقول معظم الزّوّار.

حدث

«القاهرة السينمائي الـ39»... الافتتاح المُعطَّل

القاهرة ـ **نديم جرجوره**

غداة الافتتاح المُعطَّل للدورة الـ39 لـ«مهرجان القاهرة السينمائي الدوليّ»، مساء 21 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، تساءل بعضهم عن سبب استمرار الارتباكات الجمّة في تنظيم مسائل، يُفترض بها أنْ تكون عادية وطبيعية. والارتباكات، إذْ ترافق أكثر من افتتاح لأكثر من مهرجان سينمائي عربيّ، تبلغ، أحياناً، مستويات مثيرة للضّحك الساخر، الممزوج بعتب وخيبة: عتب على مهرجان له تاريخ وذاكرةٌ ومكانة، يفتقدها كلّها دورة إثر دورة، رغم استثناءات قليلة، يُعوّل عليها مهتمّون ومعنيّون به؛ وخيبة من انعدام أي أفقٍ لأي تغيير أو تبديل أو تطوير، خصوصاً على المستويات البسيطة والأساسية، التي لا تحتاج إلى ميزانيات، أو إلى أعدادٍ وفيرة من المتطوّعين أو العاملين، بل تحتاج، فقط، إلى صرامة في إدارة الشؤون المختلفة للمهرجان، المرتكزة على خطط عملية وواضحة، يجب ألاّ تشوبها شائبة.

والافتتاح المُعطَّل هذا «يُعتَبر تقدّماً ملحوظاً» في «التراجع الذي تتلاحق فصوله في أمور شتّى»، بحسب تعليقات عديدة لضيوف عرب، ولإعلاميين مصريين. فبالإضافة إلى المسافة البعيدة، بين مقرّ إقامة الضيوف (فندق «سميراميس انتركونتيننتال» «غاردن سيتي»، بالقرب من مبنى «جامعة الدول العربية» في «ميدان التحرير») ومكان الحفلة (قاعة «المنارة» في «مركز المنارة للمعارض والمؤتمرات الدولية» في «التجمّع الخامس»)؛ وزحمة السير الخانقة في شوارع القاهرة، التي تحول، دائماً، دون قدرة أحدٍ على بلوغ أي مكانٍ في الموعد المحدّد؛ لم يلتزم ضيوف كثيرون بقواعد حفلات الافتتاح، التي تتضمّن، كالعادة، خطابات (لا تملك أي معنى عميق وحقيقي وعمليّ، غالباً)، وتكريمات (سمير غانم وهند صبري وماجد الكدواني)، وتقديم ضيوف أجانب (معظمهم غير منتمٍ إلى «النّجومية السينمائية»، والتي تُجمع الشهرة والأضواء بحرفية المهنة)، قبل عرض الفيلم المختار، والانتقال، بعده، إلى الـ«بوفيه» خاص بـ«العشاء الرسميّ». وهذا غير حاصل في ذاك «الافتتاح المُعطَّل».

مساء 21 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017 يبقى علامة سلبية في سيرة المهرجان المصريّ، الذي لا يزال كثيرون يلجؤون، في التعريف به، إلى أقوالٍ قديمة، تعجز عن تحصين تاريخه وذاكرته، أو بعضهما على الأقلّ، كأن يُشدّدوا على كونه «الأعرق والأقدم في الوطن العربي»، كأن العراقة والقدم يحجبان «فوضى» لا تليق لا بالمهرجان ولا بتاريخه وذاكرته البعيدين. التأخير (نحو 3 ساعاتٍ) سببٌ لتعطيل حفلة، انهمك فيها كثيرون بهوامش، متغاضين عن الجوهر، الذي يتمثّل بالسينما، إذْ يبدو أن «الجمهور» مهتمٌّ بـ«الأضواء» لا بها (كما قال بعضهم)؛ بالإضافة إلى أسباب أخرى، منها: انهماك إعلاميين بلقاءاتٍ متسرّعة مع «نجوم» مصريين، يُطلقون كلاماً يُقال في المناسبات كلّها «من دون أي تعديل»؛ وعجز مدعوين عن الدخول إلى القاعة لاختيار مقاعدهم؛ وعدم ملاءمة التجهيزات مع التطورات التقنية الحاصلة في عالم السينما.

حاول مسؤولو المهرجان تدارك الأمر، مساء اليوم التالي، بعد رفض المخرج الفلسطيني هاني أبو أسعد عرض فيلمه الأميركي الأخير «الجبل بيننا» ليلة الافتتاح، بسبب رداءة التقنيات المُقدّمة في مناسبة كهذه؛ وتدافع مدعوين كثيرين باتجاه الـ«بوفيه»، قبيل بدء العرض المتأخّر حتى منتصف الليل تقريباً، متغاضين عن الفيلم، ومخرجه الذي وجد نفسه، فجأة، وحيداً مع فيلمه في قاعة شبه خالية.

ورغم أنّ الممثلة يُسرا، بصفتها «رئيسة شرف» الدورة الـ39، اعتذرت من هاني أبو أسعد، ومن مشاهدين جاؤوا إلى صالة «سينما الزمالك»، في المساء التالي، لمُشاهدة الفيلم، في غياب الممثلين كايت وينسلت وإدريس إلبا (اللذين اعتذرا عن تلبية الدعوة قبل بدء الدورة الأخيرة هذه)؛ ورغم أن المخرج ردّ على الاعتذار بلباقة تليق بسينمائيّ حقيقيّ، متناسياً «وقائع» الليلة الفائتة؛ إلاّ أن افتتاحاً كهذا سيبقى إشارة واضحة يُفترض بها تنبيه المعنيين بضرورة وضع «خطة طوارئ»، تُنقذ المهرجان من انهياراته المتكاثرة.

> ارتباكات في الافتتاح وتدافع ضيوف إلى الـ«بوفيه» وغياب العرض

ماجد الكدواني وهو يناك درع التكريم (المكتب الإعلامي للمهرجان)

حول العالم

نهر أواش في الحبشة

في 1960 انتهى بناء سد كوكا على نهر أواش (Getty)

محمد كريم

الأنهار في كل حضارات العالم هي منبع الحياة، وعلى ضفافها وحولها تقوم الحضارات، تزدهر بجريانها وتضمحل وتزول بزوالها. وأنهار أفريقيا كانت مهدا للحياة منذ قديم الأزل، لكن حاليا أصبحت وسيلة سياسية ضاغطة تقلقل أشد الأنظمة، وقد أصبحت الأنهار أشد فتكا من كثير من أسلحة الحاضر.

تيار غزير من الماء

في إثيوبيا، تهدر الكثير من الأنهار التي منها ما يبدأ وينتهي داخل البلاد، وغيرها الذي يمر منها ويذهب ليصب في دولة أخرى عبر رحلة ترانزيت فقط في الأراضي الإثيوبية. ونهر أواش من الأنهار الإثيوبية الخالصة، والتي تسهم بمياهها الغزيرة في تغذية حوض تخزين سد النهضة. ونهر أواش أحد الأنهار الرئيسية، ويبلغ طوله حوالي 1200 كيلومتر، وتصفه الموسوعة البريطانية بأنه تيار غزير من الماء المندفع يبلغ عرضه في المنطقة الوسطى منه حوالي 61 مترًا، وعمقه حوالي 1,5 متر في موسم الجفاف، أما في موسم الأمطار والفيضانات فيبلغ عمقه حوالي 18 متراً، وكثيرا ما يغمر السهول الموجودة على ضفتيه لمسافات كبيرة وطويلة.

موطن الإنسان الأوّل

في وادي نهر أواش عاش البشر تقريباً منذ بداية الخليقة، حيث عثر هناك على العديد من بقايا الإنسان الأول «الهومينيد» من عصور ما قبل التاريخ. ويعد الوادي في جزء كبير منه هو الموطن التقليدي لشعب عفار، وقد أدرج الوادي كجزء من الأراضي التاريخية لممالك دراو القديمة (فاثار وإيفات وشيوا)، وكل هذه الممالك اختفت باستثناء شيوا، مع وصول قبائل ومجموعات الأرومو في القرن السادس عشر. وكان النهر، وفقاً للمؤرخ هنتفورد، يسمى نهر الدير الكبير وإن كان يمر بالأراضي التي يسكنها المسلمون في ذلك الوقت.

تهديد بالغرق

في 1960 انتهى بناء سد كوكا على نهر أواش على بعد حوالي 75 كيلومتراً من العاصمة أديس أبابا، وافتتح باعتباره مصدراً رئيسياً للطاقة الكهرومائية. وكانت البحيرة التي تكونت خلف السد (خزان كوكا) من المياه العذبة النقية، وتبلغ مساحتها حوالي 180 كيلومتراً مربعاً. لكن السد والبحيرة أصبحا مهددان بالانهيار والزوال بسبب تراكم الطمي خلف السد، والذي كانت مياه النهر تجلبه معها ذائباً ومندفعاً بسرعة المياه الهادرة، ثم احتجزه السد إلى أن ترسب وارتفع وأصبحت مياه البحيرة تهدد بإغراق ما حولها. وسينتهي أمر السد ويعود الماء ليندفع حتى يحتويه تيار سد النهضة.

يشكل الغطاء النباتي المهيمن في حوض نهر أواش جزءاً من المنطقة الإيكولوجية للنباتات الاستوائية الموسمية، فعلى الارتفاعات العالية تسود منطقة رطبة لها تشكيلة إيكولوجية مختلفة عن الأماكن المنخفضة في الأراضي الاستوائية القاحلة. وهذا الغطاء النباتي المتنوع يترك أثراً قوياً على النشاط البشري في جميع أنحاء حوض أواش العلوي والسفلي، ولا تزال أعشاب السافانا هي الظاهرة للعيان بما تحتويه من حيوانات وما توفره من غذاء ومراع. ورغم أن الغابات تكاد تكون منعدمة في وادي أواش، إلا أن بعض أشجار الكافور المتناثرة وسط السافانا الطويلة ومدرجات المرتفعات تعطي شكلاً أقرب ما يكون للحدائق الوطنية في جنوب أفريقيا ووسطها.

> في وادي نهر أواش عاش البشر تقريباً منذ بداية الخليقة

تلفزيون

الثورة السورية في الدراما والسينما التركية

> فيلم «درعا»، من إنتاج تركي، هو فيلم يحاكي انطلاقة الثورة السورية، ويهدف لمساعدة الرأي العام على فهم ما يدور بالداخل السوري

نور عويتي

أعلن المنتج السينمائي التركي، خالص جاهد قوروتلو، أنه بدأ بالعمل على فيلم جديد، يحمل اسم «درعا»، يحاكي فيه انطلاقة الثورة السورية. ويشارك قوروتلو بكتابة سيناريو الفيلم، الذي تدعمه وزارة الثقافة التركية، بينما يتولى مهمة إخراج الفيلم، المخرج التركي، مراد أونيول. ويشارك في الفيلم نخبة من النجوم الأتراك، ومنهم: إلكر قوزماز وأحمد أرسلان وجم أوجان وبرنا قورالتورك وصفا طابور ومحمد جويك، بالإضافة لعدد من اللاجئين السوريين الذين يعيشون في تركيا. واختار قوروتلو مدينة جرابلس السورية ليصور فيها الفيلم، بالإضافة لمدينة غازي عنتاب التركية، والتي تتواجد فيها أعداد كبيرة من اللاجئين السوريين.

محاولة فهم الثورة السورية

ومن خلال تصريحات قوروتلو، فإن فيلم «درعا» سيحاكي انطلاقة الثورة السورية، وأنه يهدف لمساعدة الرأي العام على فهم ما يدور بالداخل السوري؛ ويؤكد المسلسل أيضاً على العلاقة التاريخية بين الشعبين التركي والسوري، كما أنه سيتطرق لأثر الثورتين التونسية والمصرية بالثورة السورية، وهو الأمر الذي سبق وأن تطرقت له العديد من الأفلام والمسلسلات السورية، وأشهرها مسلسل «قلم حمرا» ليم مشهدي وحاتم علي.

حضور للسوريين في الدراما التركية

وهذه ليست المرة الأولى التي يتناول بها الأتراك موضوع الثورة السورية في السينما أو الدراما التلفزيونية، فسبق فيلم «درعا» العديد من الأعمال التي تحدثت عن الثورة السورية، ومن أشهرها مسلسل «وادي الذئاب»، الذي بدأ عرض الجزء الأول منه في تركيا سنة 2003، ولا تزال تنتج منه أجزاء جديدة حتى الآن؛ وفي الجزء السابع من المسلسل يسافر بطل المسلسل، مراد علم دار، إلى سورية، للقيام ببعض المهام، وهناك ينضم إلى المعارضة المسلحة في حربها ضد جيش النظام السوري، ومن خلال الحوارات في العمل ينتقد المسلسل سياسة بشار الأسد، التي أرغمت المعارضة على حمل السلاح. وكذلك، فإن ظهور اللاجئين السوريين في الدراما التركية، بات أمراً مطروقاً، فالعديد من المسلسلات التركية التي أنتجت في الفترة الأخيرة، صورت العلاقات بين الشعب التركي المضيف واللاجئين السوريين، ومنها مسلسل «حديقة الحب»، للمخرج أمير خليل زادة؛ حيث تستضيف النجمة التركية سيبل جان، التي تلعب دور البطولة في المسلسل، عائلة سورية في منزلها، لتعكس من خلال هذه المشاهد، العلاقة التي تجمع بين الشعبين، وتعاطف الأتراك مع السوريين الذين هجّروا من بلادهم عقب الثورة السورية.

من ناحية أخرى، هناك العديد من الأعمال التلفزيونية التركية التي تكفلت بالتعبير عن رأي الحكومة التركية من الحرب السورية، دون التطرق بشكل مباشر إلى أحداث الثورة السورية، ومنها مسلسل «قيامة ارطغرل»، وهو مسلسل تاريخي تقع أحداثه في القرن الثالث عشر، وصورت العديد من مشاهده في شمال سورية ومدينة حلب. ويتناول المسلسل الروابط التاريخية بين الشعبين السوري والتركي، ويبرر لتركيا التدخلات السياسية في منطقة الشرق الأوسط في الوقت الحالي.

بطل مسلسل «وادي الذئاب»، نجاتي شاشمعاز (Getty)

مسرح

حين كان الحصول على الدعم من وزارة الثقافة مفتوحاً على مصراعيه، نشأت في الجزائر عشرات الجمعيات والتعاونيات المسرحية المستقلّة. مع دخول سياسة التقشّف في السنوات الأخيرة تراجعت هذه التجارب وانزوت، ولكن في المقابل ظهرت مخارج أخرى يصنعها المراهنون على الفن الرابع لا على الدعم الحكومي

تخبطات في قبضة التقشف

المسرح الجزائري خشبة تنخرها السياسات

الجزائر ـ **عبد الرزاق بوكبة**

حين غادر الاستعمار الفرنسي الجزائر في عام 1962، كان ثمة سبعة مسارح في سبع مدن شمالية، بنيت كلّها في أماكنَ كانت أسواقاً تحتضن الأشكال الشّعبية للمسرح، لتكون بديلاً لها بمعمارها وخطابها الغربيين. لقد كان حكواتي واحد، يومها، يصنع من الوعي الوطني والفنّي ما تعجز عنه مؤسّسة ثقافية حكومية اليوم، بترسانتها الضخمة من العمّال والأموال والوسائل.

تبنّت حكومة الاستقلال هذه المسارح الموجودة في الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة وسيدي بلعبّاس وباتنة وعنّابة وتيزي وزو، وأوكلت إدارتها لمسرحيين ملتزمين، مثل محمّد بودية، الذي اغتاله الموساد بسبب دفاعه عن الحقّ الفلسطيني عام 1973، وكاتب ياسين (1929 ـ 1989) الذي استحدث مدرسة خاصّة به، فكان المسرح واحداً من القنوات، التي استعملت في نشر خطاب البناء الوطني، بعد 132 سنةً من الاحتلال الفرنسي.

أدّى الانفتاح الاقتصادي والسّياسي، الذي عرفته ثمانينيات القرن العشرين، إلى ظهور فرق وتعاونيات مسرحية حرّة، يديرها فنّانون انسحبوا من المسارح الحكومية، ولعبت دوراً حاسماً في تكريس خطاب مسرحي جديد يرتبط بالشّارع وينتقد السّلطة، كانت أهمّها وأكثرها تأثيراً تجربة عبد القادر علّولة (1939 ـ 1994)، وتجربة تعاونية «القلعة» عام 1990، بوجوهها البارزة مثل امحمد بن قطاف وشريف زياني عيّاد وسيد أحمد أقومي وصونيا مكيو.

صار الانتساب للمسرح، في التسعينيات، طريقاً معبّداً للموت على يد الجماعات المسلّحة، التي اغتالت نخبة كبيرة من المسرحيين مثل عبد القادر علولة وعز الدين مجّوبي (1945 ـ 1995)، إذ لم تخلُ العروض من وقفة ترحّم على روح راحل جديد. مع ذلك ناضلت نخبة من المسرحيين من أجل أن تبقى المسارح مفتوحة، تقدّم عروضاً قليلة، لكنها كانت تنتصر للحياة وتنبذ العنف وتبشّر بغد لا يموت فيه الإنسان غدراً.

مع منتصف العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين، تزامن تعيين امحمّد بن قطّاف، أحد أبرز وجوه «مسرح القلعة»، مديراً لـ«المسرح الوطني الجزائري»، مع طفرة تاريخية في الدّعم المالي لميزانية المسارح الحكومية والتعاونيات الحرّة معاً، أملاها ارتفاع أسعار النّفط، فعرف المسرح الجزائري أزهى فتراته، نشاطاً وإنتاجاً وانفتاحاً على الوجوه الجديدة، في حقول الإخراج والسينوغرافيا والتمثيل والموسيقى والنصّ والتعبير الجسدي.

عشرات المواهب القديمة عادت من منفاها أو خرجت من عزلتها، في مقابل عشرات المواهب الجديدة، التي ظهرت لأوّل مرّة، ووجدت الظروف مهيّئة للتألّق وافتكاك الجوائز والألقاب، إذ بات سائداً أن المسرحي الجزائري لا يجد وقتاً للبقاء مع أسرته أكثر من أسبوع، فهو إمّا يتدرّب على عرض جديد أو يشارك في تقديم عرض جاهز أو يتكوّن في ورشة أو يحضر مهرجاناً في الدّاخل أو الخارج.

بين الرّغبة في الإبداع والطمع في المال العام، نشأت عشرات الجمعيات والفرق والتعاونيات المسرحية المستقلّة. إذ كان الحصول على الدعم من وزارة الثقافة مفتوحاً على مصراعيه، خاصّة خلال التظاهرات الثقافية الكبرى، مثل «الجزائر عاصمة الثقافة العربية» عام 2007، و«المهرجان الثقافي الأفريقي» عام 2008، و«تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية» عام 2011، و«قسنطينة عاصمة الثقافة الإسلامية» عام 2015. إذ انتقل الممارس للمسرح في الجزائر من مرحلة كان «يأكل الخبز» فيها لقلة ما يدرّه عليه المسرح من مال، إلى مرحلة بات يستطيع فيها أن يتزوّج ويؤجّر بيتاً ويشتري سيّارة.

أدّى غياب استراتيجية واعية بالرهانات الفنية إلى أن يصبح الهاجس المالي، في هذه المرحلة، مهيمناً فوق ما تسمح به هذه الرّهانات. فوقعت المنظومة المسرحية الجزائرية في ما وقعت فيه المنظومة السّياسية نفسها من تبذير وفساد وزهد في بعث مشاريع ثقافية استثمارية مستدامة. ففي الوقت الذي بلغت فيه تكلفة إنتاج مسرحي واحد 200 ألف دولار أميركي، علماً أنه لم يكن يعرض أكثر من 30 مرّة، وكانت ميزانية المهرجان المسرحي الواحد لا تقلّ عن مليون دولار، كان المشهد المسرحي يفتقر إلى مجلّة مسرحية محترفة، وإلى عروض مسرحية دائمة، وإلى معاهد معاصرة، إذ يعود تاريخ تأسيس المعهد الوحيد إلى عام 1964.

من هنا، كان تأثير سقوط أسعار النفط في الهاوية، منذ مطلع عام 2016، مباشراً على الواقع المالي للمشهد المسرحي الجزائري، إذ كان الحقل الفنّي الأوّل الذي مسّته سياسة التقشّف التي اعتمدها وزير الثقافة الحالي عزّ الدّين ميهوبي، وهو الوضع الذي أدّى إلى احتجاج نخبة من المسرحيين.

يتساءل الممثل والمخرج ربيع قشّي: «ما معنى أن يبقى الدّعم المخصّص للسينما ساري المفعول، بل إن هناك تفكيراً في بعث مهرجانات جديدة، بالموازاة مع تقليم الدّعم المخصّص للمسرح؟». يضيف صاحب «القرص الأصفر» المسرحية التي تجرّأت على توظيف الكرسي المتحرّك فوق الخشبة، في إشارة إلى الوضع الصّحي للرّئيس عبد العزيز بوتفليقة: «أرى أن هناك انتقاماً حكومياً من المسرح الجزائري على الجرأة التي مارسها في السنوات السابقة».

من جهته، يقول الممثل والكاتب المسرحي فتحي كافي لـ«العربي الجديد» إنّ تقشّف الحكومة في المجال المسرحي غير مدروس، مثلما لم يكن ما سماه «الكرم المالي» غير مدروس من قبل: «وإن السّياسات غير المدروسة في الحقل الثقافي المرتبط بصناعة الوعي والذوق عادة ما تُثمر الفراغ». يشرح فكرته: «يفترض أن التقشف يعني مراجعة السّياسات والبرامج، في محاولة للتقليل من الميزانية مع الإبقاء على الوتيرة الفنية نفسها، لا التقليل من المال والنشاط معاً».

في كلام فتحي كافي إشارة إلى مظاهر غير منطقية لسياسة التقشّف المعتمدة في الحقل المسرحي، يجعلها الممثل بوتشيش بوحجر بالقول «في إلغاء مهرجانات تاريخية أو تذبذب موعد تنظيمها، وتخلّي ما بقي قائماً منها عن تقاليدَ مهمّة، مثل الورش التكوينية والملتقيات العلمية والنشريات الإعلامية واستقدام فرق ووجوه مسرحية أجنبية». ويضيف: «لقد وصل الأمر ببعض المسيّرين للشأن المسرحي إلى أن يعتمدوا نصوصاً على حساب أخرى فقط لأنها تتطلّب ممثلين أقلّ، وأن يفرضوا على السينوغرافيين التقليل من المواد التي يرون أنها تكلّفهم مادياً. أنا أرفض التقشّف على حساب المقتضيات الفنية».

نقل «العربي الجديد» هذا الهاجس إلى الممثل والمخرج سفيان عطية، الذي عيّن قبل أشهر مديراً لمسرح مدينة العلمة، فقال إن الوضع حسّاس، ويقتضي من المسرحيين التحلّي بروح المسؤولية: «ليس بمعنى تبرير السياسة المعتمدة، بل من زاوية البحث عن مصادر مرافقة للدعم الحكومي».

يتابع: «إن الاقتصاد الجزائري يعرف، منذ ثلاثة عقود، انتعاشاً للمؤسّسات الخاصّة، وعلينا خلق هوامش من التعاون معها، للحصول على رعايتها بعض جوانب إنتاجنا المسرحي». يختم بالقول: «يجب أن يدخل الإنتاج المسرحي ضمن الدورة الاقتصادية للبلاد».

> راوح المسرح بين رغبة في الإبداع وطمع في المال العام
>
> كان الحقل الفني الأول الذي مسّته سياسة التقشف

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

من مسرحية «بهجة»، من إنتاج «المسرح الوطني الجزائري»، 2017

الشواطئ والقمر الخامس

ترافق هيمنة التقشّف في الجزائر محاولات إيجاد بدائل لما تركته الدولة من فراغ. في هذا السّياق، بادر شباب من المسرحيين في مدينة معسكر إلى بعث مسرح خاصّ سموه «القمر الخامس» (الصورة) ألّفوه بإمكاناتهم الخاصّة. أمّا المخرج والسينوغرافي أحمد رزّاف والممثّل شاكر بولمدايس، فقد بادرا إلى إطلاق مشروع مسرحي في أحد شواطئ مدينة عنّابة في إشارة منهما إلى التحرّر من المسارح الحكومية.

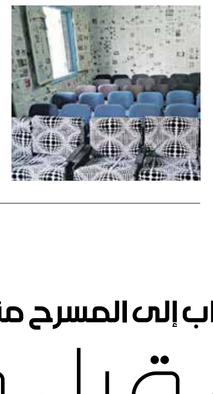

تصويب

خطان عربيان

باسم النبريص

تعبنا من سنن الكون، وتعبنا من لا سنن الكتابة. سنن الكون رسّختها قوى فوق طاقتنا. ولا سنن الكتابة، تستنزف قوانا المحدودة، مثل احتلال كليبيّ.

تعبنا، لأننا منذ صرخة الميلاد وقوفٌ على الحافة. حتى إذا جاءت أنّة الموت، اختصرناها إلى ربع أنّة لنفاد الوقود.

قبل يومين، كنت أفكر أن الكاتب، مثل زميله الإسكافي، يحتاج إلى تركيز ليس متاحاً غالباً. واليوم أفطن إلى فساد حيلتي، إذ أتوسل ذلك التركيز مرّة بالنوم ومرّة بالهرب إلى كتاب لاتينيّ.

فما دامت الرأس ملآنة بغثيث البلاد البعيدة، فمحال أن يصفو المرء حتى وهو في غابة.

ذلك أن وجودك الفيزيائي في غابة من شجر وطيور وماء وحروف لاتينية، لن يغطي على وجود أهل لك في غابة مرقطة من عسف وعسكر. إنه يفعل العكس: يعذبك ويعيدك إليهم، فلا تنسى ولا تأتنس بأجمل ما أعطت الطبيعة والبشر.

تعبنا: على الخطين المتوازيين أن يلتقيا ولو مرةً من أجل خاطر الشعراء. هؤلاء العاطفيون منبتّو الصلة بالرياضيات، ما ذنبهم إذا كانت المذكورة صارمة؟ إنه سؤال إنساني في المقام الأول.

وإلا، فهي القناعة بأن عدم التقاء الخطين هو ما سيورّث أجيالاً في بطن الغيب، وزرَ ما نكتب.

فيا أيها الخطان العربيان المتوازيان: من أجل خاطرنا، التقيا.

إطلالة

الحبر الواحد يقتل

ممدوح عزام

أكثر ما يظهر اليوم، بين الكتّاب والفنانين السوريين، بعد مرور قرابة سبع سنوات على انطلاقة الثورة السورية، هو الصراع الفني في حقول الإبداع المختلفة. وقد ظهرت بوادره في الأعمال السينمائية والتلفزيونية التي أنتجت من كلا جهتي الصراع. والراجح أنه سوف يحتدم في السنوات المقبلة. ومن المتوقع أن تُزج الرواية في مثل هذه الاقتتال أيضاً. ولكن هذا الأمر يبدو أكثر تعقيداً في الرواية، إذا ما قورنت بغيرها من الفنون، فهي الفن الكتابي الذي يتطلّب سعة في الرؤية، وفي استقلالية الشخصيات، عن رأي الكاتب، حتى تستطيع أن تظهر مكتملة.

وفي الرواية، يمكن أن يختلف موقف الروائي عن مواقف الشخصيات، إذ يبدو أن عليه أن يقدّم وجهات نظر لشخصيات روائية لا تتسق مع وجهة نظره في الحياة والسياسة والدين والمجتمع. ويتطلب مثل هذا الموقف كثيراً من الشجاعة الأخلاقية، والموهبة الفنية. وهناك من يطلق على الروائي صفة الخالق. وإذا كان خالقاً، فإن عليه أن يأخذ مسافة متساوية من الكائنات التي خلقها.

ويبدو الأمر من الناحية التقنية أو الفنية متفقاً عليه بعد التطور العميق الذي شهده تاريخ الكتابة الروائية، غير أنه يزيد في صعوبة الموقف أمام الروائي، في المواقف الحياتية. كيف سيفصل بين موقفه من موضوع يعتبره عدواً له، وبين الشخصية التي تمثله؟ وهل يستطيع الأدب أن يكون محايداً؟ كما أنه يضع القارئ أمام سؤال مثل: من مِنَ الشخصيات يمثل الروائي في الرواية التي تحوز شروط الفن، ومن يمثل النقيض؟

وإذا ما أخذنا رواية «ميرامار» لنجيب محفوظ مثالاً على تجربة الكتابة من خلال وجهات النظر، فإننا نرى أن الروائي قد تمكن من الاختفاء جيداً كصوت - أو كموقف ووجهة نظر - خلف شخصيات روايته، ومن الصعب معرفة أي الشخصيات في الرواية هي التي تمثل وجهة نظر الروائي. لكن الرواية مكتوبة بمهارة تمنح القارئ الفسحة اللازمة كي يختار الموقف الذي يمثله تجاه أحداث الرواية.

وحتى اليوم لم نواجه مثل هذه القضية الفكرية والفنية في أدبنا السوري، أي لم نشهد التباساً في الروايات السورية التي قاربت موضوع الثورة، فمن الصعب أن يستطيع الكاتب الحياد في لحظات المعارك. لكن الموضوع لن يمر من دون أن يخوض الروائيون فيه. في حين يشتدّ الانقسام، الذي يأخذ منحى عدوانياً سافراً، بين الروائيين والشعراء والنقاد السوريين الذين أعلنوا العداء للثورة، وبين الذين أيّدوها وشاركوا في أحداثها. وقد بدأ أكثر من كاتب، وخاصة على جبهة الموالاة، في اعتبار كل من ناصر الثورة ليس كاتباً. وثمة بيانات وخطابات منبرية ومشاركات في وسائل التواصل الاجتماعي، تتوغل في مثل هذه الدعوات لنفي الكاتب المعارض أو المختلف من سجلات تاريخ الأدب أو الفن. وهناك من يسعى لمحاكمة الأدب بمفعول رجعي يعود إلى عقود.

سبق للشاعر الفلسطيني الراحل معين بسيسو أن كتب في مسرحيته الشعرية «ثورة الزنج»: «الحبر الواحد يقتل/ واللون الواحد يقتل/ والاسم الواحد يقتل/ والوجه الواحد يقتل/ والقلم إذا ضاجع محبرة واحدة يقتل».

كي لا يصبح الذهاب إلى المسرح مناسبة موسمية

تونس قبل قرطاج

تندر في تونس هذه الأيام العروض المسرحية، بل قد تجد صعوبة في العثور على مسرحيين. كل ما في الأمر أن الجميع منكبّ على الإعداد لـ«أيام قرطاج»

تونس ـ **ليلى بن صالح**

ثمة هدوء ملاحظ في الحركة المسرحية التونسية هذا الخريف، على مستوى العروض على الأقل، إنه وضع يصحّ أن نسقط عليه العبارة الجاهزة «هدوء يسبق العاصفة». ففي بداية الشهر القادم تحتضن قاعات تونس العاصمة دورة جديدة (19) من «أيام قرطاج المسرحية».

هذه هي النسخة الثالثة من المهرجان بنسق ظهوره السنوي، بعد أن كان ينظّم كل سنتين. الإيقاع الجديد بات منعكساً على الساحة المسرحية، التي يتضح كل سنة أن إنتاجها بات يتركّز أكثر فأكثر في نهاية العام، حتى تكون الأعمال المسرحية جاهزة للعروض في المهرجان، في حين أنه في سنوات قليلة ماضية كانت بداية الخريف إحدى أنشط لحظات السنة المسرحية.

تمحوُر الإنتاج حول «أيام قرطاج» بات يصنع إلى حدّ ما حالة من الموسمية، وهي ليست أمراً خاصاً بالمسرح، فمثلاً يعرف قطاع النشر ذروته في الشهر الثالث من العام تزامناً مع «معرض الكتاب».

ثمة إشكالية أخرى تتعلّق بـ«قرطاج» وهي بروز الصبغة المحلية، فتحويل التظاهرة إلى الفضاء الأكثر جماهيرية للعروض يجعل من كل جهات الإنتاج التونسية تلهث وراءه وتعدّل ساعتها حوله، في حين أن المهرجان ينبغي أن تكون له أبعاد انتقائية عالية، تسري على العروض التونسية والأجنبية على السواء. هكذا ننسى أن مهرجاناً دولياً يمثل فرصة للجمهور للتعرّف على تجارب غير التي يمكنه أن يشاهدها طيلة السنة.

تنطلق هذه الملاحظات من زاوية المتفرّج، لكن توجد زوايا أخرى للنظر في المسألة. «العربي الجديد» نقلت هذه الاعتبارات إلى المسرحيين. تقول الممثلة شاكرة رمّاح عن النسق السنوي لتنظيم المهرجان: «إنه خيار صائب، إذ يخلق حركية ثقافية في تونس ويحث المبدعين والفنانين على الإنتاج بنسق أعلى». رمّاح تشير إلى عامل آخر قد يساهم في تطوير جودة الأعمال المقدّمة وهو عودة الجوائز إلى التظاهرة بعد أن حُجبت في دورات سابقة. من جهته، يرى المخرج ظافر غريسة أن التظاهرة «أصبحت فرصة سنوية، للأسف وحيدة، للبعض لتسجيل الحضور، خصوصاً الشركات المسرحية التي تتعامل مع المسرح كتعاملها مع الرغيف». ثمة جانب آخر يضيئه المسرحي التونسي، هذه المرة من داخل كواليس المهرجان نفسه، إذ يكشف أن «حسابات الميزانية تخلق مثل هذا الوضع، حيث يجري الاعتذار إلى فرق عربية لعدم توفّر إمكانية تغطية تكاليف السفر والإقامة، وبذلك يصبح البرنامج السنوي مُسقطاً تغلب عليه الأعمال التونسية».

هكذا، في الوقت الذي نظنّ أننا نقدّم الفرصة للأعمال التونسية للبروز، يجري خنق فرصها للتميّز. تسري على المسرح القاعدة نفسها المعروفة في علم التسويق «كثير من الإشهار يقتل الإشهار».

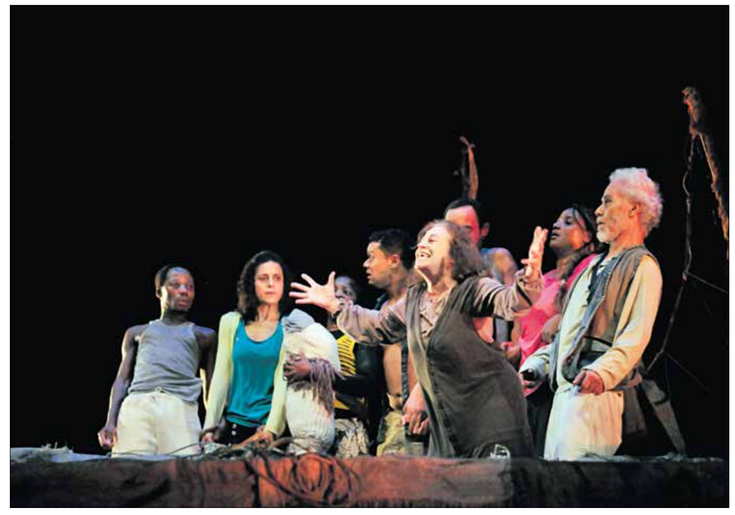

من «أيام قرطاج المسرحية» العام الماضي

فعاليات

على أسطح مباني القاهرة عنوان معرض الصور الفوتوغرافية الذي يتواصل في مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية، حتى الثلاثين من الشهر الجاري. المعرض يرصد الكيفية التي يتعامل من خلالها سكان ابنية القاهرة مع مساحات الاسطح من خلال ثلاثين صورة.

تحت عنوان **رسم الحدود**، ينظم متحف سرسق في بيروت محاضرة عند السابعة من مساء الاربعاء 29 من الشهر الجاري، يقدمها الباحثان المكسيكيان **إدواردو اراغون** و**فريتزيا إريزار**، ويتناول كل منهما مفهوم الحدود في الفن المعاصر، من خلال اعمال ثلاثة فنانين مكسيكيين. بينما تلقي هيلين ارستوف مساء 30 من الشهر الجاري، محاضرة حول تاريخ الجداريات الاثرية في لبنان.

على مسرح جابر العلي في الكويت، يقيم **مركز الشيخ جابر الاحمد** امسية موسيقية في 28 من الشهر الجاري، يستعاد فيها **التراث الغنائي لراشد الحملي** احد ابرز مطربي الغناء الشعبي في الكويت، والذي كان يؤدي انواعاً مختلفة من الغناء وذاع صيته في الستينيات في الغناء العدني والسامري والخماري.

ضمن حلقات سلسلة **عيون الذاكرة** التي ينظمها النادي الثقافي الطاهر الحداد التي تتناول تراث وصور المدن التونسية، يحاضر الباحث **عماد بن صالح** عند الثالثة من بعد ظهر غدٍ، السبت، في النادي حول مدينة صفاقس، ويستعرض تاريخها الاجتماعي والسياسي والثقافي من خلال الصور الفوتوغرافية التي يعود بعضها إلى القرن الـ 19.

جهاز لعلاج الخرف والزهايمر

تسعى أبحاث طبية إلى زرع شرائح في الدماغ، لتوسيع قدرات الإنسان، ويبدو أن الأمر على وشك التحول إلى واقع

هشام حدانة

أثبت أستاذ من جامعة جنوب كاليفورنيا (USC)، إمكانية زراعة أجهزة في الدماغ لتحسين الذاكرة البشرية، يبدو أن الابتكار قد يستخدم مستقبلاً لعلاج أحد أكثر الأمراض فتكاً في الولايات المتحدة.

وعرض أخيراً، دونغ سونغ، أستاذ الهندسة الطبية الحيوية في جامعة كاليفورنيا، استنتاجاته حول «الذاكرة البديلة» خلال اجتماع لجمعية علم الأعصاب في واشنطن.

ووفقاً لتقرير علمي، فإن الجهاز البديل هو الأول من نوعه تمكّن من تحقيق فعالية تحسين الذاكرة البشرية.

ولاختبار جهازه، استعان فريق سونغ بـ 20 متطوعاً يحملون أقطاباً مزروعة في أدمغتهم للعلاج من مرض الصرع. وعند زرع الجهاز عند المتطوعين، تمكن من جمع بيانات عن نشاط الدماغ أثناء الاختبارات المصممة لتحفيز الذاكرة قصيرة الأمد أو الذاكرة العاملة.

وحدد الباحثون النمط المصاحب لأداء الذاكرة الأمثل، بعد ذلك استخدموا أقطاب الجهاز لتحفيز الدماغ بحسب نتائج نمط الاختبارات السابق. واستناداً إلى نتائج أبحاثهم، فقد تحسنت الذاكرة من التحفيز على المدى القصير بنسبة 15% تقريباً، أما الذاكرة العاملة فتحسنت بنحو 25%. وعند تحفيز الدماغ بشكل عشوائي، اكتشف الباحثون تدهور الأداء. وقال سونغ: «نحن نكتب الرمز العصبي لتعزيز وظيفة الذاكرة، وهذا لم يحدث من قبل».

في حين تعتبر الذاكرة البديلة مفيدة للطلاب عند اجتيازهم الامتحانات، خصوصاً أولئك الذين يعانون من صعوبة تذكر الأسماء، كما أنها يمكن أن تغير رأساً على عقب حياة من يعانون من الخرف والزهايمر.

وذكر بيل غيتس عندما أعلن عن خططه في استثمار 100 مليون دولار من أمواله الخاصة في بحوث الخرف والزهايمر، أن هذا المرض يزداد سوءاً ويعتبر مشكلة متعددة المستويات.

ووفقاً لجمعية الزهايمر الأميركية، فإن العمر هو أكبر عامل للخطر، حيث الغالبية العظمى ممن يعانون من أثاره، يتعدون سن الـ 65. ومع تقدم الطب واستمرار الرعاية الصحية، تحسنت بشكل كبير نسبة شريحة كبار السن، والتي سوف تقدر بحلول عام 2030، أكثر من 20% من المواطنين الأميركيين الأزيد من 65 عاماً. هذه الزيادة في عدد المصابين بالخرف المحتملين يمكن أن تكون مكلفة بالمعنى المالي والعاطفي. في عام 2016، ووفقاً للجمعية الأميركية للزهايمر، فإن التكلفة الإجمالية للرعاية الصحية والرعاية طويلة الأجل لأولئك الذين يعانون من الخرف ومرض الزهايمر قدرت بـ 236 مليار دولار.

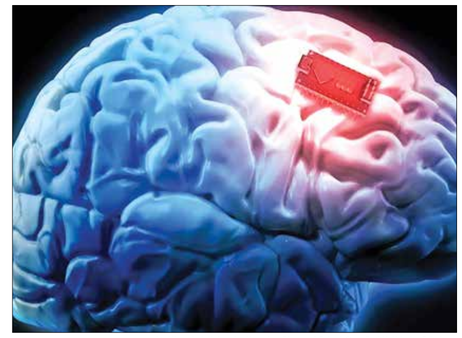
عملية تحفيز الذاكرة يمكن أن تغير حياة من يعانون من الخرف والزهايمر

صناعات مستقبلية

قماش يُخفي الجندي عن الرادارات

توصّل عالمان تركيان في شركة «سون» التركية إلى إنتاج قماش يمكنه إخفاء المعدات العسكرية عن الرادارات والكاميرات الحرارية.

وبعد نجاحه في الاختبارات، تخطط الشركة، بالتعاون مع وزارة الدفاع التركية، لتصدير القماش إلى الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي (ناتو)، الذي يضم تركيا. وقال مدير مجلس إدارة شركة «سون» التركية، صبري أونلو تورك، للأناضول، إن «عالمين تركيين طورا، في مركز الدراسات والتطوير بالشركة، شبكة إخفاء متعددة الأطياف».

وتابع أن «عدد المصانع التي تصنع هذا النوع من القماش قليل جداً.. تركيا هي البلد الثالث بعد الولايات المتحدة الأميركية وإسرئيل التي تتمكن من تصنيع قماش يتمتع بخاصية التخفي عن الكاميرات الحرارية والرادارات».

وشدد أونلو تورك على أنه «تم تطوير القماش على أيدي مهندسين أتراك، وهو منتج استراتيجي تركي وطني بشكل كامل يلبي احتياجات البلاد العسكرية في هذا الإطار». وأعرب مدير شركة «سون» عن اعتزازه بـ«استخدام الجيش التركي، وللمرة الأولى، منتجاً بخصائص فريدة». وأضاف أن «الأقمشة التمويهية التي استخدمها الجيش سابقاً كانت لغرض التمويه البصري، ولم تكن تشمل الرادارات والكاميرات الحرارية». وعن طريقة عمل هذا القماش، أوضح أنه «يمتلك خاصية توزيع حرارة جسم الإنسان أو الدبابة أو المعدات العسكرية، دون أن يتسبب في تباين الألوان، ما يجعله مخفياً عن الردارات والكاميرات الحرارية».

وتابع أن «هذه الملابس صُممت للحفاظ على أرواح جنودنا حيث تخفيهم عن مناظير الرؤية الليلية خلال تنفيذهم عمليات في الليل».

وأردف: «تطلق هذه الملابس حرارة الجسم إلى الخارج بشكل منظم، ولا تكشف عن صاحبها أمام الكاميرات الحرارية».

عالم الابتكار

خوارزميات لتشخيص الالتهاب الرئوي

تساهم تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل متواصل في تطوير المجال الطبي، ويعمل الباحثون على تطوير أدوات قادرة على تشخيص الأمراض بدقة مثيرة للاهتمام، حيث نجحت خوارزميات تعلم الآلة في تشخيص عدد مهم من الأمراض مثل سرطان الجلد في مراحله المبكرة.

وفي نفس الصدد، نجح باحثون من جامعة ستانفورد في تطوير أداة قادرة على تشخيص الالتهاب الرئوي، واعتمد الباحثون على قاعدة من البيانات تحتوي على الصور المأخوذة بالأشعة السينية، حيث تم تدريب وتغذية الأداة بـ 120 صورة للأشعة السينية الخاصة بـ 14 حالة مختلفة لمرض الالتهاب الرئوي.

وأشار الباحثون أن الأداة التي أطلقوا عليها اسم CheXnet، استطاعت بعد أسبوع من التدريب، تشخيص 10 حالات من أصل 14 حالة، وبعد مرور شهر من التدريب نجحت في تشخيص جميع الحالات بدقة تفوق دقة الأطباء.

ويُذكر أن فريقاً من الباحثين من نفس الجامعة نجح مطلع السنة الجارية في تطوير أداة قادرة على تشخيص سرطان الجلد، واعتمد الباحثون على تقنيات تعلم الآلة من خلال تدريب الأداة على تحليل 130 ألف صورة تحتوي على مختلف الأمراض التي تصيب جلد الإنسان. ونجحت الأداة بنسبة بلغت 91 في المئة في تشخيص سرطان الجلد.

لاستخدامه في المستشفيات

جهاز لتحويل الأفكار إلى كلام منطوق

تعمل منظمة نمساوية تُدعى G.tec على تطوير خوذة قادرة على تحويل الأفكار إلى كلام. ويطمح القائمون على المشروع إلى استخدام هذا النوع من الابتكارات في المستشفيات من خلال تمكين الأشخاص -الذين يعانون من حالات حرجة- من التواصل مع الأطباء دون الحاجة إلى الكلام. ويعتمد الابتكار الذي أطلق عليه اسم mindBEAGLE على تقنية واجهات الدماغ-حاسوب (Brain–computer interface) التي تقوم بتسجيل النشاط الكهربائي للدماغ على طول فروة الرأس باستخدام خوذة خاصة، حيث أشار الباحثون أن الخوذة -المستخدمة في هذا المشروع- تحتوي على 16 إلكتروداً ويمكنها تحليل إشارات الدماغ وتحويل بعض الأفكار إلى كلام بفضل خوارزميات تعلم الآلة.

جديد

روبوت يحاكي حركة الإنسان

تواصل شركة تويوتا اليابانية ابتكاراتها في عالم الروبوتات، حيث كشفت عن روبوت جديد يستطيع محاكاة حركة الإنسان، ويمكن التحكم في الروبوت بواسطة قفازات وخوذة «إتش تي سي فايف» المُستخدمة في تطبيقات الواقع الافتراضي، ويحتوي الروبوت على كاميرا تتيح للمُستخدم مشاهدة ما يراه الروبوت. وأطلقت تويوتا اسم T-HR3 على الروبوت الذي يبلغ طوله 1,55 متر، في حين يزن 75 كيلوغراماً، وتطمح تويوتا إلى استخدام الروبوت في مجال المساعدة الشخصية وفي المنشآت الطبية ومواقع البناء.

ويمكن التحكم في الروبوت عن بعد بواسطة نظام خاص أطلقت عليه تويوتا «نظام المناورة»، حيث يستطيع المُستخدم التحكم في مفاصل الروبوت التي يبلغ عددها 29 وإجراء حركات مختلفة.

ويتميز الروبوت بقدرته على المحافظة على التوازن حتى في حالة اصطدامه بجسم مادي، ومن المقرر أن تقوم تويوتا بعرض روبوت T-HR3 في معرض الروبوت الدولي المقرر إقامته في العاصمة اليابانية طوكيو يوم 29 نوفمبر/ تشرين الثاني. تجدر الإشارة إلى أن باحثين من مختبر علوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي التابع لمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا سبق لهم أن طوروا نظاماً مشابهاً يحمل اسم "Homunculus Model".

نظارة لاسلكية للواقع الافتراضي

تسيطر شركة «إتش تي سي» على حصة مهمة من نسبة المبيعات في سوق نظارات الواقع الافتراضي، حيث تعتبر الشركة التايوانية من بين أوائل الشركات التي قررت التركيز على تقنيات الواقع الافتراضي. في المقابل يشهد قطاع الهواتف الخاصة بـ «إتش تي سي» تراجعاً ملحوظاً، وهو الأمر الذي دفعها إلى الاستغناء عن 2000 موظف لصالح شركة غوغل مقابل 1,1 مليار دولار.

وتواصل «إتش تي سي» عملها في مجال الواقع الافتراضي، حيث كشفت أخيراً عن نظارة "فايف فوكس" في مؤتمر خاص بالمطورين في العاصمة الصينية بكين. وأشارت الشركة أن نظارتها الجديدة تحتوي على معالج من نوع سناب دراغون 835. وتعتبر أول نظارة من «إتش تي سي» تعمل لاسلكياً، إذ كان من الضروري ربط الخوذة بالأسلاك لاستخدام النسخة السابقة من النظارات. وتحتوي النظارة على شاشة داخلية من نوع AMOLED، كما أنها مزودة بتقنية 6DoF، وهي تقنية خاصة بنظام التتبع. وتتيح تحديد مكان وحركة المستخدم داخل الغرفة دون الحاجة إلى استخدام أجهزة استشعار خارجية، حيث تعتمد بعض الخوذات على كاميرات مثبتة في زوايا الغرفة من أجل تتبع حركة المستخدم.

اختراق نظام الطائرات المدنية عن بعد

أحمد هاء العينين

لم تعد عمليات الاختراق تهدد الحواسيب والهواتف الذكية فحسب، بل تطورت قدرات القراصنة وأصبح بإمكانهم اختراق العديد من الأجهزة المتصلة بشبكة الإنترنت والوصول إلى بياناتها الحساسة أو استخدامها كوسيلة لإجراء هجمات على مواقع محددة. ولم تسلم السيارات ذاتية القيادة من عمليات الاختراق، حيث كشف باحثون من جامعة ميشيغن في الولايات المتحدة الأميركية، السنة الماضية، عن ثغرة تتيح للقراصنة التحكم في السيارات ذاتية القيادة عن طريق الموجات الصوتية. ويبدو أن تقنيات الاختراق تطورت بالشكل الكافي لتشمل الطائرات، حيث أشارت وزارة الأمن الداخلي الأميركي (DHS) أن أنظمة الاتصالات اللاسلكية قد تتيح للقراصنة اختراق الطائرات عن بعد. وأكد «روبرت هيكي» مسؤول في الوزارة، أنه تمكن -بالتعاون مع فريق خاص- من اختراق طائرة من طراز بوينغ 757 أثناء تواجدها في مطار أتلانتيك سيتي بولاية نيو جيرسي الأميركية. وقد تمت عملية الاختراق في شهر سبتمبر/أيلول 2016 الماضي. وأشار الفريق أن تقنيات الاتصال الجديدة توفر للطيارين الكثير من المعلومات وتسهل عملية التواصل، إلا أنها تعتبر وسيلة يمكن استخدامها من طرف القراصنة لاختراق المركبات وإجراء الهجمات السيبرانية.

ولم يتم الكشف عن الكثير من التفاصيل حول طريقة الاختراق، إلا أن «هيكي» أكد أن المعدات التي تم استخدامها متاحة ويمكن لأي شخص إدخالها إلى المطارات. وقد تمت عملية الاختراق عبر الوصول إلى الاتصالات المعتمدة على الترددات الراديوية.

سلتيكس يسقط بعد 16 فوزاً متتالياً (توم بينينغتون/ Getty)

تعرّض فريق بوسطن سلتيكس المرشح بقوة للمنافسة على لقب هذا الموسم لخسارته الأولى بعد 16 فوزاً متتالياً، وذلك إثر خسارته أمام فريق ميامي هيت (104 - 98). وتُعتبر هذه الخسارة الثالثة لمتصدر المنطقة الشرقية، في وقت رفع هيت عدد انتصاراته إلى تسعة.

... وسقط المتصدر

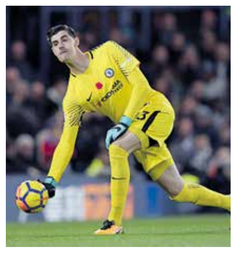

كورتوا يؤجل تجديد تعاقده مع تشيلسي حتى نهاية الموسم

قرر البلجيكي تيبو كورتوا، حارس مرمى تشيلسي الإنكليزي، تأجيل مفاوضات تجديد تعاقده مع «البلوز» حتى نهاية الموسم الجاري. وقال كورتوا في تصريحات نقلتها شبكة «سكاي سبورتس» البريطانية «الأهم هو أنني أؤدي بشكل جيد، سواء من أجلي أو من أجل الفريق. وحول تجديد تعاقدي، فهذا الأمر متعلق بتوصل النادي لاتفاق مع وكيلي. لا أعتقد أن هناك تطورات جديدة في هذا الصدد».

كافاني يصل للهدف رقم 151 بقميص باريس سان جيرمان

رفع الأوروغوياني إدينسون كافاني، مهاجم باريس سان جيرمان الفرنسي، محصلته التهديفية بقميص الفريق إلى 151 هدفاً بعدما سجل ثنائية في شباك سلتيك الإسكتلندي، ليقترب من السويدي زلاتان إبراهيموفيتش، صاحب الـ156 هدفاً. وانضم كافاني لصفوف النادي «الباريسي» في عام 2013 قادماً من نابولي الإيطالي. يُذكر أن الرقم القياسي للسجل التهديفي للأوروغوياني في الموسم الماضي هو 35 هدفاً.

تولوكا يضع قدماً في نصف نهائي الدوري المكسي

وضع فريق تولوكا قدماً في ذهاب نصف نهائي ذهاب الدوري المكسيكي بتغلبه على ضيفه موريليا (2 - 1) في ذهاب ربع نهائي البطولة. وتقدم موريليا أولاً في المباراة عبر ألبيروفي راؤول روبيداز (د.66) من ضربة جزاء، إلا أن تولوكا تمكن من عكس النتيجة في الوقت القاتل إذ أدرك التعادل أولاً من خلال الكولومبي فرناندو أوربيي (د.90+1) ثم سجل الأرجنتيني بابلو باربيتوس هدف التقدم (د.90+4).

تقرير

يسعى العديد من اللاعبين المغاربة المحترفين بأوروبا للحاق بأسود الأطلس بعد تأهلهم لنهائيات كأس العالم 2018، رغم أنهم كانوا يديرون ظهورهم للمغرب في فترة سابقة

المغاربة والمونديال

لاعبون يستجدون تمثيل المنتخب

الرباط ـ **أمين المجدوبي**

يبدو أن تأهل المنتخب المغربي لنهائيات كأس العالم روسيا 2018، جعل العديد من أبناء المهجر يتراجعون عن فكرة إدارة ظهورهم لأسود الأطلس، بل الأكثر من ذلك طاول الندم مجموعة من الوجوه التي أصبحت تسعى جاهدة لتمثيل المغرب في الاستحقاقات المقبلة. من دوريات أوروبية مختلفة أصبح اللاعبون المتحدرون من أصل مغربي ينتظرون بفارغ الصبر اتصالا من مسؤولي الاتحاد المغربي لكرة القدم أو المدير الفني هيرفي رينارد من أجل ضمان التواجد في قائمة أسود الأطلس خلال المشاركة الخامسة للمغرب في نهائيات كأس العالم بعد سنوات 1970-1986-1994و 1998.

المحترفون الذين رفضوا دعوات الاتحاد المغربي في فترات سابقة، ومباشرة بعد تأهل المنتخب المغربي الأول لنهائيات كأس العالم أصبحوا يتهافتون للحاق بأسود الأطلس، وبعضهم سخر وكلاء أعماله للاتصال بأصحاب القرار داخل الاتحاد المغربي لكرة لإقناعهم بالحضور مع المنتخب المغربي، رغم أن المدير الفني رينارد يبقى هو المسؤول الأول والأخير عن الاختيارات الفنية التي يقوم به.

> الحدادي يحلم بالعرين وغازي ينتظر والصبيري يريد فرصة

منير الحدادي في الانتظار

ينتظر المغربي منير الحدادي المعار من برشلونة الإسباني لديبورتيفو الافيس مستجدات ملفه الذي وضعه لدى الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» من أجل اللعب رسمياً مع أسود الأطلس، ويأمل جناح الفريق الباسكي أن يتم تمكينه من اللعب مع كتيبة هيرفي رينارد بعدما سبق وزار معسكر أسود الأطلس في مدينة أغادير، طمعا في اللعب مع المغرب بعدما أصبح خارج أسوار المنتخب الإسباني الأول لكرة القدم. الحدادي وبعدما شعر بالندم على اختياره اللعب مع الماتادور الإسباني الذي خاض رفقته مباراة وحيدة أمام مقدونيا في تصفيات كأس أمم أوروبا شارك فيها 10 دقائق لا غير، ينتظر الضوء الأخضر من الفيفا من أجل السماح له بارتداء قميص الأسود والرد الأخير سيكون على هامش قرعة مونديال روسيا في أول ديسمبر/كانون الأول المقبل بالكرملين، ورغم ذلك لا يجد اللاعب حرجا في الاتصال بمسؤولي الاتحاد المغربي من أجل تجديد الاتصال بلجنة النزاعات داخل الفيفا لمعرفة مدى إمكانية السماح له بالتقدم بنفسه لدى الاتحاد الإسباني لكرة القدم لاستلام جوازه الرياضي، الذي سيمنح على ضوئه رخصة من الاتحاد الدولي للعب مع المغرب دون مشاكل.

غازي يحلم بالعرين

رغم صعوبة لحاقه بالمنتخب المغربي بعدما أدار ظهره للأسود في فترة سابقة ورفضه دعوات متكررة من المدير الفني السابق للأسود بادو زاكي الذي سافر من أجله لأمستردام حيث جالسه هناك، إلا أن مهاجم ليل الفرنسي أنور غازي ينتظر بدوره إشارة من المدير الفني الحالي هيرفي رينارد ليستفيد من القانون الجديد الذي ستعلن عنه الفيفا، والذي يقضي بإمكانية تغيير المنتخب الذي لعب له اللاعب في بداية مشواره الكروي. غازي ورغم تحمسه كثيراً للحاق بالمنتخب المغربي الأول، إلا أن مصدرا من داخل الجهاز التدريبي للمنتخب المغربي الأول كشف لـ«العربي الجديد» عن أنه من الصعب أن ينال فرصة الظهور مع الأسود مادام اللاعب فقد الكثير من بريقه ولم يعد عنصرا أساسيا في تشكيلة فريق ليل ممثل الشمال الفرنسي، ما يجعل اللاعب الذي رفض الأسود في فترة سابقة يعيش وضعية صعبة بعدما عجزت طواحين هولندا التي مثلها عن التأهل لنهائيات كأس العالم بروسيا، وهو ما سبب له خيبة أمل كبيرة يحاول إنقاذها عبر التراجع عن قراره واللعب من جديد مع المغرب موطنه الأصلي.

زخنيني يريد الأسود

يأمل اللاعب رفيق زخنيني، المحترف في فيورنتينا الإيطالي، تمثيل المنتخب المغربي الأول واللعب مع الأسود خلال نهائيات كأس العالم بروسيا الصيف المقبل. رفيق البالغ من العمر 19 سنة فقط، والذي يلعب كمهاجم وجناح والحامل للجنسية النرويجية، ينتظر بفارغ الصبر اتصالا من المدير الفني رينارد كي يحمل قميص الأسود، علما أن مروض الأسود يعرف جيدا قدراته البدنية والفنية بحسب ما سبق وأكده لـ«العربي الجديد» في مرحلة سابقة. وإلى جانب زخنيني يسعى العديد من أبناء المهجر الذين ترعرعوا في أوروبا إلى اللعب مع المنتخب المغربي الأول خلال نهائيات مونديال روسيا وفي مقدمتهم عبد الحميد الصبيري لاعب وسط هيدرسفيلد تاون الإنكليزي الذي يمني النفس أن يتلقى دعوة من رينارد مستقبلا.

دعوة للمقاطعة

في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة وجه العديد من المغاربة دعوات لمقاطعة اللاعبين القادمين من أوروبا الذين أعربوا عن رغبتهم في اللعب مع المنتخب المغربي الأول مباشرة بعد تأهل أسود الأطلس لنهائيات كأس العالم. واتحد رواد العالم الأزرق «فيسبوك» والمغردون على «تويتر» في ما بينهم ووصفوا منير الحدادي، ومعه أنور غازي، بالخائنين بعدما رفضا في فترة سابقة حمل قميص المنتخب المغربي قبل أن يتراجعا عن قرارهما بعد تأكد حضور المغرب في المونديال، لأن من شأن ذلك الرفع من أسهمهما، ما يؤكد أن اختيار تعزيز صفوف الأسود غير نابع من حب الوطن، ولكن بالأساس لقضاء مآرب خاصة.

حجي متعاطف

في تعليقه على ملفات اللاعبين الممارسين في الدوريات الأوروبية الذين أعربوا عن رغبتهم في تمثيل المنتخب المغربي الأول، بعد تأهل أسود الأطلس لمونديال روسيا، كشف مساعد المدير الفني مصطفى حجي، في حديث لـ«العربي الجديد»، بأنه لا يمانع في الاستفادة من أي لاعب بإمكانه تقديم الإضافة للمغرب، بعدما دعا الجمهور المغربي إلى تفهم الوضعية التي عاشها اللاعبون المغتربون في أوروبا، والضغوط التي مورست عليهم من أجل رفض المغرب سواء من وكلاء أعمالهم أو من مسؤولي الاتحادات المحلية التي يلعبون في دورياتها. وقال «شخصيا لا أمانع في لحاق أي لاعب له إمكانات في المستوى للعب مع المنتخب المغربي، صحيح أن الوطنية لا تباع ولا تشترى ولكنني لست الشخص المخول له بتخوين لاعب آخر».

الحدادي يريد دعم المغرب من أجل السماح له بخوض المونديال (خوان مانويل سيرانو/Getty)

الزخنيني يتألق مع فيورنتينا ويحمله الجنسية النرويجية (كارلوس رودريغيز/Getty)

عبد الحميد الصبيري يريد العودة للمغرب (إيجل رودريس/Getty)

ديوكوفيتش يعود من بوابة بطولة قطر للتنس

نوفاك ديوكوفيتش فاز ببطولة قطر في النسختين السابقتين (جوليان فينيي/Getty)

سيبدأ نوفاك ديوكوفيتش المصنف الأول عالميا سابقا عام 2018 بالمشاركة في بطولة قطر

يستهل نجم التنس الصربي والمصنف الأول سابقاً، نوفاك ديوكوفيتش، العام الجديد بالمشاركة في بطولة قطر ذات الـ250 نقطة والمقامة على الملاعب الصلبة، وذلك بعد فترة غياب طويلة للإصابة وبعد سلسلة من النتائج الضعيفة هذا العام. وانسحب ديوكوفيتش من دور الثمانية لبطولة ويمبلدون في يوليو/تموز ثم أنهى موسمه بعد فترة قصيرة بسبب إصابة في مرفقه الأيمن. وأعلنت اللجنة المنظمة لبطولة قطر، في بيان، أن ديوكوفيتش، حامل اللقب في آخر نسختين، سيشارك في البطولة ذات الـ250 نقطة، بحثاً عن التتويج باللقب الثالث تواليا للبطولة التي ستقام في الفترة من 2 إلى 9 يناير/كانون الثاني.

ومن بين 32 لاعبا بالمنافسات الفردية و16 فريقا للزوجي، ستكون الأنظار منصبة على «نولي» المتوج بـ12 لقبا كبيرا، والعائد بعد فترة طويلة من الإصابة، وكانت آخر مشاركة له في الملاعب في ويمبلدون حيث انسحب من الدور ربع النهائي أمام توماس بردیتش. كما أعلنت اللجنة عن مشاركة النمساوي دومينيك تيم، الخامس عالميا، وكذلك الفرنسي جو ويلفريد تسونغا، الخامس عشر، إضافة لبرديتش وفرناندو فيراسكو وبابلو كارينيو، العاشر عالميا.

وصرح مدير البطولة، كريم العلمي، «نحن سعداء لجذب أفضل لاعبي العالم إلى قطر من جديد. دائما ما نشعر بالشغف والإصرار على تنظيم أفضل بطولة ويسعدنا استقبال مجموعة من أفضل لاعبي التنس في العالم في دولة قطر». وسيشارك ديوكوفيتش في منافسات بطولة استعراضية في أبوظبي من 28-30 ديسمبر كانون الأول قبل أن يتجه إلى قطر لخوض أولى بطولات 2018.

وكان ديوكوفيتش قد توج باللقب العام الجاري بعد الفوز على المصنف الأول وقتها، البريطاني أندي موراي، الذي سيعود بدوره للملاعب في العام المقبل بعد فترة طويلة من الإصابة. وكان لاعب التنس الصربي نوفاك ديوكوفيتش نشر على صفحته بموقع (فيسبوك) في شهر أكتوبر/تشرين الأول الماضي أنه يعمل بقوة وصبر لاستعادة حالته البدنية والذهنية قبل عودته للمنافسة مطلع العام المقبل. وكتب اللاعب «مقاومة. إصرار. ثقة. صبر. عمل قوي لتقوية عضلاتي، على المستويين البدني والذهني، وأنا أستمتع بذلك»، وقال «لدي رغبة للعودة إلى اللعب.. لكنني لا أعتقد أني أستطيع خلال شهر استعادة كل ما فاتني. سأمضي خطوة بخطوة. أثق أنني سأكون في القمة منتصف العام المقبل، ولكني لن أشتكي إذا استعدت لياقتي قبل ذلك». وأشار إلى أن العملاقين روجيه فيدرير ورافائيل نادال «مثالان على أنه يمكن العودة للقمة بعد توقف». وأضاف «فيدرير ونادال فريدان في أمور كثيرة، هما من أفضل اللاعبين في تاريخ هذه الرياضة، كان لهما تأثير في أن أصل إلى ما أنا عليه».

> اللجنة أعلنت مشاركة النمساوي تيم والفرنسي تسونغا

وكان الصربي نوفاك ديوكوفيتش قد خرج بمعية البريطاني أندي موراي من قائمة أفضل عشرة مصنفين للتنس، وذلك لأول مرة في التصنيف العالمي للاعبين المحترفين الصادر في 6 نوفمبر/تشرين الثاني. وأدى غياب اللاعبين عن المنافسات لنهاية العام بسبب الإصابة عن ابتعادهما رويدا رويدا في التصنيف بعدما كانا يحتلان قمته، قبل أن يحل الإسباني رافائيل نادال والسويسري روجيه فيدرير مكانهما.

(إفي)

مباريات الأسبوع

أتلتيكو مدريد يفوز على روما ويتمسك بفرصة التأهل

تشبث أتلتيكو مدريد بأمل العبور لدور الستة في دوري أبطال أوروبا بالفوز على ضيفه روما الإيطالي بثنائية نظيفة في خامس جولات المجموعة الثالثة. ويحتاج أتلتيكو للفوز في مباراته الأخيرة في دور المجموعات حين يذهب لملاقاة تشلسي على ملعب ستامفورد بريدج وأن يحقق كاراباخ الأذربيجاني الفوز أو يتعادل مع مضيفه روما في نفس الوقت. وبذلك سيكون مصير روما في خطف بطاقة التأهل الثانية بيده في الجولة الأخيرة حين يستضيف كاراباخ في حين سيسعى تشلسي الذي تأهل بالفعل عقب الفوز برباعية نظيفة على الفريق الأذربيجاني للفوز على أتلتيكو من أجل تأكيد تأهله كمتصدر للمجموعة.

مانشستر يونايتد يحتفظ بالصدارة رغم خسارته

فاجأ بازل السويسري ضيفه مانشستر يونايتد الإنكليزي على ملعب «سانت ياكوب بارك» وتغلب عليه بهدف في الوقت القاتل ضمن الجولة الخامسة لدور المجموعات بدوري أبطال أوروبا. سجل هدف أصحاب الضيافة واللقاء الوحيد لاعب الوسط السويسري مايكل لانغ قبل دقيقة وحيدة من نهاية الوقت الأصلي للمباراة (د.89). وشهد اللقاء مشاركة النجم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش في الشوط الثاني كبديل بديلا للفرنسي أنطوني مارسيال (د.74). وبهذه النتيجة، استمر اليونايتد على قمة ترتيب المجموعة الأولى برصيد 12 نقطة، فيما استعاد بازل وصافتها بتسع نقاط، بفارق الأهداف عن سيسكا موسكو الروسي صاحب المركز الثالث. وكان سيسكا قد تغلب في وقت سابق اليوم على ضيفه البرتغالي بنفيكا، المتذيل دون رصيد، بهدفين نظيفين على ملعب «فيب أرينا» في نفس المجموعة.

هازارد: كنا نحتاج للرد بعد الخسارة في روما

قال البلجيكي إدين هازارد لاعب تشلسي بعد فوز فريقه برباعية نظيفة في دوري الأبطال على كاراباخ الأذربيجاني إن «البلوز» كان بحاجة للرد بعد الهزيمة القاسية في الجولة الماضية أمام روما. وقال هازارد بعد المباراة «كنا نحتاج للرد بعد الهزيمة في روما، اليوم فعلنا كل شيء بشكل جيد.

لقد سنحت لهم فرصة وحيدة وهي تسديدة ميتشل في العارضة، ولو كانوا سجلوا، لتغيرت المباراة». وأضاف «سجلنا أربعة أهداف، وربما كان بوسعنا تسجيل أكثر؛ لعبنا بشكل جيد ولم نستقبل أهدافاً. نحن سعداء بما فعلناه».

سيسكا موسكو يفوز على بنفيكا

اقترب فريق سيسكا موسكو الروسي من التأهل لدور الـ16 من دوري أبطال أوروبا لكرة القدم بعدما تغلب على ضيفه البرتغالي بنفيكا بهدفين نظيفين على ملعب «فيب أرينا» ضمن الجولة الخامسة لدور المجموعات. تقدم أصحاب الأرض عن طريق لاعب الوسط الروسي جورجي شينكوف (د.13)، قبل أن تتضاعف النتيجة بتوقيع المدافع البرازيلي غارديل بالخطأ في مرماه (د.56). وبذلك، ارتقى سيسكا مؤقتاً لوصافة المجموعة الأولى بعدما رفع رصيده لـ9 نقاط، بفارق ثلاث نقاط عن كل من مانشستر يونايتد الإنكليزي المتصدر وبازل السويسري الثالث. وفي المقابل، مني بنفيكا بهزيمته الخامسة في البطولة القارية الأكبر ليظل متذيلاً للترتيب دون أي نقاط.

باوزا ضحية تخبط الاتحاد السعودي قبل المونديال

فوجئ باوزا بإقالته بعد شهرين فقط من قيادة المنتخب السعودي استعداداً لكأس العالم 2018 بروسيا

أعلن الاتحاد السعودي لكرة القدم رسميا الأربعاء إقالة مدربه الأرجنتيني إدغار دو باوزا من منصبه وذلك بسبب النتائج السيئة التي حققها الفريق بإشرافه بعد شهرين فقط من تعيينه، وهو ما يعكس تخبط إدارة الاتحاد السعودي لكرة القدم منذ تأهل المنتخب الأول إلى مونديال 2018 بروسيا.

وقال رئيس الاتحاد السعودي، عادل عزت، إن قرار إنهاء التعاقد مع باوزا «جاء بعد دراسة فنية مستفيضة وشاملة لعمله وذلك من واقع المعسكرين اللذين أقامهما المنتخب السعودي والمباريات الخمس الدولية التي لعبها تحت قيادة باوزا». وخاض المنتخب السعودي 5 مباريات دولية ودية استعدادا لمونديال روسيا 2018 بإشراف باوزا، فاز في اثنتين على جامايكا (2-5) وإثيوبيا (2-صفر)، وخسر ثلاثا أمام غانا (صفر-3) والبرتغال (صفر-3) وبلغاريا (صفر-1). وأوضح عزت «القرار جاء انطلاقا من مصلحة المنتخب العليا وانعكاسا للآمال المعقودة عليه في مشاركته المقبلة». ونشر الاتحاد السعودي بيانا رسميا على حساب تويتر أنه «يعكف حاليا على التعاقد مع مدرب بديل يكون في مستوى التطلعات بما يواكب المرحلة الراهنة التي يستعد فيها المنتخب السعودي الأول لكرة القدم للمشاركة في نهائيات كأس العالم بروسيا 2018».

وكان الاتحاد السعودي تعاقد مع باوزا في 21 سبتمبر/أيلول الماضي للإشراف على «الأخضر» في مونديال روسيا 2018. وتأهلت السعودية إلى النهائيات مباشرة باحتلالها المركز الثاني في المجموعة الآسيوية الثانية خلف اليابان لتعود بعد غياب عن آخر نسختين بقيادة المدرب الهولندي بيرت فان مارفيك الذي انتهى عقده ولم يقم الاتحاد المحلي بتجديده. وثمّن رئيس الاتحاد السعودي الجهود التي بذلها باوزا خلال الفترة السابقة، متمنياً له التوفيق في مسيرته التدريبية المقبلة.

وكان رئيس الاتحاد السعودي أشار إلى أن عدم تجديد عقد مارفيك جاء «بعد أن توصلنا لطريق مسدود حول تجديد العقد معه لعدم الاتفاق على طريقة العمل كعدم البقاء في السعودية».

ويعد باوزا المدرب رقم 49 الذي يتولى الإشراف الفني على الأخضر السعودي، والأرجنتيني الثالث الذي يشرف على المنتخب بعد مواطنيه خورخي سولاري الذي قاد الأخضر في مونديال كأس العالم 1994، وغابرييل كالديرون الذي أشرف على المنتخب في 19 مباراة دولية من بينها التصفيات المؤهلة لكأس العالم 2006. وستخوض السعودية نهائيات كأس العالم للمرة الخامسة في تاريخها وستعرف هوية المنتخبات التي تواجهها في الأول من ديسمبر/كانون الأول لدى سحب القرعة في موسكو. وكانت أفضل نتيجة حققها المنتخب السعودي في مشاركته الأولى في نهائيات كأس العالم 1994 عندما بلغ الدور الثاني قبل أن يخسر أمام السويد. وكان باوزا أستلم تدريب منتخب الأرجنتين لفترة وجيزة وتحديدا في 11 أغسطس/آب 2016، قبل أن يعفى من مهامه في 11 أبريل/نيسان عام 2017 لعدم تحقيقه النتائج المرجوة والصحوة المطلوبة خلال تصفيات مونديال روسيا 2018. وفي فترة 8 أشهر على رأس الإدارة الفنية لمنتخب بلاده، قاده إلى الفوز 3 مرات والتعادل مرتين والخسارة 3 مرات.

وكان تدريب الأرجنتين هو الأول لباوزا على صعيد المنتخبات حيث قضى مسيرته التدريبية في قيادة أندية من دول أميركا الجنوبية، كما درب النصر السعودي في 2009. وأكد باوزا وقتها أنه لم يفشل قط في مهمته مع منتخب بلاده الأرجنتين بل يعتبر نفسه نجح، وهو راض تماما عن التجربة التي أضافت له الكثير على صعيد سيرته الذاتية. وسرعان ما استلم تدريب المنتخب الإماراتي في 11 أيار/مايو 2017 بديلا للمحلي مهدي المستقيل من منصبه، لكنه فشل في قيادة «الأبيض» إلى نهائيات كأس العالم للمرة الثانية في تاريخه بعد عام 1990. وانتقل باوزا إلى تدريب السعودية في 21 سبتمبر/أيلول الماضي بعدما وافق الاتحاد الإماراتي على طلب نظيره السعودي بالتعاقد مع المدرب الأرجنتيني.

(فرانس برس)

باوزا أنهى مسيرته مبكرا قبل المونديال (وكالة فيو باسوس/Getty)

تقرير

لم يشهد اليوم الثاني من الجولة الخامسة لبطولة دوري أبطال أوروبا الكثير من الأهداف مثل اليوم الأول، ولعل أبرز ما لفت الأنظار هو الأداء الدفاعي المُميز لفريق برشلونة والذي لم يعرفه منذ سنوات والأداء الهجومي الاستعراضي لفريق باريس سان جيرمان الفرنسي

دفاع كتالوني وهجوم باريسي

رياض الترك

اعتادت جماهير كرة القدم في العالم على رؤية فريق برشلونة الهجومي والذي يضرب الخصوم في كل مباراة ويُسجل عددا كبيرا من الأهداف، لكنه في السنوات الأخيرة عانى كثيراً في الدفاع وتلقى أهدافاً من أخطاء قاتلة كانت كفيلة بخروجه باكراً من دوري الأبطال في آخر موسمين حتى جاء المدرب إرنستو فالفيردي. غيّر المدرب الإسباني كل شيء وأصبح خط دفاع النادي «الكتالوني» الأقوى في «الليغا» ومن بين الأفضل في العالم. ويُقابل العودة الدفاعية القوية لبرشلونة هجوم شرس لفريق باريس سان جيرمان في موسم 2017-2018. أمسى النادي «الباريسي» ماكينة أهداف ذكرت الجميع بأداء برشلونة مع المدرب بيب غوارديولا في الأيام الذهبية، عندما كان الفريق يدخل ويُسجل الهدف تلو الآخر حتى يسقط الخصم أمامه.

وخرج برشلونة من مباراته أمام يوفنتوس بتعادل سلبي وشباك نظيفة أكدت تأهله إلى الدور الثاني كمتصدر لمجموعته الرابعة. تلقت شباك النادي «الكتالوني» خمسة أهداف فقط في 17 مباراة في مختلف المسابقات المحلية والأوروبية هو رقم مُميز لم يعرفه الفريق منذ سنوات طويلة.

وربما يعود الفضل الأكبر للحارس الألماني تير شتيغن الذي تصدى لأكثر من كرة خطيرة في مباريات فريقه وحرم الخصوم من تسجيل الأهداف بسهولة، ولعل أبرزها التصدي الرائع لتسديدة المهاجم الأرجنتيني باولو ديبالا في الدقائق الأخيرة من المباراة.

أداء دفاعي ثابت بقيادة العملاق الفرنسي صامويل أومتيتي الذي أثبت في الموسم الحالي أنه من بين المدافعين الأفضل في العالم، وأداء برشلونة الدفاعي أكبر دليل على هذا المستوى الكبير. ونجح المدرب فالفيردي في صناعة جدار دفاعي صلب يبدأ من خط الهجوم وينتهي عند الحارس تير شتيغن.

وهناك في فرنسا، استعرض فريق باريس سان جيرمان مرة جديدة في دوري أبطال أوروبا واكتسح فريق سلتيك (7 – 1). نتيجة ثقيلة تؤكد القوة الهجومية الضاربة للنادي «الباريسي» في موسم 2017-2018، بقيادة البرازيلي نيمار دا سيلفا والفرنسي كيليان مبابي والأوروغواياني إدينسون كافاني.

سجل النادي «الباريسي» حتى الآن 24 هدفاً في 5 مباريات فقط، وهو الأمر الذي يؤكد أن هذا الفريق لا يمزح على أرض الملعب ويريد الوصول إلى لقب دوري أبطال أوروبا مهما كلف الثمن، وهو قادر على صناعة هذا الإنجاز بسبب القوة الضاربة التي يمتلكها في خطي الوسط والهجوم.

كما أمسى النجم نيمار أفضل مُسجل برازيلي في تاريخ دوري أبطال أوروبا، وذلك بعد تسجيله هدفين لفريقه في اللقاء. ورفع نيمار رصيده إلى ستة أهداف مع النادي «الباريسي» في موسم 2017-2018، كما ورفع عدد أهدافه في البطولة الأوروبية إلى 28، وهو أفضل رقم بالنسبة للاعب برازيلي في تاريخ المشاركات الأوروبية، ليؤكد اللاعب أنه ذهب إلى الفريق لكي يُنافس على جائزة الكرة الذهبية.

> جماهير بايرن ميونخ تحتج على أسعار تذكرة مباراة أندرلخت

إنجاز روسي واحتجاج «بافاري»

نجح الحارس الروسي إيغور أكينفيف في الخروج من مباراة فريقه سيسكا موسكو في مواجهة بنفيكا البرتغالي من دون تلقي أي هدف في شباكه، وهي المرة الأولى التي ينجح فيها بعد حوالي 43 مباراة من الانتظار في دوري أبطال أوروبا. وخطف فريق سيسكا موسكو فوزاً ثميناً على فريق بنفيكا البرتغالي بهدفين نظيفين، سجلهما اللاعب جيورجي شينكوف في الدقيقة 13، ثم أضاف اللاعب غاردِيل الهدف الثاني للفريق الروسي عن طريق الخطأ في مرماه، ليقترب الفريق الروسي من التأهل إلى الدور الثاني بعد رفع رصيده إلى تسع نقاط في المركز الثاني.

لكن المثير أن الحارس الروسي إيغور أكينفيف خرج برقم مُميز من المباراة، وذلك إثر عدم تلقيه أي هدف والخروج بشباك نظيفة خلال 90 دقيقة، وهو الأمر الذي لم يحصل منذ 11 سنة في بطولة دوري أبطال أوروبا بالنسبة للحارس أكينفيف.

وفشل الحارس الروسي إيغور أكينفيف في حماية شباكه منذ عام 2006 في بطولة دوري أبطال أوروبا، إذ إن آخر مرة خرج فيها بشباك نظيفة، كانت أمام فريق أرسنال الإنكليزي عندما انتهت المباراة بالتعادل السلبي بدون أهداف.

في المقابل احتجت جماهير فريق بايرن ميونخ الألماني على قرار إدارة فريق أندرلخت البلجيكي بالنسبة لسعر تذاكر مباراة الجولة الخامسة من بطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، وذلك عبر رمي أوراق من الأموال المُزيفة على أرض الملعب. وقبل بداية مواجهة النادي «البافاري» وفريق أندرلخت البلجيكي رفعت جماهير النادي الألماني يافطة كبيرة كُتب عليها «هل أرضيتم الشجع الذي لديكم» وتحتها رقم 100 يورو، وذلك في إشارة إلى سعر التذكرة المرتفع لهذه المباراة الأوروبية.

وبعد ذلك ألقت جماهير بايرن ميونخ الألماني زُرماً من الأموال المُزيفة على أرض الملعب احتجاجاً على أسعار التذاكر الخيالية والتي وصلت إلى حوالي 100 يورو، الأمر الذي اعتبرته الجماهير مبالغاً فيه بسبب المباراة السهلة على الورق.

يُذكر أنها لم تكن المرة الأولى التي تحتج فيها جماهير أوروبية على أسعار تذاكر في المباريات، فقد سبق أن اعترضت جماهير فريق أرسنال الإنكليزي على أسعار تذاكر لمباريات في الدوري الإنكليزي وبطولة دوري أبطال أوروبا.

النادي «الباريسي» سجل 24 هدفاً في 5 مباريات فقط (فرانك فيفي/Getty)

هدف عالمي لغريزمان

خطف النجم الفرنسي أنطوان غريزمان الأضواء بشدة في مباراة فريقه أتلتيكو مدريد الإسباني ضد روما الإيطالي، بعدما سجل هدفاً مقصّياً رائعاً. وتمكّن المهاجم الفرنسي من تحويل الكرة التي تلقاها من زميله الأرجنتيني أنخل كوريا بطريقة رائعة نحو شباك فريق روما الإيطالي، مسجلاً هدفاً عالمياً سيكون مرشحاً لأن يتوج بجائزة أجمل أهداف المسابقة في موسم 2017-2018.

وجه رياضي

ياكوبو إيجبيني

أعلن العملاق النيجيري ياكوبو أيجبيني، مهاجم بورتموث وإيفرتون السابق، اعتزال لعب كرة القدم على المستوى الاحترافي

وضع المهاجم النيجيري الدولي ياكوبو إيجبيني حدا لمسيرته في عالم كرة القدم، بعدما أعلن صاحب المركز الثاني عشر في قائمة الهدافين الأجانب لمسابقة الدوري الإنكليزي لكرة القدم، اعتزاله اللعب نهائيا بالتزامن مع احتفاله بعيد ميلاده الخامس والثلاثين.

ياكوبو إيجبيني بدأ مسيرته قبل 20 عاما مع النادي النيجيري المتواضع «جوليوس بيرغر لاغوس»، ثم لعب للكثير من الأندية في مختلف أنحاء العالم، مثل: «جيل فيسينتي» البرتغالي و«الريان» القطري و«جوانغتشو آر آند إف» الصيني و«قيصري سبور» التركي ولكنه قضى أغلب فترات مسيرته الكروية داخل المسابقات الإنكليزية حيث دافع عن ألوان كل من بورتسموث وميدلسبره وإيفرتون وليستر سيتي وبلاكبيرن روفرز وريدينغ وكوفنتري سيتي. وكان كوفنتري سيتي، الذي يلعب في دوري القسم الرابع الإنكليزي، هو آخر الفرق التي ارتدى ياكوبو قميصها، والذي غادره في شهر أبريل/نيسان الماضي بعد أن لعب معه ثلاث مباريات فقط. وشارك ياكوبو، لاعب ميدلسبره وبلاكبيرن روفرز السابق، في 250 مباراة بالدوري الإنكليزي وأحرز 96 هدفا خلال مسيرة لمدة 20 عاما وشهدت مشاركته في ثلاث مباريات هذا العام مع كوفنتري سيتي المنتمي للدرجة الرابعة قبل فسخ تعاقده.

كما مثل منتخب «النسور الخضراء» في مونديال جنوب أفريقيا عام 2010 و4 نسخ من كأس الأمم الأفريقية وفي دورة ألعاب سيدني الأوليمبية عام 2000 وسجل المهاجم قوي البنية 21 هدفا في 57 مباراة مع نيجيريا وشارك في كأس الأمم الأفريقية أربع مرات إضافة إلى كأس العالم 2010.

وترك ياكوبو الذي ولد في 22-11-1982 بصمته في سجلات الكرة النيجيرية، فقد شارك مع منتخب نيجيريا في نهائيات كأس العالم 2010 ، ولعب المباريات الثلاث وسجل هدفا، قبل الخروج من الدور الأول. كما نال برونزية المركز الثالث في ثلاث مناسبات. سبق له وأن سجل هدفا في المسابقة الأوليمبية سيدني 2000. وتوج رفقة بورتسموث بلقب دوري الدرجة الأولى الإنكليزي. وساهم ببلوغ ميدلزبرة نهائي كأس الاتحاد الأوروبي الذي خسره أمام إشبيلية الإسباني. وقال ياكوبو لشبكة سكاي سبورتس «أود الإعلان بشكل رسمي عن اعتزالي لعب كرة القدم على المستوى الاحترافي قبل كل شيء، أود أن أشكر الله على مسيرتي الكبيرة، وأشكر أيضا الاتحاد النيجيري لكرة القدم وزملائي في المنتخب الوطني على السنوات الرائعة التي استمتعت بها مع «النسور الخضراء»».

(العربي الجديد)

صورة في خبر

الريال وإيكاردي

أكدت تقارير صحافية إسبانية أن ريال مدريد قد يتعاقد مع الأرجنتيني المتألق، ماورو إيكاردي، مهاجم إنتر ميلان الإيطالي ليكون بديل الفرنسي كريم بنزيمة، الذي تراجع أداؤه بشكل ملحوظ منذ بداية الموسم الجاري، وذلك في ظل رغبة الفريق الملكي في دعم هجومه. وكان أحد المعلقين في القنوات الرياضية قد صرح بأن «إيكاردي قد أصبح مستعدا للانتقال إلى صفوف الريال ليكون بديل بنزيمة»، وهو ما دفع المواقع المقربة من «الميرينغي» للتكهن بأن يكون المهاجم الأرجنتيني، هو الصفقة المقبلة لحامل لقب الليغا.

على هامش الحدث

حكام البرتغال يدعون لإضراب بسبب الأجواء العدائية

دعا 73 حكماً، من إجمالي الـ 76 الذين يحكمون في الدرجات المختلفة المحترفة في البرتغال، إلى إضراب خلال الجولة المقبلة من الدوري وذلك احتجاجاً على الأجواء العدائية، وفقاً لتأكيداتهم، التي تحيط بهم. ووفقاً لما أكدته مصادر من داخل لجنة الحكام البرتغالية في تصريحات للوكالة الإسبانية، فإن السبب وراء هذا القرار يعود للانتقادات اللاذعة التي توجه للحكام لاسيما من قبل المحللين المنتمين للأندية المختلفة. وأمام هذا الموقف، طلب 73 من قضاة الملاعب، من إجمالي 76، في المسابقات الثلاث، الامتناع عن تحكيم الجولة المقبلة والتي تبدأ بعد غد الجمعة الموافق 24 نوفمبر/تشرين الثاني. ووفقاً للجنة الحكام، أعرب 19 حكماً من إجمالي 22، من حكام الدرجة الأولى في بيان عن رغبتهم في الامتناع عن تحكيم الجولة المقبلة. ومن المقرر أن تعقد لجنة الحكام ومجلس التحكيم اجتماعا من أجل مناقشة الأزمة، وبحث إمكانية تقديم الأندية البرتغالية لتعهد كتابي للتعاون من أجل الحيلولة دون وجود مثل هذه الأجواء العدائية حول الحكام.

إيقاف أربعة رياضيين روس بسبب المنشطات

قررت اللجنة الأولمبية الدولية إيقاف البطل الأولمبي الروسي في رياضة الزلاجات الصدرية، ألكسندر تريتياكوف، وأربعة من زملائه في الفريق بسبب خرق قواعد مكافحة المنشطات في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية 2014 في مدينة سوتشي الروسية. ويتضمن قرار الإيقاف إعادة الميداليات الأولمبية وإلغاء النتائج والحرمان من المشاركة في أي دورات أوليمبية قادمة، انطلاقاً من تلك التي ستقام خلال شهر فبراير/شباط المقبل بمدينة بيونجتشانج الكورية الجنوبية. وكانت اللجنة الانضباطية التابعة للجنة الأولمبية الدولية، التي تتكون من السويسري دينيس أوسفالد والإسباني خوان أنطونيو سامارانتش والفرنسي تونى إستانجيه، قد قررت إيقاف كل من ألكسندر تريتياكوف، البطل الأولمبي، وإيلينا نيكيتينا، الحاصلة على الميدالية البرونزية، وأولجا بوتيكيتسنيا، الخامسة، وماريا أورلوفا، السادسة. وتحقق هذه اللجنة في إمكانية تعاطي الرياضيين الروس المشاركين في أولمبياد سوتشي الشتوية لأي مواد منشطة، حيث سيتم إعادة تحليل عيناتهم بحثاً عن أي مواد محظورة أو أي دلائل تشير للتلاعب فيها بهدف إخفاء أي عينات إيجابية.

برلسكوني يدافع عن المستثمرين الصينيين

دافع رئيس الوزراء الإيطالي ورئيس نادي ميلان الإيطالي سابقاً، سيلفيو برلسكوني، عن مصداقية المستثمرين الصينيين الذين باع لهم نسبة 99,93% من حصة النادي في 13 أبريل/نيسان الماضي. وكتب برلسكوني عبر حسابه على شبكة «تويتر» «من أجل بيع ميلان، وضعت فينينفست (الشركة التي يترأسها برلسكوني) ثقتها في خبراء استشاريين ودراسات قانونية وبنوك دولية، المستثمرون الصينيون احترموا دائماً الاتفاقات المبرمة». وتأتي رسالة برلسكوني بعد أن تناولت العديد من وسائل الإعلام الدولية بعض الأخبار حول فشل محتمل للاتفاق المالي بين الاتحاد الأوروبي لكرة القدم وبين المالكين الجدد لفريق «الروسونيري» حول قواعد اللعب المالي النظيف. وكان المدير التنفيذي للميلان، ماركو فاسوني، قد قدم بداية الشهر الجاري خطة اقتصادية أمام «يويفا» بمدينة نيون السويسرية من أجل ضمان أن النادي الإيطالي سيلتزم بقواعد اللعب المالي النظيف.

إيفرتون يستعيد خدمات يانيك بولاسي بعد 11 شهراً

عاد الجناح الكونغولي يانيك بولاسي للتدريبات الجماعية لنادي إيفرتون الإنكليزي بعد 11 شهراً من الغياب بسبب إصابة في الركبة. وتعرض بولاسي، 28 عاماً، لقطع في الرباط الصليبي الداخلي للركبة في 4 ديسمبر/كانون أول 2016 خلال مباراة مانشستر يونايتد التي انتهت بالتعادل الإيجابي (1 - 1) ومنذ ذلك التاريخ اضطر لإجراء عمليتين جراحيتين. وكان بولاسي قد تدرب الأسبوع الماضي مع فريق الشباب بالنادي قبل أن ينضم اليوم للتدريبات الجماعية للفريق الأول وسط «موجة من التصفيق من جانب زملائه»، وذلك وفقاً لما كشف عنه النادي.

هوامش

أصبح مبنى متحف الفن الإسلامي الذي مضى على افتتاحه 9 سنوات رمزاً فنياً من رموز قطر، لا غنى عن زيارته، فهو يوفر عبر معروضاته البديعة رحلة لا تعوض في تاريخ الفن الإسلامي

متحف الفن الإسلامي في الدوحة، تحفة معمارية مدهشة (معتصم الناصر)

المتحف الإسلامي

معلم فني وتحفة معمارية على كورنيش الدوحة

الدوحة ـ **أنور الخطيب**

يستمدّ متحف الفن الإسلامي في الدوحة، المتحف الواقع على أرض مستصلحة داخل مياه الكورنيش، تأثيره من الفن المعماري الإسلامي، ويتكون المبنى من الحجر الكلسي الذي يعكس تغيرات الضوء ويحولها إلى ظلال متعددة تختلف مع تقدم ساعات النهار، أمّا الأنماط الهندسية الخاصة بالعالم الإسلامي فتزين فضاءات المتحف وتبيّن ضخامة البناء من الداخل. وقد خلق التنوع في القوام والمواد الخشبية والحجرية المستعملة داخل المتحف بيئة فريدة تتناسب مع مجموعة مقتنياته المذهلة حيث توثق 800 قطعة فنية معروضة في أرجاء متحف الفن الإسلامي في الدوحة، وجمعت على مدار 15 عاما فترة ممتدة من تاريخ الفن الإسلامي، تصل إلى 1400 عام. وبلغ حرص السلطات القطرية للحفاظ على القطع الفنية، أنها وضعتها في مستودع مكيف بإحدى الثكنات العسكرية، ريثما يتم الانتهاء من بناء المتحف الذي افتتح في شهر نوفمبر/تشرين الثاني 2008.

وتعود روائع متحف الفن الإسلامي إلى مجتمعات مختلفة، منها العلمانيّة والروحيّة، وعلى الرغم من أن القطع الموجودة ضمن مقتنيات المتحف مرتبطة قبل كل شيء بالإسلام، إلا أن العديد منها غير ديني في طبيعته وقد تم جمع هذه القطع من منازل الأمراء المليئة بالكنوز والبيوت الشخصية للناس العاديين.

وجمعت مقتنيات المتحف التي تمثل التنوع الموجود في الفن الإسلامي، من أوروبا وآسيا، ويتراوح تاريخها بين القرن السابع الميلادي وصولا إلى القرن التاسع عشر، وتتراوح المعروضات ما بين الكتب والمخطوطات وقطع السيراميك والمعادن والزجاج والعاج والأنسجة والخشب والأحجار الكريمة والقطع النقدية المصنوعة من الفضة والنحاس والبرونز، والتي يرجع تاريخ بعضها إلى ما قبل الإسلام وبالتحديد إلى العهد الساساني، وترجع أحدثها إلى العهد الصفوي، مرورا بالعصرين الأموي والعباسي. بعضها لم يعرض إطلاقا مسبقا، فيما عرض بعضها الآخر لفترات محدودة.

ويتربع المتحف على واجهة كورنيش مدينة الدوحة، على جزيرة صناعية وتبلغ مساحته 33,5 ألف متر مربع، وهو مبنى مؤلف من خمسة طوابق. استلهم المتحف تصميمه من «نافورة الوضوء» التي أنشئت خلال القرن الثالث عشر في مسجد أحمد بن طولون في القاهرة، الذي يعود تاريخه إلى القرن التاسع الميلادي.

وقد صمم مبنى المتحف المهندس المعماري الأميركي من أصل صيني «آي إم بي» الذي سبق أن صمم الهرم الزجاجي خارج متحف اللوفر الباريسي وصمم مبنى بنك شنغهاي الفريد في الصين، فضلا عن قيامه بتصميم متحف ميهو في اليابان.

يقول المهندس المصمم، إنه عندما تلقى دعوة أمير قطر، لتصميم المتحف، رفض في البداية باعتباره غير مطلع على الفنون الإسلامية، قبل أن يقوم بجولة بين قرطبة والمسجد الأموي بدمشق وعدد من المراكز الثقافية الإسلامية حول العالم، وعندما رأى المهندس الصيني قبة نافورة الوضوء في مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة، قال حينها إنه وجد روح المتحف التي استوحى منها تصميمه.

ويتكون المتحف من خمسة طوابق، القبو الذي يحتوي على جميع الخدمات الكهربائية والميكانيكية التي تخدم المتحف، فيما يتضمن الطابق الأرضي المدخل الرئيسي الذي فيه العرض المؤقت، والطابقان الثاني والثالث مخصصان للمعارض الدائمة. بينما يتضمن الطابق الرابع قاعات للمحاضرات وقاعات صغيرة للعرض، أما الطابق الخامس فهو مخصص لبعض المكاتب الإدارية لكبار الإداريين، ويتضمن الطابق أيضا مطعما حديثا.

يضم المتحف أيضا الجناح التعليمي الذي يحتوي على قاعات للمحاضرات ومكتبة مجهزة وغرف للعمليات والمرئيات التي تعزز جوانب التعليم والبحث في مجالات الفن الإسلامي، فالمتحف ليس محصورا في عملية العرض والزيارات فقط.

ويتيح متحف الفن الإسلامي لزواره في هذه الفترة رحلة في معرض «البارود والجوهر»، المستمر حتى شهر مايو/ أيار من العام المقبل، حيث يقدم أسلحة إسلامية من مجموعة فاضل المنصوري الخاصة. تشمل المجموعة الأسلحة البيضاء والأسلحة النارية، وتغطي فترة زمنية تمتد من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين، علماً بأن هذه الأسلحة كانت قد صُنعت في تركيا وإيران والهند بشكل رئيسي، حيث وصلت الحرف اليدوية إلى مستويات غير مسبوقة من البراعة في عهد الإمبراطوريات العثمانية والصفوية والمغولية، حيث لا يقدم المعرض هذه القطع كأسلحة فحسب، بل يلقي الضوء على جمالها وعلى الحرفية الفنية المستخدمة في صناعتها.

فيما يضيء معرض نسيج الإمبراطوريات: ترحال الفنون بين تركيا، إيران والهند على تبادل الثقافات الفنية والمادية في المرحلة الأولى من العصر الحديث (القرون 16 – 19).

يركز المعرض على السجاد بالدرجة الأولى، لكنه يقدم أيضاً المخطوطات والمشغولات المعدنية والخزف وغيرها من الفنون التي تسلط الضوء على السياقين التاريخي والفني لتلك الفترة.

باختصار

يتربع متحف الفن الإسلامي على واجهة كورنيش مدينة الدوحة، على جزيرة صناعية وتبلغ مساحته 33,5 ألف متر مربع.

■■■

افتتح في شهر نوفمبر /تشرين الثاني 2008، ويشهد منذ ذلك التاريخ تنظيم معارض كبرى.

■■■

المبنى مؤلف من خمسة طوابق. واستلهم المتحف تصميمه من «نافورة الوضوء» التي أنشئت خلال القرن الثالث عشر في مسجد أحمد بن طولون في القاهرة.

وأخيراً

مغنيات في مكّة

معن البياري

تعبر العربية السعودية، حاليا، إلى إيقاع ثقافيٍّ واجتماعيٍّ آخر، غير الذي نعرف، يسوّغ القول إن مملكةً عربيةً سعوديةً جديدةً تقوم الآن. وإذا كانت المستجدّات السياسية، وتلك الخاصة بتركيبة الحكم وطواقمه هناك، وبما يجري في الأسرة الحاكمة، تحوز متابعةً واسعةً من عمومنا نحن العرب، فلأن هذا البلد الشاسع فادحُ الأهمية، ومركزيٌّ في ألف شأنٍ وشأن. وإذ من الميسور أن نتوفّر على الجديد الذي يطرأ في راهن السعودية، وكذا الذي سيصير لاحقا، في غير أمرٍ ومسألةٍ، فإن معرفتنا بما كانت عليه في ماضٍ غير بعيدٍ محدودةٌ وفقيرة، لاسيما ثقافيا وفنياً واجتماعيا. ومن ذلك مثلا ما يتعلق بحركةٍ غنائيةٍ وموسيقيةٍ في الستينيات والسبعينيات، بل وما قبلهما ربما. والأرجح أن الفضول الذي صار فينا لتحسّس ما سيكون عليه هذا البلد، بعد أن صار من أيسر الوقائع أن يُحتجز فيه أي أمير وأي وزير، يحجب فضولا آخر لمعرفة السعودية السابقة، أي التي كانت قبل العقود الثلاثة الماضية، التي تحكّم فيها التكلس الغليظ، والجمود الثقيل.. ما الذي يأتي إلى خاطرك، عندما تعرف أن مغنياتٍ سعودياتٍ كثيراتٍ كن معروفاتٍ وشهيرات، ويظهر بعضُهن في التلفزيون الحكومي، ومنهن من شاركن عازفاتٍ مع عازفين رجالٍ في فرق موسيقية في البلاد؟

كأن العربية السعودية، وهي تتهيأ لمغادرة المحافظة الشديدة التي تقيم عليها، والتي تخنق حيويةً فنيةً واجتماعيةً ممكنة، إنما ستُتابع لاحقا المسار الذي كانت تمضي فيه في مجرىً طبيعي، كما غير بلدٍ خليجي في جوارها، قبل أن ينقطع، وترتدّ المملكة إلى الخلف، لمّا وقع حادث اقتحام مجموعة جهيمان العتيبي الحرم المكي في 1979. وبقراءتك مطالعات كتابٍ وكاتباتٍ سعوديين، مجدّين وأصحاب رأيٍ وعلم، ستعرف أن بلدهم الذي كان قبل تلك الواقعة هو غيرُه الذي صار تاليا. والتفاصيل في هذا الأمر وفيرةٌ، ومثيرةٌ، من المفيد أن تعرفها جيدا، وأنت تتلقّى طوفان الأخبار المثيرة من المملكة وعنها. ومما استطرد فيه معلقون سعوديون، فإن تضمين رؤية «2030»، المعلنة قبل نحو عام، إنشاء «المجمع الملكي للفنون» يعني اعتناءً بتعليم الموسيقى، ونشر ثقافة التذوق الفني، وكذا إحياء الموروث الغنائي في حواضر المملكة وبواديها، ومنه النسائي الذي لا يمكن إهماله. سيدهشك في مقالةٍ لناقد فني إتيانه فيها على نحو خمس عشرة مغنية سعودية في مكّة المكرمة وحدها، يذكر أسماءهن كلهن، بينهن واحدةٌ لقبها كاكا، واسمها فاطمة بشيت. وعلى ما كتب صاحب المقالة، علي فقندش، فإن مكّة عرفت ظاهرة الأسر أو العوائل الفنية. وثمّة غير هؤلاء المغنيات في غير مكة طبعا، في الطائف مثلا، التي يفاجئك اللقب الذي ذاع عنها أنها «هوليوود المملكة»، من كثرة ما كانت تشهده من حفلاتٍ منوعة. ويورد أسماء مطربات من المدينة المنورة، ويوضح أن بعضهن كن من مغنيات الأعراس. وعلى ما أضاءت المقالة التي نشرتها قبل نحو عام مجلة الفيصل، في طوْرها المتجدد منذ سنوات قليلة، فإن كثيراتٍ ساهمن في الغناء الحجازي، و«أثريْن الذائقة الفنية». ومن أسماء يميزها صاحبنا المغنيّة توحة (اسمها فتحية حسن يحيى)، وفي الوسع الاستماع إليها في «يوتيوب»، وكذلك المغنية ابتسام لطفي التي تبدو سافرةً في صور قليلة لها، والظاهر أنها أهم المطربات السعوديات في ذلك الزمن، وامتدّت شهرتها في حينه عربيا، فقد التقت أم كلثوم، وغنّت كلماتٍ لأحمد رامي الذي لقّبها «كوكب الجزيرة»، وقد لحّن لها رياض السنباطي.

> معرفتنا بما كانت عليه السعودية في ماضٍ غير بعيدٍ محدودةٌ وفقيرة لاسيما ثقافيا وفنياً واجتماعياً

ما يُراد قوله هنا إن من أولئك النساء المغنيات من كن يظهرن في حفلاتٍ عامة، ويُسمعن في إذاعة بلدهن، ويُشاهدن في تلفزيونه، ولو إلى حد ما طبعا، الأمر الذي لا يتيسّر لمغنيات سعوديات، قليلات جدا، في المئوية الثانية في القرن العشرين. ولولا برامج سهرات في غير فضائية عربية لما تيسّر لهن بعض الذيوع. وهذه إحداهن، المغنية وعد، تأخذ إذنا من وزارة الداخلية في بلدها، لتغنّي، قبل أيام، في حفلة أسرةٍ في الدوحة، فيُستثار بعضهم في بلدها، ويُطالب بمعاقبتها على اقترافها «جريمتها» هذه. إذن، إذا كان صحيحا أن جهيمان هو من أخذ السعودية عقودا إلى الخلف، فإن ثمّة الآن من يأخذ المملكة إلى خلفٍ أبْعد.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **55 دينارا**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**